

كتاب الهدف
(4)

كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

الهدف

فلسطينية عربية وطنية ديمقراطية بهوية يسارية

صفقة ترامب - نتنياهو عودة الصراع إلى جذوره



بوابة ومجلة الهدف

كل الحقيقة للجماهير

www.hadfnews.ps

المحتويات

- 4 كيف نواجه أنفسنا؟
- 5 الواقع الفلسطيني المأزوم... الوعي الفلسطيني لمواجهته ونقص المناعة الوطنية لدى القيادة
- 9 فلسطين والغرب: قرن من الخيانة.....
- 12 دور المرأة في التصدي لصفقة القرن
- 15 في زمن الكورونا: "صفقة القرن" بين التجميد والتطبيق؟
- 19 المشروع الوطني الفلسطيني بين مطرقة التصفية وسندان العجز وآفاق الكفاح الراهنة.....
- 22 يوم خرجت "الصفقة" من رحم "أوسلو".....
- 26 الخطاب الإعلامي وآليات انتهاك المعنى .. صفقة القرن أنموذجاً
- 30 الصهيونية ومعاداة السامية.....
- 35 عودة إلى البدايات
- 36 تغيير خارطة المنطقة: قصة مكررة.....
- 39 في مواجهة تحديات صفقة القرن التصفية وأخطارها... ما العمل؟
- 45 صفقة القرن بين الهلوسة وإمكانية التطبيق
- 48 صفقة القرن والشارع العربي.....
- 51 فلسطين والأردن و صفقة القرن.....
- 53 "صفقة ترامب-نتنياهو" تصفي شرعية أميركية على ضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية إلى إسرائيل .
- 59 التطبيع وحافة الهاوية.....
- 62 صفقة القرن واستراتيجية النضال العربي.....
- 66 "صفقة العصر" بين غطرسة القوة وتهافت السياسة!.....
- 70 هي صفقة ترامب على وجه التسويبين.....
- 72 صفقة القرن: استعادة المشروع الوطني، مقدمة ضرورية لتشكيل البديل في المواجهة الشاملة.....
- 75 بعيداً عن السياسة: "ترامب" جاهلاً ومزوراً!.....
- 77 صفقة القرن بين الكارثة والفرصة.....
- 80 " صفقة القرن" .. السياسي بمضمون ثقافي.....
- 83 ملحق رقم (1): نوة غسان كنفاني تُناقش..تحديات ومتطلبات مجابهة صفقة القرن".....
- 88 ملحق رقم (2): الروائي المصري خالد إسماعيل لـ "الهدف":المقاومة أحبطت كتائب العولمة الثقافية ..



أسسها الأديب الشهيد
غسان كنفاني عام 1969

المشرف العام
كايد الغول

رئيس التحرير
د. وسام الفقاوي

مدير التحرير
سامي يوسف

تحرير وتنفيذ
أحمد م. جابر

تصميم وإخراج الكتاب

نضال أبو مائلة

يسمح النقل وإعادة النشر
بشرط الإشارة إلى المصدر .

عناوين بوابة الهدف
غزة- بجوار مستشفى الشفاء-

نهاية شارع الثورة
الطاتف

082836472

البريد الإلكتروني
info@hadfnews.ps

تصدر من بوابة الضمف الإضرارية



منذ أن أعلن دونالد ترامب عن خطته (صفقته) التي تحمل توقيع بنيامين نتنياهو هو بالكامل والذي رافقه في مؤتمر الإعلان عنها، ونحن نؤكد كفلسطينيين رفضنا لها وهذا موقف مطلوب دون أدنى شك. لكن: هل هذا كل ما يمكن فعله لمواجهة ومواجهة استحقاقاتها التي طالما قلنا بأنها (أي الصفقة) تهدف إلى تصفية القضية الوطنية الفلسطينية والإجهاز على حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية؟! قد يذهب البعض إلى أننا قمنا بما هو مطلوب منا بما أعلنه من موقف في وجه الصفقة وأصحابها، دون أن يدقق هذا البعض بأننا أمام واقع لا يحتمل الكثير من الخطابات السياسية والشعارات والمطالبات؛ كوننا لسنا أمام سجل فكري على الورق، بل اشتباك وجودي - مصيري في الواقع وعليه، حيث يعمل العدو باستمرار على إخراج النسق الاجتماعي الفلسطيني والعربي عموماً منه، وهنا بالضبط موقع الصفقة الأمريكية الصهيونية التي يجب أن نرتقي لمستوى مواجهتها الفعلية، وليس الاكتفاء بالمناهضة الدعوية والشعاراتية، كما جرى ويجري منذ لحظة الإعلان عنها، وهذا هو الاختبار الحقيقي لمستوى جدية القول بالمواجهة والتصدي لها وإفشالها؛ وهنا يحضر سؤال: كيف نواجه أنفسنا؟

سؤال قد يبدو بسيطاً.. نعم، لكنه في المضمون يحمل مترتبات تاريخية عميقة، سواء لجهة المخططات والهزائم والمحطات المفصلية التي مرت بها قضيتنا منذ ما قبل عام 1948 وما بعده، رغم حجم التضحيات الكبيرة والجسيمة التي قُدمت على مذبح حريتنا واستقلالنا، أو لجهة المهام المباشرة المطلوبة للاستجابة لمقتضيات احتدام الصراع في لحظة تاريخية تُهيئ للمشروع الأمريكي الصهيوني ظروفاً فلسطينية وعربية ودولية؛ تجعله أكثر اندفاعاً وتقدمًا من ذي قبل، ربطاً بأن الصراع كما رسمته الصفقة - لمن لا يعلم أو لا يعرف - يدور حول الوجود نفسه، وعليه، فإننا لا نحتمل نتائج المغامرة بجواب خطأ لا ينحصر في المستوى النظري وكتقدير سياسي خاطئ، بل سيمتد حتمًا إلى الواقع العملي، والذي له ربطاً بطبيعة الصراع، معنى واحدًا هو تهديد الوجود نفسه.

لذلك، فإننا لا نملك ترف الخطأ، لأننا لسنا في وضع القادر على تحمل كُلفته، طالما أنه يمس الوجود نفسه، حيث يعيدنا كل ما سبق إلى ضرورة امتلاك الرؤية الصائبة للصراع بيننا وبين العدو الصهيوني وحلفائه، وبأنه يدور حول كل الأرض وكل الوجود برمته، ومع عدو استيطاني اقصائي احلالي، وعليه، فإنه لن يقبل حتى أن تُقدم له "ضحيته" أكثر من ثلثي أرضها، ليقيم دولته عليها، بل هو يريد كل الأرض لشعبه المختار من الرب لها.. فلا مكان للأغيار عليها، سوى أن يكونوا خطابين وسقائين.

هنا، وفي سياق مواجهة أنفسنا، تبدو الحاجة للتذكير بأن خصوصية الصراع مع العدو الصهيوني تعود لطبيعته، بوصفه صراع يقوم منذ البداية على قاعدة النفي والنفي المضاد، وبناء عليه، فإننا لا نتحدث عن إعلان مواقف أو شعارات سياسية، بل عن جوهر الصراع وأساسه الموضوعي والمادي والأيدولوجي، الذي يتطلب منا أن نقوم بتغطية مساحته في الواقع العملي انطلاقاً من رؤية تعيد الاعتبار إلى جوهر وطبيعة الصراع بما هو صراع وجودي - مصيري، يتطلب منا اشتقاق سياسات دفاعية وهجومية في آن، تترجم إلى ممارسة عملية، بديلاً للمواقف الانتظارية الحالية. فإذا كنا نقول بخيار المواجهة/المقاومة الشاملة في مواجهة الصفقة ومشروعها التصفوي، فإن ذلك يتطلب منا ديناميكية عالية في تحديد خياراتنا وإنجازها، بما يُمكن حركتنا الوطنية من الإمساك بزمام المبادرة والارتقاء إلى مستوى المجابهة التاريخية الراهنة.



أبو علي حسن

عضو المكتب السياسي للجنة الشعبية لتحرير فلسطين

الواقع الفلسطيني المأزوم... الوعي الفلسطيني لمواجهته ونقص المناعة الوطنية لدى القيادة

الفلسطيني للمخاطر التي يواجهها شعبنا، هو إدراك لمرحلة دون غيرها من المراحل السابقة، أي أنه إدراك لخطورة اللحظة الراهنة فحسب...! وليس إدراك لاستراتيجيات العدو الصهيوني والإمبريالية الأمريكية لوأد القضية الفلسطينية عبر التجربة كلّها، وليس إدراكاً لتلك السيناريوهات المتعدّدة والمتلاحقة والمتجددة لتقويض المشروع الوطني الفلسطيني عبر العديد من المحطات السياسية، والتسويات، والاتفاقات، والمشاريع الوهمية لتسوية ما أسموه بالصراع (العربي - الإسرائيلي)، وهنا يصح القول أن إدراكنا للواقع الفلسطيني المأزوم هو إدراك ناقص ومتأخر ولا يعي عناصر التحديات، وجبهة الأعداء، والاستراتيجيات الثابتة والمتحركة في ذات الوقت ضد الشعب الفلسطيني وقضيته، كما أنه لا يعي عناصر القوة الفلسطينية التي يمكن أن تفتح أفقاً لتجاوز الأزمات وتحقيق إنجازات وطنية متراكمة. إن كل انعطافة سابقة كانت تمثل مدماكاً لمنعطف راهن أكثر خطورة من قبله وأكثر سوءاً على مسيرة النضال الوطني الفلسطيني، ويصح القول أيضاً "ما دام الإدراك الفلسطيني بهذا المستوى من القصور، فإن الوعي الفلسطيني لم يكتمل في رؤيته لطبيعة الصراع الضاري منذ قرن من الزمان". ومن هنا فإن البعض حين يتحدّث عن

لا نحتاج إلى عناء كبير لنكتشف أن واقع الحال الفلسطيني اليوم فيه قدر كبير الضياع وفقدان المسؤولية الوطنية، وضآلة الحس الوطني لدى القيادات الفلسطينية في مواجهة العواصف والتحديات الكبيرة للمشروع الوطني الفلسطيني؛ فالعجز/الفشل الفلسطيني في مواجهة التحديات قد أضحى أكثر من أي وقت مضى ملموساً وحاضراً لدى الرأي العام الفلسطيني ويعبّر عنه يومياً سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وإعلامياً وثقافياً، وعبر أدوات التواصل الاجتماعي، كونه عجزاً وفشلاً تجلّى في كل مناحي الحياة الفلسطينية.

إن مظاهر العجز والفشل يمكن تكثيفها في استمرار الاحتلال الصهيوني لكافة مدن الضفّة الغربية وحصار غزّة الذي يشكّل احتلالاً من نوع آخر غير مباشر، هذا الاحتلال وحضوره اليومي أمام المواطن الفلسطيني يجيب على كل محاولات التضليل أو التجميل لواقع الحال. وقد يخلو للبعض أن يقول أننا اليوم أمام منعطف سياسي ووطني من أخطر المنعطفات التي واجهها شعبنا الفلسطيني على مدار كفاحه الطويل ضد الغزوة الصهيونية، ارتباطاً بمشروع صفقة القرن، غير أن هذا الاستنتاج هو استنتاج مكرور مع كل مرحلة من مراحل ومحطات الأزمة الفلسطينية. فالإدراك

الصفقة إلى مرجعياتها السابقة من مشاريع وخطط وبرامج وبيئة عربية وفلسطينية عاجزة، ولا نعرف ما هي الرسالة التي أراد صانعو الصفقة أن يرسلوها إلى الفلسطيني حين دبجوا الصفقة بـ (181) صفحة، في محاولة للتأكيد بأن مصير الصفقة هو مصير قرار (181) أي تقطيع الأرض الفلسطينية لأجل تسهيل بلعها...!!

إننا اليوم أمام مشهد كارثي مكتمل الفصول من حيث الإعداد، ولكنها فصول غير مكتملة المشاهدة، ولا زال الفصل الأخير يعد له ارتباطاً بمدى نجاح الفصول التي تسبق ضمن المشهد العام من المؤامرة. إن ربط فصول المؤامرة مع بعضها يقضي إلى اكتشاف الحقيقة المطلقة، من هذا المشهد التراجيدي للمؤامرة، وهي أن القضية الفلسطينية يجري العمل على إمامتها بقوى معادية واعية تعمل بدأب، مستثمرة زمان ومكان الفلسطينيين، وبرودة الإقليم العربي وغياب الوعي الفلسطيني لدى القيادة الفلسطينية المتنفذة.

وهنا تتبدى أسئلة عديدة في ضوء الواقع المأزوم: هل مواجهة صفقة القرن تكون برفضها وحسب؟ أم واعي الصفقة وما قبلها ووعي مآلاتها؟ ووعي تشكلها وتأسيسها في الزمن الغابر، يمثل جانباً من المواجهة معها؟ هل يكتفى برفضها حتى تسقط تلقائياً وتقتل جبهة الأعداء؟ أم أن إسقاطها يحتاج إلى ما هو أكبر من الرفض اللفظي؟! سيما وأن السلطة الفلسطينية أعلنت رسمياً رفضها للصفقة بصوت عالٍ إعلامياً... لكنها على أرض الواقع لم تفعل شيئاً، سوى إطلاق مظاهرة شعبية داعمة للسيد الرئيس ومواقفه...! ولم يطلق العنان

صفقة القرن كمنعطف خطير يواجه الشعب الفلسطيني وأنه يستهدف تصفية القضية الفلسطينية، كأنه اكتشف المستحيل في لحظة سياسية راهنة، أدرك خطورتها.. بيد أن الواقع ليس هكذا عبر القطع مع الماضي والوقائع التاريخية، فالثابت أن كل المنعطفات السياسية والأمنية التي واجهها شعبنا سابقاً كانت بمجملها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية من ألفها إلى يائها، عبر روزنامة سياسية زمانية في إطار استراتيجية محكمة لا تفقد جوهرها كل التكتيكات والمناورات وزرع الأوهام.

فلا يصح اليوم القول أن صفقة القرن هي الأخطر في سلسلة المخاطر التي واجهها شعبنا الفلسطيني فحسب، فما قبلها من محطات سياسية ومشاريع شبيهة وأكثر خطورة، قد أسست لهذه الصفقة، وأعطتها فرصة الظهور والإعلان عنها على أرض الواقع، فالصفقة ليست مقطوعة الجذور عن المشاريع السابقة وكأنها نبت شيطاني نزلت فجأة على الواقع الفلسطيني، وهي ليست إنتاج/إبداع ننتياهو وترامب، إنما هي محصلة موضوعية لاتفاقات وتسويات ومشاريع ومهادنات ومراهنات وتنازلات وتقاصات قيادية. وبالملموس هي محصلة موضوعية لكارثة أوسلو، وكافة الاتفاقات التي تمت على ضفاف أوسلو، وهي اتفاقات وتقاومات كثيرة، وعليه فإن أي قراءة لصفقة القرن بكل تفاصيلها دون العودة إلى قراءة هادئة ومتأنية لاتفاق أوسلو مع كافة عناوينه وملاحقه وجزيئاته وخرائطه ومحدداته... إلخ. لا يمكن أن تكون قراءة جادة وموضوعية ومسؤولة، بقدر ما هي قراءة مجزوءة ومتقطعة ودون رد

الصهيوني على تنفيذ قرار واحد من قرارات الأمم المتحدة منذ قرن من الزمان!

حدود المسؤوليات:

وبعد؛ هل يكتفى بالتشخيص والتحليل لمخاطر الصفقة وإطلاق المواقف اللفظية والصوت العالي في مواجهة ما يسمى بالمنعطف الخطير؟ أم أننا معنيون اليوم أكثر مما مضى، كشعب صاحب أعظم المآثر والتضحيات وكقوى سياسية / فصائلية وطنية ومستقلين وكنخب مفكرين ومتقنين بالتعبير والانخراط الفعلي في مواجهة مشروع الصفقة، والمرجعية السياسية للصفقة "أوسلو" ومن أنتج أوسلو لا يزال يراوح في مكان وزمان وألأعيب أوسلو؟

إن المواجهة الفعلية تبدأ من محاسبة الذات، ومن ثم إحيائها وتفعيل دورها، ومن تحديد قصورها، وفجورها حين أقدمت على فعل الزنا في الوطن...! الذي أنجب المخلوقات/المشاريع اللاوطنية والمشوهة. علينا أن نشطب من تاريخنا تلك الصفحة السوداء التي فاقت مساحتها عن ربع قرن من الزمن، ولا يتم ذلك إلا بتحديد الأطراف المسؤولة عن كتابة هذه الصفحة السوداء، وما آلت إليه الأمور وصولاً للصفقة، ولا معنى لتعويم المسؤولية، أو إخراج البعض من المسؤولية، فالغيبورين اليوم على الحق الفلسطيني، عليهم ملامسة الواقع والمسؤولية، وتحديدتها بقدر عالٍ من الوضوح والشجاعة، وهذا أمر يستوجب انقلاباً في الوعي والرؤية والمفاهيم والممارسة، لجهة خلق رأي عام فلسطيني مغاير عن ثقافة أوسلو، والعمل على تشكيل مزاج فلسطيني مختلف، يكون الأمل

للشعب الفلسطيني بأن يعبر عن إرادته عبر فعالياته المتنوعة السياسية والكفاحية والسلمية إن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى غطاء سياسي من القيادة الفلسطينية كي يعبر عن زخم دوره وطاقته المتجددة، لا إلى خطاب وحرّاك قيادي سياسي يوظف رفض الصفقة للتأكيد على صحّة اتفاق أوسلو، والالتزام به، وأنه البديل الموضوعي عن الصفقة، وأن تقديم التنازلات المجانية مجدداً، وتقديم التطمينات للكيان والمجتمع الدولي على حساب الحق الفلسطيني، والذهاب إلى ما يسمى برلمان السلام الاسرائيلي بوفد فلسطيني... هي عناوين المواجهة مع الصفقة..!

إن منطق "الحياة مفاوضات" و"كسب" "الشرعية الدولية" على أهميتها، ومنطق "أننا طلاب سلام" و"منطق المقاومة الشعبية والسلمية" ومنطق "اختراق المجتمع الاسرائيلي" ومنطق " تقديم التطمينات"، قد أثبتت الأيام والسنون فشلها في إنجاز أي تقدّم على صعيد بناء الدولة الفلسطينية، وهو منطق مكرور ومجرّب على مدار 27 عاماً، ولا يجدي اليوم في مواجهة صفقة القرن أو مواجهة استراتيجية التدمير للقضية الفلسطينية في ظل بيئة عربية مؤاتية وبيئة دولية مساندة أو مخادعة؛ فلا المجتمع الاسرائيلي قد تغير، ولا سياسات سلطة الكيان على مختلف أحزابها قد تغيرت، وكل المؤشرات تثبت أن المجتمع ينحو نحو اليمين والعنصرية بأحزابه وقواه، ولا الإدارة الأمريكية استجابت مرة واحدة للتنازلات الفلسطينية، ولا المجتمع الدولي قد أجبر العدو

فيه أقرب إلى الحقيقة، وطارداً لكل أشكال اليأس والقنوط والإحباط.

إن النقد الشعبي والثوري والسياسي، يجب أن يتمظهر على كل المستويات، على قاعدة نقد الخطاب الرسمي الفلسطيني، ونقد الفعل التنازلي أمام الأزمات، وعلى قاعدة تحديد المسؤوليات وتخومها، ومن ثم المحاكمة السياسية لكل طرف ساهم في خلق هذه الأزمة المستعصية، أو تقاعس أو تخاذل أو عجز عن مواجهتها في ذات اللحظة لولادته. ويجب أن يأخذ النقد الثوري الشعبي والسياسي أشكالاً مختلفة ضمن محاولات جادة لمأسسة النقد، عبر محاولة إعادة كتابة التجربة الفلسطينية برؤية موضوعية ومخالفة لرؤية الفريق المهيمن الذي هيمن على القرار والساحة الفلسطينية منذ عشرات السنين، وفي هذا المجال تقتضي المسؤولية أن تلعب مراكز الدراسات دوراً ريادياً في تفعيل وتشجيع النقد الثوري البناء للوصول إلى الرأي العالم الفلسطيني والعربي، والضغط على أصحاب القرار، وما يسمى بالمطبخ الفلسطيني الذي وضع كل المؤسسات الفلسطينية جانباً وأحالها إلى ديكور ليس إلا.

في ضوء ما سبق تتبدى أهمية تبادل حدود المسؤولية للفصائل الفلسطينية ومختلف الكيانات السياسية الفلسطينية بعد ما آلت إليه الأمور... وتالياً ما العمل إزاء هذا الواقع المأزوم؟ ما هي طبيعة التكتيك والاستراتيجية للمواجهة؟ وما هي الخطوات العملية التي تمثل أولويات المواجهة؟



مادة مترجمة

أحمد مصطفى جابر

فلسطين والغرب: قرن من الخيانة

وحرمان الأغلبية غير المتنازع عليها، على حد تعبير الكاتب اليهودي آرثر كويستلر: "لقد وعدت أمة واحدة رسميًا أن يكون بلد الأمة الثانية هو بلدها".

خطأ فادح:

كان إعلان بلفور وثيقة استعمارية أوروبية كلاسيكية، جسد مؤلفها، وزير الخارجية آنذاك آرثر جيمس بلفور، العقلية الاستعمارية: فالحقوق الوطنية لسكان البلاد لم تكن ذات أهمية بالغة بالنسبة له. وكتب لاحقًا: "الصهيونية، سواء كانت صحيحة أم خاطئة، جيدة أم سيئة، تتجذر في التقاليد الطويلة العمر، والاحتياجات الحالية، والآمال المستقبلية، من استيراد الأساتذة البعيدين أكثر من رغبات وتحيزات 700000 عربي ممن هم الآن سكان تلك الأرض القديمة". لا يمكن أن يكون هناك توضيح أكثر وضوحًا لما سماه إدوارد سعيد "نظرية المعرفة الأخلاقية للإمبريالية".

من وجهة نظر المصالح البريطانية، كان إعلان بلفور خطأ فادحًا - أحد أسوأ الأخطاء الاستراتيجية في تاريخها الإمبراطوري، ومن المنظور الصهيوني، كان يمثل طفرة دراماتيكية على طريق قيام الدولة، فقد مهدت الطريق للاستيلاء الصهيوني المنتظم على البلاد، وهي عملية استمرت بلا هوادة حتى يومنا هذا.

يرى المؤرخ آفي شلايم [أستاذ فخري

للعلاقات الدولية بجامعة أكسفورد ومؤلف كتاب "الجدار الحديدي: إسرائيل والعالم العربي (2014)" وإسرائيل وفلسطين: إعادة تقييم، مراجعات، دحض (2009)] أنه بالنسبة لليمين "الإسرائيلي"، فإن خطة ترامب هي انتصار دبلوماسي يشبه إعلان بلفور بالنسبة للفلسطينيين، ومجرد فعل من أعمال الخيانة الغربية للفلسطينيين.

وصف نعوم تشومسكي الاستعمار الاستيطاني بأنه أكثر أشكال الإمبريالية تطرفًا وسادية، وقد عانى الشعب الفلسطيني من مصيبة فريدة من كونه في الطرف المتلقي لكل من الاستعمار الصهيوني والإمبريالية الغربية في القرن الماضي.

أول وأهم خيانة كانت إعلان بلفور لعام 1917، حين ألزمت الحكومة البريطانية بدعم إنشاء وطن قومي "للشعب اليهودي" في فلسطين، بشرط ألا يتم عمل أي شيء يمس "بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود القائمة المجتمعات في فلسطين".

في عام 1917، كان اليهود يشكلون أقل من 10 في المائة من سكان فلسطين، بينما كان العرب 90 في المائة، ومع ذلك اختارت بريطانيا الاعتراف بحق الأقلية الصغيرة في تقرير المصير

من تل أبيب إلى القدس، وأنهى تمويل الولايات المتحدة للأنروا؛ وكالة الأمم المتحدة التي ترعى اللاجئين الفلسطينيين، وسحب المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية، واعترف بالسيادة "الإسرائيلية" على مرتفعات الجولان السورية المحتلة؛ وأغلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن. بعد ذلك، في 28 كانون الثاني/يناير، كشف ترامب عن "صفقة القرن" التي أرجأها مرارًا وتكرارًا، ووصفها بأنها "فرصة مربحة للجانبين" كانت "جيدة جدًا" للفلسطينيين.

تعترف الخطة بالقدس كعاصمة غير مقسمة "إسرائيل" وتمنح "إسرائيل" الحرية لضم الكتل الاستيطانية اليهودية غير الشرعية في الضفة الغربية ووادي الأردن الخصيب، سلة الخبز للمجتمع الفلسطيني، وستحتفظ "إسرائيل" أيضًا بالسيطرة الوحيدة على الأمن في الضفة الغربية ومصنوفاتها المتقنة من الطرق السريعة والأنفاق والقواعد العسكرية.

خالية من الأخلاق:

في هذه الأثناء، يُطلب من الفلسطينيين الاعتراف "بإسرائيل" كدولة يهودية، والتوقف عن السعي لتحقيق العدالة في جرائم الحرب، وسيتم تجريد "الدولة" الفلسطينية المنصوص عليها في الخطة من السلاح، ويكون لها عاصمة على مشارف القدس الشرقية، وستقتصر على قطاع غزة وعدد قليل من الجيوب المنفصلة في الضفة الغربية، ولن يكون لفلسطين حدود مع الدول العربية المجاورة، ولا سيطرة على المجال الجوي والماء والموارد الحيوية الأخرى.

من عام 1920 إلى عام 1948، تولت بريطانيا السلطة على فلسطين، كان حجر الزاوية في السياسة الانتدابية حرمان المؤسسات التمثيلية حتى أصبح اليهود أغلبية، وعندما اندلعت ثورة عربية في عام 1936، قمعها الجيش البريطاني بأقصى وحشية.

لم تضيع فلسطين في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، كما هو شائع، ولكن في أواخر الثلاثينيات، لعبت بريطانيا دورًا مهمًا، ولكن لم يتم الاعتراف به في المأساة الفلسطينية.

الفائزون والخاسرون:

يلتزم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بدقة هذا النمط الاستعماري القديم للنهوض بالمصالح الصهيونية على حساب الفلسطينيين، وفي نظريته التبسيطية للعالم، لا يوجد سوى فائزين وخاسرين - وبالنسبة له "الإسرائيليون" فائزون بينما الفلسطينيون خاسرون دائمًا، وبالتالي فقد تخلى عن أي ذريعة للإنصاف أو العمل كوسيط نزيه.

الدور الذي تبناه ترامب هو دور محامي "إسرائيل"، فقد عكست إدارته فجأة سياسة الولايات المتحدة بإعلان أن المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة ليست غير مشروعة، كما أنها ليست عقبة في طريق السلام، وترامب لا يدعم ببساطة دولة "إسرائيل" فقط، بل انضم إلى بنيامين نتنياهو والمستوطنين اليمينيين المتطرفين الذين يهدفون إلى دمج جزء كبير من الضفة الغربية المحتلة في "إسرائيل الكبرى". ومنذ وصوله إلى السلطة، تسبب ترامب في سلسلة من الضربات المادية للشعب الفلسطيني: لقد زعم أن القدس كلها عاصمة "إسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية

في الأساس، هذه خطة لمجموعة من البانتوستانات الجرداء، محاطة بالجيش "الإسرائيلي" وعدد متزايد من المستوطنين اليهود. يبدو وكأنه سجن أكثر من دولة، وفي مقابل قبول هذه الخطة غير العادلة بشكل غير عادل وغير قانوني، وعد الفلسطينيين بمبلغ 50 مليار دولار على مدى خمس سنوات، للحصول عليها ليس من الخزانة الأمريكية، ولكن من دول الخليج.

لا عجب أن نتياهو تبنى خطة ترامب بحماسة، كانت في الأساس خطته، ووفاء بكامل قائمة أمنيته، فهي قبل كل شيء، كما يتفق أنصار الخطة ومعارضوها، ستكون المسمار الأخير في نعش حل الدولتين وحلم إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

لا عجب كذلك أن جميع الفصائل الفلسطينية رفضت بشدة هذا العرض، ما يقترحه ترامب ليس خطة سلام، بل مخطط للفصل العنصري، إنها محاولة صارخة لإضفاء الشرعية على الاحتلال غير القانوني، وإخضاع ملايين الفلسطينيين لسيطرة "إسرائيلية" دائمة. إنها عقلية استعمارية، خالية تمامًا من أي شعور بالأخلاق أو حتى اللياقة الإنسانية الأساسية.

بالنسبة لليمين "الإسرائيلي"، فإن خطة ترامب هي انتصار دبلوماسي مذهل، مشابه لإعلان بلفور بالنسبة للفلسطينيين، إنه فقط الفصل الأخير في قصة استمرت قرنًا من الازدواجية والخيانة من جانب القوى الغربية.



تاتيانا البسيوني

كاتبة وناشطة نسوية فلسطينية/ الجزائر

دور المرأة في التصدي لصفقة القرن

لخضوعها التام للإمبريالية الأمريكية، وإسقاطاً تصفويًا للقضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية الأولى للعالم العربي.

أما فلسطينيًا فمكامن خطورة ما وصف بصفقة القرن تتجلى بمصادرة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني المملوك له وحده، وتصفية حق العودة؛ عودة كافة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي هجروا وشردوا منها أثر نكبة 1948، المكفول دوليًا بالقرار الأممي 194، ضاربة بعرض الحائط كافة القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، ناهية لحق شعب كامل بتقرير مصيره... يبلغ تعدادة حوالي 13 مليون نسمة بغالبية من اللاجئين ، موزعين بين 60 مخيم لجوء داخل الأراضي الفلسطينية ومحيطها من دول الطوق وحول العالم بدول الشتات، معرضين لتغيير الحقائق المرتبطة بأعدادهم لإخراجهم من دائرة تعريف الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين بعد إضعاف وكالة غوث اللاجئين الدولية... تتجلى أيضًا خطورتها بإعلان القدس عاصمة أبدية للكيان، ما يعني تهويد المدينة والمزيد من مصادرة الأراضي والبيوت العربية فيها دفعا لهجرة قسرية لأهلنا منها تبعًا لما يسمى يهودية الدولة... بينما الأرض الفلسطينية تزرع تحت الاحتلال منذ نكبة 48 مرورًا بنكسة 67 إلى يومنا

وفق

سيرورة الصراعات والحروب تدفع المرأة الثمن الأكبر بخسارتها لأرضها، ووطنها موطن استقرارها، وتعرضها لفقدان مقومات عيشها وأفراد أسرتها أحيانًا، وبشكل مؤكد فقدانها لعائلتها الممتدة ومعاناتها التهجير القسري باللجوء والتغريب، مصنفة مع الطفل بالضحية الأولى وبالشريحة المجتمعية الأكثر تضررًا وتعرضًا للتهميش والفقر وقسوة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال النزاعات بشكل عام.

إن عالما العربي ومنذ ثلاثة عقود، عقب الانتفاضة الفلسطينية الأولى بالتحديد، أشبه ما يكون برقعة الشطرنج، تحرك حجارها بأيدي خارجية بمنتهى الدهاء وصولًا للحجر الأخير، فإرضًا خطة موهومة للسلام تحت مصطلح تجاري وصف بالصفقة، استمرارًا لنشر الفوضى وزعزعة السلم، حماية للمخطط الصهيوني القائم على التوسع بكفكة الدول العربية، وشرعنه تواجهه بالمنطقة بتعزيز مسار التطبيع بكافة أشكاله لإخراجه من عزلته الإقليمية والعالمية، بعدما تكشفته مدى عنصريته بتزايد الحملات العالمية للجان المقاطعة، هادفة بالأساس للمزيد من الهيمنة على مصادر ثروات أمتنا العربية وشعبها، للحد من إمكانية نمائها ونهوضها ضمانيًا

وربما لأبد الأبدن حسب ما تقدمه خطة ترامب- نتيا هو كصفعة لجميع بخلفية أثنية.

إن المرأة الفلسطينية التي لا زالت تتموقع بدورها النضالي الوطني والتحرري، والتي تناضل من أجل الحرية والمساواة والعدالة وفق كافة معايير حقوق الإنسان، تعي تمامًا خطورة ما وصف بصفقة القرن على المشروع الوطني الفلسطيني وثوابته الوطنية، وترفضها رفضًا قاطعًا، رافعة راية النضال لإسقاطها مع كافة أبناء شعبها، موحدة جهودها بكافة مؤسساتها وأطرها ومراكزها للتصدي الشعبي والوطني للصفقة، ولمقاومة وإسقاط كافة المشاريع الصهيونية المدعومة من الإدارة الأمريكية بهدف القضاء على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وأولها حق العودة وحق تقرير المصير، مشاركة في كافة الفعاليات النضالية الجماهيرية لصد العدوان ومخطط التصفية، متعهدة بمواصلة مسيرة الشهداء والشهداء كافة حتى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

كما تدعو كمتطلب مرحلي، لاصطفاف نسوي فلسطيني وطني، قائم على الإنهاء الفوري للانقسام الفلسطيني، وضرورة بناء الوحدة الوطنية عبر اتفاق القاهرة 2017، وضرورة تطبيق قرارات المجلسين الوطني والمركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية المتعلقة بإنهاء العلاقة مع الاحتلال وإنهاء الالتزامات الأمنية والاقتصادية، عبر سحب الاعتراف بالكيان الصهيوني، ووقف العمل الفوري باتفاق باريس الاقتصادي وملاحقه. مؤكدة على ضرورة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، للقيام بدورها الأساسي التحرر الوطني

وبتعزيز البناء الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان على أساس وثيقة الاستقلال لتعزيز صمود كافة فئات الشعب الفلسطيني. نظرًا لقوة انتشار واتساع التنظيمات النسوية عامة، وعملها من خلال شبكة ضخمة من المؤسسات والمراكز والجمعيات، وامتداد تأثير المرأة العربية داخل القوى الشعبية والأدوات السياسية في بلدانها ارتباطًا بما أنجزته من حقوق على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية. ونظرًا لدقة المرحلة التصفية للقضية الفلسطينية، وما تطرحه الخطة فلسطينيًا وعربيًا بالتوازي مع الأزمات العاصفة في عالمنا العربي فإنه يستدعي من كافة نساء أمتنا وأطرها النسوية إعلان موقفها الرافض للصفقة، والانخراط التام مع جميع الأطر والمنظمات والاتحادات الشعبية الجماهيرية والنقابية للتصدي لها شعبيًا بمشاركة كافة شرائح المجتمع وكفاءاته الأدبية، الصحافية، الحقوقية.. إلخ. وكل الأحرار، مفعلين جبهة شعبية جماهيرية عريضة لإسقاط الصفقة عربيًا ودوليًا، وللضغط باتجاه إعادة النظر بكافة اتفاقيات السلام الموقعة مع الكيان وإيصال صوت شعبي عربي موحد لمن يتساقق معها من الأنظمة السياسية، والرأي العام العالمي وأحرار العالم بالرفض القاطع. كما يقع على عاتق حرائر الأمة ما يقع على أحرارها:

- 1) استشعار ونشر وفضح خطورة الخطة ومفاعيلها العربية والفلسطينية.
- 2) إعادة القضية الفلسطينية لموقعها الطبيعي بصفقتها القضية العربية المركزية الأولى واستعادة الخطاب القومي العربي، ووضع قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة

- (8) إبراز الهوية الفلسطينية والموروث الشعبي والتراث المادي والمعنوي الفلسطيني ومظاهر التمسك بالعادات والتقاليد التقدمية الفلسطينية بالرغم من التشتت واللجوء.
- (3) مناهضة كافة أشكال ووسائل التطبيع مع الكيان الهادفة بالأساس لإخراجه من عزلته العربية والدولية.
- (4) فضح ممارسات الاحتلال الوحشية بحق الأسرى الفلسطينيين والعرب، خصوصًا الأسيرات والأسرى الأطفال وتحمله كافة المسؤولية القانونية كدولة احتلال حسب القوانين الدولية واتفاقيات جنيف وقرار 1325 الخاص بحماية النساء والأطفال خلال النزاعات المسلحة واستعمال الصورة كوثيقة وقرينة لمخاطبة الرأي العام العالمي بالتعاون مع المؤسسات الحقوقية الفلسطينية.
- (5) إعلان التمسك بالقدس كعاصمة للدولة الفلسطينية.. وإبراز عروبتها.. وأهميتها التاريخية والدينية والإنسانية لأجيالنا العربية الجديدة والعالم أجمع.
- (6) تعزيز صمود المقدسين بمواجهة خطر تهويد القدس ومصادرة أراضيهم ومنازلهم وفضح السياسات والقوانين العنصرية للكيان، منها (القومية اليهودية.. يهودية الدولة).
- (7) تعزيز صمود الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة.



في زمن الكورونا: "صفقة القرن" بين التجميد والتطبيق؟

م. تيسير محيسن

باحث وكاتب سياسي/ فلسطين

التهوين من خطرهما وتأثيراتها الضارة. وفي تحليلات أكثر عمقاً ثمة من اعتبرها نتاج سياسة "إمبراطورية مأزومة"، أو حصاد مر في مرحلة ما بعد القومية العربية وفشل القومية الدينية "الإسلام السياسي" في المنطقة، وهي بهذا المعنى تمثل لحظة فاصلة بين مرحلتين في تاريخ الصراع والمنطقة.

استغرق التلويح بالصفقة زمناً طويلاً، ومع التسريبات والتكهنات شاع كثيراً أنها ربما لا تعدو أن تكون مجرد "تخيلية" تاجر عقارات، ومع الإعلان الرسمي عنها زعم البعض أنها جاءت لتنتقل "التخيلية" إلى خطط وخرائط وجداول زمنية. إذا كانت الصفقة تمثل انتصاراً مذهلاً لليمين الصهيوني، حيث اعتبرها أحد قادته "إعادة صياغة" للنزاع، و"نقلة نوعية"، فإنها تشكل في ذات الوقت "الفصل الأخير" لمسيرة طويلة من "الخيانة" الغربية والمسار الأخير في نعش حل الدولتين.

إلى ذلك، يمكن تسجيل الملاحظات التالية: الصفقة تعزز مشروع حل الدولة الواحدة، كما تعزز "حل معضلة غزة عبر سيناء" أو تكريس انفصالها مع تسريع ضم الضفة الغربية. الصفقة تكسر المنظور الأمريكي للصراع وطرق حله، وتتبنى الرواية الصهيونية وتتجاهل معاناة

كان الرئيس محمود عباس شجع عليها

في أول لقاء له مع ترامب، و"أسقطها" البعض قبل إعلانها بوقت كبير. للأسف، من الواضح أننا لا زلنا نتعامل مع "صفقة القرن" بوصفها "اقتراحاً" نظرياً جاء في وثيقة معلنة، وليس بوصفها "عملية جارية" بالفعل منذ فترة طويلة تحت أقدامنا وأمام أعيننا، ربما منذ وعد بوش الابن 2004.

بعد حوالي 4 سنوات من التلويح بها وشهرين من إعلانها رسمياً.. لا زالت "صفقة القرن" تحتل حيزاً كبيراً من النقاش (وباء كورونا بدأ يسحب الأضواء عنها، وربما يجعل منها شيئاً من الماضي، شأنها شأن كثير من الأشياء الأخرى). في هذه المقالة نحاول أن نجيب على بعض التساؤلات المتعلقة بالصفقة؛ من أين جاءت؟ وإلى أين يمكن أن تأخذنا؟ وكيف نواجهها في الواقع؟ دعوني أجمل في فقرة قصيرة أبرز الأقوال والعبارات التي وردت على ألسنة قادة وخبراء وسياسيين بخصوص هذه الصفقة. استخدمت تعبيرات ومترادفات عديدة تباينت مضامينها تبعاً للشخص الذي يطلقها؛ فهي تارة "صفقة"، وتارة ثانية "صدمة" وثالثة "سرقة"، ورابعة "صرعة" وخامسة "صفاقة" وسادسة "فرصة".

هذا وقد وسما البعض بالمولود الميت أو المشوه تعبيراً عن رفضها والاستعداد لإسقاطها أو

(2) من الظواهر التي تشهدها المنطقة في أعقاب تعثر مسيرة التحول الديمقراطي ما بات يعرف بالهرولة العربية نحو إسرائيل والتطبيع معها، أو جهود بناء حلف عربي-إسرائيلي في مواجهة إيران. إن كل خطوة في هذا الاتجاه يقابلها سحب من رصيد "المسألة الفلسطينية" تقدمه لصالح حكومة نتنياهو. ما كان لهذا أن يحدث لولا فراغ القوة الناشئ في المنطقة بعد خروج مصر وانهيار العراق وسوريا وضعف الجزائر وانشغالها ودخول ثلاث قوى على الخط (إيران، تركيا، إسرائيل) لملء هذا الفراغ؛ المرتبط بالنهاية المحزنة للمد القومي العربي الناجم عن هزيمة الناصرية، وصعود الإسلام السياسي، وتسيّد أنظمة فاسدة ومستبدة.

لا يمكن الفصل بين "الصفقة" وبين مجرى الأحداث في المنطقة منذ سبتمبر 2001، إذ تتدرج فيما يمكن أن نطلق عليه "إعادة هيكلة الشرق الأوسط" طبقاً للرؤية الأمريكية التي قاربتها ثلاث إدارات من زوايا مختلفة دون المس تقريباً بجوهرها. أطلق بوش الابن المارد الديني في إطار حملته المسعورة على "الإرهاب" وقوض بنيان العراق، بينما أطلق أوباما الوحش الطائفي، وقوض فرص التحول الديمقراطي ومعه بنيان مجموعة أخرى من الدول. جاء ترامب ليكمل ما بدأه سلفاه.

(3) كشفت الانتخابات الإسرائيلية في ثلاث جولات عن حقيقة ساطعة: بالرغم من الخلاف مع نتنياهو، فإن قيم اليمين السياسية والأيدولوجية وتوجهاته هي التي تهيمن على الساحة الإسرائيلية (باستثناء القائمة المشتركة)؛ علاوة على غياب

الفلسطينيين، صيغت بنبرة وصائية استعلائية استعمارية. الصفقة "استهزاء بالجهود الدولية لحل الأزمة المستمرة" وهي نوع من "الوساطة غير الشريفة"، وأن من شأنها أن تديم الصراع فحسب. ولأن العالم برمته رفضها واستنكر مضمونها وطريقة صياغتها والإعلان عنها؛ فهي خطة "مصممة للفشل"، لا تليبي طموحات الفلسطينيين طبقاً لأقوال دنيس روس، وهي ليست خطة سلام على الإطلاق؛ بل مهزلة من البداية إلى النهاية طبقاً لمارتن إندك.

في معناها التاريخي هي "محاولة لحسم مسألة لم يكن بالإمكان حسمها نهائياً طوال قرن من الصراع"، وفي معناها النفسي-الشخصي هي "تخليية تاجر عقارات مغامر"، وفي معناها السياسي "إنحياز كامل للرؤية الإسرائيلية والضغط من أجل تطبيقها".

من أين جاءت؟

جاءت "الصفقة" نتاج تحولات وأحداث كبرى فلسطينية وإسرائيلية وإقليمية ودولية وخصوصاً أمريكية، بهذا المعنى الصفقة ليست مجرد حدث عابر وإنما تحول بنيوي في المواقف والتحالفات والتداعيات على النحو التالي:

(1) "انعدام قدرة" النظام السياسي الفلسطيني الناجم عن فشل مسيرة التسوية وبدائلها. تولدت حالة من التجزئة والتفتت شجعت اليمين الإسرائيلي وحليفه الأمريكي المدعوم بالجنون القيامي لملايين المسيحيين الإنجيليين، على وضع مخططات الانتقال من التسوية إلى التصفية.

حاذًا، وتعميق سياسات الهوية؛ وتآكل المعايير الديمقراطية على مستوى النخبة والجمهور. بالتأكيد ترتبط "الترامبية" في جانب من جوانبها بشخصية ترامب نفسه؛ شبه المتعلم، الكاذب والمخادع (زئبقي وغير موثوق به)، الذي لا يمكن التنبؤ برود أفعاله، الاديماغوجي المتعصب والعنصري والمعجب بالحكام الأتوقراطيين. يمتلك نظرة تبسيطية للعالم، ولا يراه إلا بوصفه عالمًا منقسمًا بين رابحين وخاسرين من منظور تاجر عقارات. صحيح أن ترامب ليس المثال المعاصر الوحيد للشعبوية اليمينية والوطنية والحمائية، لكنه بالتأكيد الأشد خطورة على النظام الدولي وعلى القيم التي تحكمه. فيما ذكر بعض ما يفسر موقفه وموقف إدارته عمومًا وتجاه المسألة الفلسطينية علاوة على انفصال السياسة عنده عن القيم بصورة سافرة.

إلى أين تأخذنا الصفقة؟

يفترض زمن الكورونا تجميد "السياسة" لصالح كل ما هو خاص بمكافحة الفيروس. من المحتمل أن يتوقف الحديث العلني عن الصفقة، لكن ثمة خشية أن تواصل إسرائيل ممارساتها العدوانية، بما في ذلك تبني استراتيجية "الإجهاد والتبديد" لكل مفردات مشروعنا الوطني وأيضًا مفردات "وجودنا" المادي والرمزي فوق هذه الأرض:

الكف عن مواجهة الصفقة بوصفها اقتراحًا نظريًا أو مخطوطة منشورة، وإنما بوصفها سياسة شاملة وممارسة عملية تجري في الواقع. أن نجعل من الإعلان عن الصفقة حافزًا لصحة فلسطينية تبدأ بالمراجعة والنقد وتنتهي

الجدل حول قضايا سياسية أساسية. تحظى أجندة اليمين الإسرائيلي بدعم يميني وشعبي دولي واسع؛ يعزز خطابه السياسي ويدعم إجراءاته العملية.

الصفقة نتاج صعود الترامبية

في الواقع، الترامبية نتاج تحولات هائلة في المجتمع والنظام الأمريكيين على مدى عقود طويلة سابقة، جعلت من الولايات المتحدة "إمبراطورية في أزمة". الترامبية ليست ظاهرة فريدة، وإنما هي جزء من سياق كوني يميني، بمثابة فوضى عارمة تقوض نظام العولمة ووضع نهاية لليبرالية الجديدة وخصوصًا مقولتي "السوق والديموقراطية" دون تبني بدائل جوهرية أكثر إنسانية.

في جميع الأحوال لا يمكن فصل سياسة الولايات المتحدة عن "أزمة الرأسمالية" التي جاء ترامب للتعامل معها من منطلق شعبي مقرون بجموح قومي متنامي؛ إذ من سمات هذه الرأسمالية المظهر الاستعماري الحربي ما فوق الجديد، والفاشية المستدامة بوصفها شرطًا ضروريًا لاستمرار التشكيلة الرأسمالية؛ التي تشهد تناقضات حادة بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، بين المركز والأطراف، بين الرأسماليات التقليدية والصاعدة، بين الإنتاج والطبيعة (البيئة)، بين الإنتاج والاستهلاك.

من جانب آخر، الترامبية نتاج تقاطع ثلاث ديناميات مرتبطة بطبيعة النظام الأمريكي: الاستقطاب الأيديولوجي والسياسي بين حزبين كبيرين وتأثيراته على منظومة الحكم، تشققات الهوية في "مجتمع سياسي" يشهد تفاوتًا اقتصاديًا

بإعادة صياغة مفردات ومسارات الوحدة والوفاق على مستوى النظام السياسي ومجتمع الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى مستوى مجموع الشعب الفلسطيني ومكوناته المختلفة في مختلف بقاع الأرض.

الامتناع عن المبالغة في ردود أفعالنا وتجاهل الوقائع من حولنا والمطالبة بالعودة إلى ما ثبت عقمه أو قصوره أو فشله من رهانات أو تكتيكات أو وسائل وأدوات، وكي يواصل العالم موقفه الراض للصفقة علينا أن نستمر في مخاطبته باللغة التي يقبلها وليس بالتطرف والمغالاة.

إعادة الاعتبار لروايتنا التاريخية وتظهيرها بلغة يفهمها الآخرون، وعلينا ألا نواجه أشقاءنا العرب "المهرولين" نحو التطبيع بالسب والشتم، وإنما بفتح مسارات الحوار والتتبيه لمخاطر إسرائيل اليمينية، والتركيز على أن إيران ليست هي العدو (على القيادة الإيرانية أن تقدم من جانبها أدلة على ذلك).

اتكأء على ما أحدثته الصفقة من صدمة، فلنعمل على تجديد الصلات بين النضال الوطني والتحرري، والنضال من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وإعادة الاعتبار للمسألة الفلسطينية بوصفها قضية العرب الأولى!



خالد فهد

كاتب فلسطيني/ سوريا

المشروع الوطني الفلسطيني بين مطرقة التصفية وسندان العجز وآفاق الكفاح الراهنة

أهم محركيه؛ لذا فإن طرح مشروح الخطة الأمريكية "للسلام في الشرق الأوسط" المسماة (صفقة القرن)، جاء في ظل أسوأ حالة يمر بها الفلسطينيون والعرب منذ فجر استقلالهم عن النظام الاستعماري القديم في أواسط القرن الماضي حتى يومنا هذا، والسؤال الذي ينبغي على الفلسطينيين الإجابة عليه راهناً هو.. ما العمل في ظل المأزق القائم؟! وما هي السبل الكفيلة بإفشال صفقة القرن والحوول دون تنفيذها في ظل الحالة المزرية التي نعيشها وفي ظل معطيات الواقع الفلسطيني التي تشير إلى التالي:

1. استمرار الانقسام الفلسطيني، حيث أصبح من شبه المؤكد أن لانيّة لدى طرفيه بإنهائه ووضع حد له، حتى في ظل البدء بتنفيذ مشروع التصفية.

2. سلطة فلسطينية غير جادة بمواجهة الصفقة بشكل عملي وبخطة وطنية مناهضة لها في الميدان، تجمع طاقات الفلسطينيين وتوحدهم في مواجهتها، وهذه السلطة تعيش حالة مستفحلة من العجز والخنوع وقلّة الحيلة، وهي أساساً لم تُبنَ على أنها جزء من مشروع كفاحي طويل، إنما بُنيت لتكون جزءاً من مشروع تسوية وتسوية فقط، على أساس استراتيجية قائمة على المفاوضات

أصبح جلياً للعيان عمق الأزمة التي تعيشها الساحة الفلسطينية وقضيتها الوطنية، وهي أزمة ليست جديدة على أية حال، بدأت مع توقيع اتفاقات أوسلو التي أبرمتها القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية مع "إسرائيل"، هذه الاتفاقات المصيدة التي أوقعت الحالة الفلسطينية رهينة في شركها، وأدت لحالة من الخلافات والنزاعات الفلسطينية تُوجت بالانقسام المزمل الذي ضرب الواقع الفلسطيني صيف 2007، وأدى لخروج قطاع غزة من نفوذ وإدارة السلطة الفلسطينية إلى سيطرة ونفوذ حركة حماس، ليتبع الانقسام السياسي انقسام بالجغرافيا الواحدة، أدى لحالة غير مسبوقة من العجز والضعف والهوان الفلسطيني.

حالة تقاومت أكثر في ظل الأحداث الكبرى التي عصفت بالمنطقة العربية منذ أواخر العام 2010 ولا زالت مستمرة، والتي تمظهرت بشكل نافر وتراجيدي بسلسلة من الحروب الداخلية المدمرة، لُتجهز على ما تبقى من بُنى وإمكانات ومقدرات هذه البلدان.

تلك الأحداث التي أدت إلى تفكك وانهيار النظام الرسمي العربي وذهابه بعيداً في تبعيته للنظام الاستعماري العالمي الجديد، التي تُعتبر أمريكا سيدته وزعيمته والصهيونية العالمية أحد

للإمساك بناصية شؤونه وخوض معركة مصيره حتى نهاياتها المنشودة.

نحو انتفاضة شعبية شاملة ودور شبابي حاسم

إن السبيل لتجديد مسيرة كفاحنا اليوم ومواجهة صفقة القرن تحتم علينا تجميع طاقات وإمكانات الفلسطينيين جميعاً؛ داخل كل فلسطين المحتلة وخارجها، في دول اللجوء والشتات في إطار حراك شعبي فلسطيني، بإسنادٍ وتضامنٍ شعبي عربي، له هدفٌ واحدٌ ووحيد وهو عرقلة وإفشال صفقة القرن والحيلولة دون تنفيذها، ولن نستطيع تحقيق ذلك بدون بناء جدار من الرفض والصمود ومواصَلتهما أمام الضغوط التي ستمارس علينا، وهذا الجدار حتى يبقى منيعاً وقوياً يحتاج لتوفر جملة من الشروط، تبدأ من بناء الوحدة الشعبية الميدانية على قاعدة البرنامج الوطني الموحد والجامع.

إن بلورة هذا الحراك كشكل من أشكال النضال الشعبية المتاحة في هذه المرحلة الخطيرة، سيشكل المقدمة الموضوعية لانتفاضة شعبية جديدة، تعيد قطار القضية إلى سكوته الصحيحة، وستعيد القضية إلى مكانتها التي تستحقها بين قضايا الكون الملحة ذات الأولوية، وهي الشكل الأكثر إجرأً وإنهاكاً لإسرائيل داخلياً وخارجياً، والشكل الكفيل بتحييد فائض القوة لديها وكبح جماح آلتها الحربية.. فهل يستطيع الشباب الفلسطيني المقاوم من كل الطيف الفلسطيني أن يصنع هذا الحراك الذي يمكن أن يتطور لانتفاضة شعبية عارمة تُعشل مشروع التصفية وتعيد الحياة للقضية وتتقدها من مصيدة أوصلو مرة وإلى الأبد

والمفاوضات فقط، في ظل مزيد من التطرف والتعنّت والتغول الإسرائيلي.

3. تنظيمات وفصائل نخرتها الأزمة وتمكنت منها وباتت شبه مشلولة في ظل ظروف محيطية قاسية وقاهرة.

4. لا نيةٌ جديدة لدى حماس بالتنازل عن سلطتها في غزة لصالح كيان فلسطيني لا تلعب فيه دوراً مركزياً، وهذه الشهوة للسلطة تلقى تشجيعاً ورعاية أمريكية وإسرائيلية وعربية.

5. على ضوء المعطيات السابقة يتضح أن لا إمكانية رهنأ لبناء وحدة وطنية فلسطينية كفاحية من المكونات القائمة.

للوصول لإجابة على السؤال المصيري.. ما العمل؟! علينا أن ندرك أولاً أنه لا خيار أمامنا لاستمرار وجودنا كشعب وقضية غير خيار الوحدة الوطنية ورفض الصفوف وتجميع الطاقات والإمكانات ومواصلة الكفاح بكل الأشكال المتاحة، كما أنه علينا الاعتراف ثانياً؛ سلطة وفصائل ونخباً سياسية، أننا فشلنا في الدفاع عن حقوقنا، ونحن اليوم عاجزون عن القيام بالدور التاريخي المنوط بنا.

صحيح أن ظروف قضيتنا معقدة وشائكة وعدونا أقوى منا بحسابات موازين القوى، إلا أننا لم نكن على امتداد عمر نكبتنا مدافعين جيدين عن حقوقنا وقضيتنا، وعليه بات مصيرياً إعادة القضية إلى صاحب القضية وهو الشعب، وعليه أن يمسك زمام المبادرة، وهو شعب عظيم لديه من المواهب والإبداعات والطاقات والكفاءات والخبرات والمخزون الكفاحي والتجارب الطويلة ما يؤهله

وحملها باتجاه آفاقٍ أوسع وأرحب وخيارات أكثر
جدوى تراكم الإنجازات الصغيرة حتى الوصول
للإنجاز الوطني الكبير؟

إن ما سبق لن يكون بغير التدخل الحاسم
للشباب والأجيال الفلسطينية الجديدة في الصراع
التاريخي المحتدم، وعلى القيادة الفلسطينية سلطة
وفصائل أن تثق بشعبها وأجيال الشباب، فالشعب
لا يبيع مصالحه ولا يخون أهدافه، ولدى شبابه
من الطاقات والإبداعات ما يؤهله لاجتراح الحلول
لكل معضلات مسيرتنا التحررية.



رضي الموسوي

كاتب صحافي بحريني، الأمين العام السابق لجمعية وعد

يوم خرجت "الصفقة" من رحم "أوسلو"

أما نتتياهو فقد دخل في بازار المنافسة مع رئيس حزب أبيض ازرق بيني غانيتس، واشتعلت المزادات بين الاثنين على كسب ود عتاة المستوطنين الصهاينة الأكثر تطرفاً ونازية في الكيان. ربما تفعل الصفقة فعلها في إبعاد شبح المحاكمة لنتتياهو بتهم الفساد؛ تهم شبيهة أوصلت بعض المسؤولين الصهاينة للسجن، لكنها قد توصله لرئاسة الوزراء في دورة جديدة، لتشكل منعطفاً في تاريخ الصراع العربي الصهيوني في هذه المرحلة الفاصلة، حيث يتدهور الواقع العربي إلى قيعان سحيقة من الانحطاط على مختلف الصعد وفي مقدمتها ضعف الأمة العربية وتبعيتها ووهنها المخزي، والفرار للحلول القُطرية الضيقة التي قادت للإرتقاء في أحضان الدول الكبرى.

لكن صفقة القرن ليست وليدة عهد الرئيس ترامب، بل هي نتاج عقود من الخطط الصهيونية المدعومة أمريكياً وبريطانياً ومن لوبيات الصهاينة المنتشرة في شتى بقاع الأرض، وخصوصاً في العواصم التي لها تأثير على مسار الصراع العربي الصهيوني. لقد نسجت خيوط صفقة القرن في دهاليز مؤتمر مدريد الذي مارست قبله وأثناءه واشنطن ضغوطاً كبيرة على الدول العربية للمشاركة فيه. هذا المؤتمر الذي يعتبر انعقاده ومخرجاته من نتاجات اجتياح الجيش العراقي

شكل الثامن والعشرين من يناير/كانون

الثاني 2020 تاريخاً فاصلاً إزاء القضية الفلسطينية. ففي ذلك التاريخ أعلن الرئيس الامريكي دونالد ترامب عن صفقة القرن بحضور قادة الكيان الصهيوني وسفراء ثلاث دول خليجية هي البحرين والإمارات وعمان، وغياب فلسطيني كامل عن حفلة الزار، كان الرئيس الامريكي يحتفي مع رئيس الوزراء الصهيوني بصفقة يأمل كل منهما أن تبعد عنه المسائلة والعزل والمحاكمة. فالديمقراطيون نصبوا للرئيس ترامب فخ العزل في السنة الأخيرة من دورته الرئاسية الأولى، فأصدروا قرارهم في مجلس النواب الذي يشكلون فيه أغلبية نسبية، ليُرحل القرار إلى مجلس الشيوخ الذي يشكل فيه الجمهوريون أغلبية نسبية تمكنت من إفشال قرار الديمقراطيين، وهو الأمر الذي جعل من الرئيس ترامب يتصرف بأريحية حذرة ويحاول استمالة الإعلام واللوبي الصهيوني الذي تمتد أذرعه للكثير من القطاعات في الولايات المتحدة، حيث تشكل "آيباك" اللوبي اليهودي الرئيسي في الولايات المتحدة ويحج لمؤتمراته أغلب مرشحي الرئاسة الأمريكية من الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي.

- 6- سيطرة الكيان على الموانئ والمطارات والحدود والمياه لما تبقى من أراض فلسطينية.
- 7- ربط الأراضي المتناثرة بين الضفة الغربية وقطاع غزة بجسور وأنفاق.
- 8- إقامة دولة منزوعة السلاح، بعد أربع سنوات من انفاذ الخطة (اقتطاع غور الأردن وتثبيت السيطرة على المستوطنات).
- 9- وضع المسجد الأقصى تحت السيادة الصهيونية، ورفض مطالبة الفلسطينيين بالسيادة عليه وتحول حماية الأماكن المقدسة للكيان الصهيوني.
- 10- لتمير الصفقة، خصص مبلغ 50 مليار دولار لتنفيذ نحو 180 مشروع وتطوير بنى تحتية، وتمول من دول عربية ومستثمرون أثرياء. وقسم الرئيس ترامب الخطة الاقتصادية إلى: 26 مليار دولار قروض، 13.5 مليار دولار منح، و11 مليار دولار استثمارات القطاع الخاص. وسيتم إنفاق المبالغ هذه في الضفة وغزة، بالإضافة إلى 9 مليارات دولار في مصر و7 مليارات دولار في الأردن، و6 مليارات دولار في لبنان.
- حالة الانحدار في جدار صد الأمة العربية تشبه المتوالي الهندسية في الانزلاق الكبير نحو هاوية جرفت معها الكثير من القيم والثوابت ووصلت للعمود الفقري في القضية المركزية، فبينما كان رئيس السلطة الفلسطينية السيد محمود عباس يعلن رفضه لصفقة القرن، كانت مديرة المخابرات
- للكويت صيف 1990، ومن أهم مخرجات حرب التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على العراق مطلع العام 1991، واحتلال العراق في 2003 وإسقاط نظام صدام حسين.
- من أهم بنود صفقة القرن:
- 1- سيطرة الكيان الصهيوني على 30 بالمئة من الضفة الغربية (غور الأردن) ضمن المناطق المصنفة (ج) في اتفاق أوسلو 1993.
- 2- ضم جميع المستوطنات الصهيونية الـ 100 إلى الكيان الصهيوني.
- 3- منع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم وإسقاط أي مطالب بالتعويض. وتقرر الصفقة أن كل لاجئ فلسطيني لا يتمتع بحقوق المواطنة في أي بلد أمامه ثلاثة خيارات: (أ) العودة للدولة الفلسطينية الجديدة حسب مقدراتها، (ب) منحه حق الاستقرار في البلد الذي يقيم فيه (توطين يعني) بشرط موافقة ذلك البلد. (ج) وضعه في قوائم انتظار اللجوء للدول الإسلامية التي سيتوزع الفلسطينيون اللاجئون عليها، على أن يتم قبول 5000 فلسطيني سنويًا في كل دولة على مدار عشر سنوات.
- 4- اعتبار القدس موحدة وعاصمة أبدية للكيان الصهيوني.
- 5- اعتبار مناطق خارج القدس (أبو ديس) واعتبارها عاصمة لفلسطين.

الشعبية على المستويين المحلي الفلسطيني والعربي.

حوّل "أوسلو" الثوابت الوطنية إلى مادة للتفاوض، كما هو الحال مع موضوع اللاجئين، فضلاً عن نسخ نصوص الاتفاق للقرارات الدولية التي تنتقدها أغلب الفصائل، حيث أن "أوسلو" ربط مستقبل الضفة وغزة بالتفاوض الأعزل، وحوّل القوى الفلسطينية الموافقة عليه إلى شرطة حراسة للكيان ضد القوى الراضية للاتفاق (تذكروا 180 مليون دولار المقررة من الكونغرس للشرطة الفلسطينية).

تطبيق "أوسلو" كشف بكل وضوح:

- عدم قدرة سلطة الحكم الذاتي على أن تقرر في أي شأن من الشؤون الداخلية إلا بموافقة سلطات الاحتلال، وبالتالي فهي مطالبة في السياسة، كما في الثقافة والاقتصاد، وأن تلتزم بأمن الكيان.
- جلبت سلطة الحكم الذاتي معها أمراض الخارج مثل الفساد والرشوة والزعزعة.
- في "أوسلو" تنازلت القيادة المفاوضة عن 78 بالمئة من أراضي فلسطين التاريخية، التي تبلغ مساحتها أكثر من 27 ألف كيلومتر مربع، مساحة الضفة الغربية منها 5800 كيلومتراً مربعاً، تشكل نحو 22 بالمئة من المساحة الكلية لفلسطين، بينما تبلغ مساحة قطاع غزة 365 كيلومتراً مربعاً وتشكل 1.3 بالمئة من فلسطين التاريخية. ويبلغ عدد سكان الأراضي المحتلة في 1967 نحو 4.8 مليون نسمة، وفلسطيني أراضي ال 48 نحو 1.5 مليون نسمة، بينما يبلغ تعداد

المركزية الأمريكية تعقد اجتماعاً في رام الله مع مدير المخابرات الفلسطينية الذي أعلن بدوره أن جهاز المخابرات الفلسطيني سيواصل التنسيق والتعاون الأمني مع المخابرات الأمريكية، رغم أن مبلغ 180 مليون دولاراً الذي وافق الكونغرس على منحها لجهاز الأمن الفلسطيني لم تتسلمها الأجهزة الأمنية الفلسطينية بعد، ما يؤكد أن التنسيق الأمني يعتبر أولوية أمريكية صهيونية لمواجهة الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال، وهو ما يؤكد على أن الصفقة لم تكن إلا امتداداً لاتفاق أوسلو الذي وقّعه القيادة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني في سبتمبر 1993، ومهمة هذا الاتفاق الرئيسية تتركز في الدفاع عن الكيان.

اتفاق أوسلو وتأصيل الانقسام الداخلي:

أصل اتفاق أوسلو (1993) للانقسام الفلسطيني الداخلي وعمق الجرح النازف أصلاً وأحدث انشقاقاً عمودياً بعد أن كانت الاختلافات تحوم حول مسألة قبول القرارات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية مثل قرار التقسيم وقرار 242 وقرار 338. وقد أنجز اتفاق أوسلو من وراء ظهر حركة فتح ومن وراء ظهر منظمة التحرير الفلسطينية، وبالطبع من وراء ظهر الفصائل الفلسطينية المناضلة، حيث كانت الفئة القليلة المتنفذة في القيادة هي التي رمت بالاتفاق في وجه الوفد المفاوض الذي كان يترأسه الدكتور حيدر عبد الشافي.

شكل اتفاق أوسلو طعنة في خاصرة العمل الوطني الفلسطيني عندما استبدل المقاومة المسلحة بالتفاوض الأعزل غير المحمي وغير المدعوم سياسياً وعسكرياً وأمنياً، وكان يفتقد للجماهيرية

إلا بتصريحات خاصة من الحاكم العسكري، وهذا لا يصدرها. وحتى اتفاقيات أوسلو المهينة لم تغير الصلف الصهيوني الذي استمر في مصادرة المياه من الجانب الفلسطيني وحرمانه من حقوقه، الأمر الذي قلص حصة المواطن الفلسطيني من المياه إلى مادون الحد الأدنى من القياس العالمي، حيث يبلغ استهلاك الفرد الفلسطيني من المياه ما متوسطه 72 لتراً للفرد يومياً، مقابل 300 لتراً يومياً استهلاك الفرد الصهيوني، أي إنه يزيد بنحو أربعة أضعاف، علماً أن المتوسط الذي تحدده منظمة الصحة العالمية يبلغ متوسطه 100 لتر يومياً. وفي العديد من التجمعات الفلسطينية لا يزيد استهلاك الفرد عن 20 لتراً يومياً، وهو المعدل الذي حددته منظمة الصحة العالمية لحالات الطوارئ وليس للاستهلاك في الأوضاع الطبيعية. خلاصة القول أن أي نظام عربي لا يعادي الحركة الصهيونية ولا يقف إلى جانب شعب فلسطين من أجل تحرير أرضه وضد أي محاولات للتطبيع معه ولا يقف ضد صفقة القرن، هو نظام لا يعول عليه ولا يؤتمن على إدارة شؤون البلد التي يحكمها. فمسؤولية إسقاط صفقة القرن لا تتوقف على الجانب الفلسطيني، الذي يتحمل قسطه من المسؤولية، بل أن النظام الرسمي العربي هو المسؤول الرئيس والجمهور العربي يتحمل نسبته من المسؤولية في مواجهة هذا الزحف الأسود الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بمؤسساتها السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية.

فلسطيني الشتات أكثر من 5.3 مليون نسمة. وعندما تأتي صفقة القرن لتقطع 30 بالمئة من أراضي الضفة (1740 كيلومتر مربع في غور الاردن)، فإن أكثر من 82 بالمئة من أراضي فلسطين التاريخية ستكون في قبضة الصهاينة، هذا إذا صدق الصهاينة في صفقة القرن واكتفوا ب30 بالمئة، فالتاريخ يؤكد أنهم أكبر لصوص وقراصنة في التاريخ، حيث يشهد قرار التقسيم في 1947 وحرب حزيران واتفاق أوسلو وما بعده من اتفاقات ومذكرات تفاهم ومؤتمرات على أن الصهاينة يتصرفون في موضوعة الصراع العربي الصهيوني على أنه صراع وجود وليس صراع حدود، بخلاف أغلب النظم العربية والسلطة الفلسطينية، حيث المراهنة هنا على "نزاهة" الوسيط الأمريكي، هذا الوسيط الذي يؤكد في كل مناسبة التزامه بأمن الكيان وضمان تقوقه على الدول العربية مجتمعة، ويقدم الدعم المادي والسياسي والمعنوي المستمر له كي يبقى شرطياً في المنطقة ينفذ متطلبات المصالح الامريكية والغربية. لم يحل اتفاق أوسلو أي من عقد الاحتلال، بل فاقمها إلى درجة لم يعد التماشي معها أمراً طبيعياً، وموضوعة المياه مثلاً على البطش الصهيوني وامتداده إلى مختلف القضايا. فاحتلال الكيان الصهيوني لكل فلسطين، جعله يسيطر على كل مصادر المياه السطحية والجوفية، وقد أصدرت سلطات الاحتلال الأوامر العسكرية المتتابعة التي جعلت المياه أملاك دولة لا يمكن التصرف فيها



الخطاب الإعلامي وآليات انتهاك المعنى .. صفحة القرن أنموذجاً

أ. شادلي عبد الحق

أكاديمي وباحث في قضايا الإعلام/ الجزائر

مقدمة:

لقد بات مصطلح الصفقة الأكثر استخداماً وانتشاراً لوصف الجهود الأمريكية في التوصل إلى اتفاق سلام مفبرك بوصفه حلاً للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي خلال العامين الماضيين وانتشر المصطلح في وسائل الإعلام كانتشار النار في الهشيم، إذ دخل مصطلح الصفقة إلى نطاق وسائل الإعلام وشغل الرأي العام العربي والفلسطيني بالتحديد، وتنوعت ردود الأفعال الشعبية والدولية عليها، وحسب عمر أبو عرقوب فإنه كثيراً ما كانت وسائل الإعلام تتداول المصطلح، إلا أن الطرف الوحيد المتحكم في غموض المصطلح ودلالته والمسؤول عن تدفقه في العالم هو الجهات الرسمية الأمريكية التي بدأت بالحديث عنه ضمناً بعد تولي الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب الرئاسة الأمريكية في نهاية عام 2016، إلا أنه حتى نهاية عام 2018 لم يطرح أي تصور واضح رسمي حول "صفقة القرن" في وسائل الإعلام.

الاستراتيجية الإعلامية المتبعة لتسويق

صفقة القرن:

لطالما لعب الإعلام ووسائله دوراً خطيراً في التأثير على الجمهور وتغيير أفكاره وتوجهاته، خدمة لأطراف معينة، وهذا ظاهر وجلي في التسويق الإعلامي لصفقة القرن خدمة للطرف الإسرائيلي، وسعي القائمون على الخطاب الإعلامي إلى إظهار الطرف الأمريكي على أنه يلعب دور المخلص والمنقذ، ومحاولة الجهات الرسمية الأمريكية ممارسة الدعاية الإعلامية السياسية قصد الضغط والتأثير على الرأي العام العالمي لتقبل مؤامرة القرن.

إذ أنه خلال عامي 2017-2018 بدأت ملامح ما بات يعرف بصفقة القرن بالتشكل من خلال التسريبات الإعلامية-المقصودة وغير المقصودة- التي نشرت جزءاً مهماً منها مواقع إسرائيلية، من جهة أخرى، سعت أمريكا إلى الضغط على الفلسطينيين للقبول بصفقة القرن "عملياً" وتقبلها بوصفها أمراً واقعاً بعد محاولات الترويج الإعلامي لها، والشيء الملاحظ أن السياسة الإعلامية الأمريكية اعتمدت على المراوغة الإعلامية بتحسين الصورة الذهنية لإسرائيل خدمة لمصالحها، وإظهار هذه الصفقة على أنها حل توافقي حسب زعمهم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني من خلال خداع المتلقي وإيهامه بأن هذا الصراع بين طرفين متنازعين على

القدس خارج نطاق أي مفاوضات، إذ ما كانت أي مفاوضات، وبالتالي تغليب منطق القوة على منطق الحق.

الخطاب الإعلامي العربي بين التهليل

لصفقة القرن وخذلان للقضية الفلسطينية:

حال الأمة العربية اليوم إذا لم تستطع أن تقف موقفًا مشرفًا داعمًا للقضية الفلسطينية، والوقوف في وجه العدوان الإسرائيلي، تكون فعلاً كمن يهاب الظالم، ليطمأدى في ظلمه، بل إن التخاذل العربي ساهم وبشكل كبير في التأمر ضد القضية، والتسريع في تطبيق المخططات الخبيثة ضدها، بل المشهد العربي يوحي بأن هناك تحامل من طرف بعض الدول العربية على القضية الفلسطينية من خلال المشاركة في دعم المخططات الهادفة إلى تعميق جراح الشعب الفلسطيني وتشتيته، بالانحياز إلى الكيان الصهيوني، في حين تشهد دول عربية أخرى عدم استقرار داخلي أدى إلى تغييب دورها المحوري في مساندة القضية الفلسطينية.

إذ يشير الباحث السوداني أحمد كردش إلى أن الظروف الراهنة التي تمر بها الدول العربية؛ مثل انخفاض وزن ودور الدول الفاعلة منها على المستوى الإقليمي والدولي وضعف الأنظمة العربية وهشاشتها، وفقدان العديد منها لشرعيتها أمام شعوبها، وأثار الربيع العربي الذي شل حركة بعض البلدان وأثار بعض الفوضى في البلدان الأخرى، ولا ننسى أيضًا الخلافات العربية الداخلية، كل هذه الظروف أسهمت في تردي الموقف العربي الرسمي من القضية الفلسطينية وجعل الدول العربية عاجزة عن الخروج بموقف

الأرض، دون الأخذ بعين الاعتبار بأن التواجد الإسرائيلي الاستيطاني في فلسطين هو عدوان في حد ذاته على الشعب الفلسطيني، وهذا الأمر ليس بجديد، إلا أن ما يسمى بصفقة القرن هو عنوان جديد. فالدعم الأمريكي لإسرائيل ليس وليد اللحظة، بل هو دعم تاريخي متجذر منذ 1948، فمحتوى الصفقة ليس بجديد ولو تغيرت البنود، لتبقى الخطوات الأمريكية تتسجم مع التوجه الاستعماري الإسرائيلي وانتهاكه للأرض والمقدسات، في حين سبق الإعلان على هذه المؤامرة انتهاكات إعلامية خطيرة في حق القضية الفلسطينية، كان من بينها:

- التسوية الإعلامي بوصف الفلسطيني المدافع على أرضه وشرفه، على أنه إرهابي متطرف يستحق الأسر والقتل.
- التغليب الإعلامي بأن العدوان الإسرائيلي مشروع دفاع عن مصالح إسرائيل.
- التعتيم الإعلامي على جرائم العدوان الصهيوني وانتهاكه لحقوق الإنسان على الأرض، خاصة العدوان الأخير على غزة باستخدام كافة أنواع الأسلحة.
- الترويج الإعلامي لفكرة القدس عاصمة إسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية للقدس قصد التأكيد الضمني للدعم الأمريكي للعدوان الصهيوني.
- أما الانتهاك الإعلامي الخطير حسب ما أشار إليه لبيب قمحاوي هو التسويق الإعلامي لصفقة القرن، قصد إغلاق ملف القضية الفلسطينية نهائيًا، وتهويد القدس وجعلها عاصمة للكيان الصهيوني، وجعل

جرائمه، وتثبيت كيانه وبناء علاقات طبيعية مع دول المنطقة وشعوبها، مما أثر بشكل كبير على المساندة الإعلامية للقضية الفلسطينية، وغض الطرف عن الجرائم اليومية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني الغاشم ضد الشعب الفلسطيني الأعدى، مما مهد بشكل كبير للإعلان عن صفقة القرن. والغريب في الأمر هو غض الطرف إعلامياً على مؤامرة القرن بعدم جعلها من بين أوليات الأجندة الإعلامية العربية، وإعطاء أهمية لقضايا أقل أهمية بكثير لصرف نظر المتلقي العربي عن هذه المؤامرة الدنيئة، في حين أن الانغلاق الإعلامي المحلي لبعض الدول العربية خاصة منها التي تشهد توترات داخلية شكّل هو الآخر خذلان إعلامي أمام هذه الصفقة والتقليص من حدة التدفق الإعلامي في مواجهتها ليستفيد من ذلك الطرف الإسرائيلي بشكل كبير.

هذا لو استثنينا الموقف الداعم للإعلام الجزائري من القضية الفلسطينية الذي لطالما دافع عنها وتضامن مع الشعب الفلسطيني، واعتبار صفقة القرن إجحافاً في حق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ووعي الشعب الجزائري بالمؤامرات التي تحاك ضد فلسطين والسياسة الاستعمارية المنتهجة من طرف العدو الصهيوني قصد إضعاف القضية الفلسطينية وصرف النظر عنها، وهذا ظاهر كذلك عبر الفضاء الافتراضي وشبكات الاجتماعية التي أصبحت منابر إعلامية مهمة للتعريف بالقضية الفلسطينية، والتي عززت موقف الشعب الجزائري الراض لصفقة القرن، وتبعاتها على القضية الفلسطينية التي تشكّل قضية القومية العربية في نفس الوقت.

رسمي رافض صراحة لخطة ترامب -مع استثناءات نادرة كموقف الجزائر وسوريا- بالشكل الذي يعني انتهاء الموقف العربي التاريخي من ثوابت القضية الفلسطينية.

فمن الواضح للعيان أن ترامب قد تلقى ضوءاً أخضراً من بعض العواصم العربية المهمة من خلال زيارات مكوكية ومحادثات سرية بشأن صفقة القرن، وإلا لما كان عرضها بهذا الشكل لو كان يعلم أن هناك موقفاً عربياً صلباً رافضاً لها، وللأسف كانت مواقف بعض الدول الكبرى والدول الإسلامية أكثر حزمًا من مواقف دولنا العربية. هذا الموقف العربي الضعيف إن لم أقل المتواطئ من بعض العواصم والذي أدار ظهره للفلسطينيين شكل فرصة ذهبية وتاريخية لترامب وتنتياهو لاستغلال الحالة الراهنة لتصفية القضية الفلسطينية وفرض رؤية الاحتلال الإسرائيلي في أغلب الملفات الحساسة وترك بعض الفتات للفلسطينيين. وتزامن مع هذا كله تضائل الدور الفاعل للإعلام العربي مع القضية الفلسطينية، بالرغم من تفاقم العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وممارسته لشتى أشكال الإرهاب المنظم من قتل الأطفال والشيوخ والنساء، وعمليات الاعتقال والأسر الجائرين وسلب الأرض وتهويد القدس.

إضافة إلى ذلك التخاذل الإعلامي العربي أمام ما يسمى صفقة القرن والتلهيل الإعلامي بها، والمسعى الحثيثة لتطبيع العلاقة بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، وقد جعل من التطبيع الإعلامي أحد أبرز وسائله الاستراتيجية الناعمة التي يسعى من خلالها إلى إضفاء الشرعية على

يحتاج إلى صفقة يغلب عليها منطوق الحق والإنصاف.

كما يجب العمل الحثيث من خلال استثمار الدور الإعلامي لشبكات التواصل الاجتماعي لمناهضة الصفقة الجائرة بنشر مضامين إعلامية هادفة الغرض منها كشف خباياها، وأهدافها الخفية، خصوصاً أن هذه الشبكات لعبت دوراً كبيراً في نشر الوعي السياسي والاجتماعي في المجتمعات العربية، وسعي الجهات الرسمية الفلسطينية بالمقابل إلى الاستفادة منها لتشكيل خطاب إعلامي شامل للقضية الفلسطينية مناهض للسياسة الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني، وأن مضامين الصفقة الجائرة مجحفة في حق الشعب الفلسطيني، ومحاولة نشر هذا الخطاب بمختلف اللغات لكي يلقى تفاعلاً وتضامناً دولياً.

إن المأمول من الإعلام العربي هو الوقوف موقفاً مشرفاً مع القضية الفلسطينية، فهي تحتاج إلى هذا الدعم الآن قبل أي وقت مضى، فبإدارة مؤامرة القرن أنها ستكون المؤامرة الأخيرة لإغلاق ملف القضية الفلسطينية نهائياً واقتلاعها من الأجندات العالمية، وسلب الهوية العربية من خلال سلب الهوية الفلسطينية، والاعتداء على القومية العربية بالاعتداء على قدسية الأرض والمكان، ولا شك أن تخاذل الإعلام العربي أمام هذه الصفقة المشؤومة سيزيد من ترسيخ التبعية الإعلامية العربية للسياسة الإعلامية الغربية التي تسعى بكل الطرق إلى تشويه صورة الإنسان العربي وحقوقه المشروعة في الدفاع عن الأرض والمقدسات، ناهيك عن تعميق الرؤية النمطية للإعلام العربي على أنه إعلام متحيز وفاقد للمصداقية، كما أن تخاذل الإعلام العربي أمام صفقة القرن فتح المجال أمام الإعلام الأمريكي والإسرائيلي للتسويق لها، وإيهام الرأي العام العالمي والعربي بأهميتها للشعب الفلسطيني للعيش في سلام، وممارسة تدفق إعلامي مبني على الدعاية الإعلامية الكاذبة والمضللة.

لذلك يجب العمل إعلامياً على رفض هذه الصفقة، والدعوة إلى الوحدة الفلسطينية قصد الحفاظ على ثوابت الهوية الفلسطينية، واستضافة النخب والمتقنين والعمل التشاركي قصد إيجاد حلول والتعامل مع هذه الصفقة، واستخدام خطاب إعلامي عربي يهدف إلى إيصال صوت القضية الفلسطينية للعالم، وأن الشعب الفلسطيني لا يحتاج إلى صفقة جائرة يغلب عليها منطوق القوة، وإنما



د. صلاح زقوت

رئيس البيت العربي / أوكرانيا

الصهيونية ومعاداة السامية

وأمام تزايد التعاطف الدولي مع الشعب الفلسطيني ونجاح حركة المقاطعة وانتقاد الممارسات الصهيونية ورفع الشكاوى إلى محكمه الجنايات الدولية لمحاكمه مجرمي الحرب لارتكابهم مجازر ضد الشعب الفلسطيني، ترفع اليوم باطراد مسألة معاداة السامية، كسلاح يشهر في وجه كل من ينتقد الإجرام والممارسات الإسرائيلية. وقد أكدت منظمة العفو الدولية بتاريخ 2019/8/16، أن انتقاد سياسة حكومة إسرائيل حرية تعبير وليس معاداة للسامية، وذلك رداً على قرار نتياهو ووزير داخلته أرييه درعي بمنع دخول عضوي الكونغرس الأمريكي رشيدة طليب وإلهام عمر، وأيضاً على تغريدة الرئيس الأمريكي ترامب، الذي دعم وأيد القرار ووصفه للنائبين بمعاداة السامية.

من هنا يجب التمييز بين العداء للسامية والعداء لدولة إسرائيل التي تجسد الفكرة الصهيونية، كذلك لا بد من الفصل بين اليهودية بصفقتها تقليدياً دينياً وثقافياً يمتد إلى ما يقارب 3500 سنة، وبين الحركة الصهيونية، وهي حركة سياسية - فكرية لا يزيد عمرها عن قرن ونصف، وإنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين قبل 72 عاماً، وهنا يطرح سؤال من الذي جعل الصهيونية مرادفاً لليهودية؟

في 16/10/2004 وقّع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن على قانون مراجعة معاداة السامية 2004، ويؤكد ذلك أن ثمة حالة استنفار وتعبئة تعيشها مجموعات الضغط الموالية لإسرائيل من أجل إعادة رسم استراتيجيات الحماية لدولة الاحتلال، لم يعد بالإمكان الدفاع عن سياستها العدوانية اتجاه الشعب الفلسطيني. وإزداد ذلك الاستنفار بعد وصول ترامب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولته إنهاء القضية الفلسطينية؛ نقل السفارة إلى القدس، وإقرار قانون يهودية الدولة وضم أجزاء الأغوار وأجزاء واسعة من الضفة، والإجراءات ضد الأونروا وما يتعلق بقضية اللاجئين غيرها.

منذ نجاح الولايات المتحدة وإسرائيل 1991/12/16 في إلغاء القرار 3379 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1975/11/10، والذي يعتبر أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ولكسب ذلك نشأ اتجاه صهيوني يعتبر انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة انتصاراً لإسرائيل، وبالتالي يفترض أن يتم توظيفه في كل المجالات بما في ذلك توسيع مفهوم معاداة السامية ليشمل كل انتقاد لإسرائيل باعتباره ينتقد اليهود (إن الدول لا تقوم على أساس الدين).

ما في فلسطين، فإنها تشكل حصناً لأوروبا ضد آسيا وخطاً أمامياً ضد البربرية". وقد أكد الصهاينة أن أعضاء الجماعات اليهودية، لا ينتمون إلى التشكيلات الحضارية أو القومية التي يوجدون فيها، مفترضين أن ثمة انتماءً يهودياً خالصاً، وأن الشعب اليهودي ذو الهوية الواحدة المستمرة وفي التاريخ اليهودي الواحد. ويذهب البعض إلى القول بوجود عرق يهودي واحد، وينتهي هذا الافتراض إلى أن اليهود حافظوا على هذه الوحدة منذ خروجهم من مصر الفرعونية حتى يومنا هذا، فهل ذلك ينسجم مع الواقع؟

يقول آرثر كوستلر في كتابه إمبراطورية الخزر وميراثها القبيلة الثالث عشر، بأن الغالبية العظمى من اليهود المتبقين في العالم هم من أصل أوروبي شرقي، ومن أصل خزري، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يعني أن أسلافهم لم يأتوا من وادي الأردن، وإنما من الفولجا، ولم ينحدروا من كنعان، وإنما من القوقاز، وهم يمثلون بداية الجنس الآري، وأنهم أوثق انتماء وراثياً إلى قبائل الهون (شعب مغولي مترحل سيطر على جزء كبير من أوروبا الوسطى والشرقية بقيادة أتيل حوالى سنة 450 م)، منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فإن قضية إمبراطورية الخزر تتبثق ببطء من الماضي وتوشك أن تبدو كما لو كانت أقصى عمليات الخداع الذي يرتكبها التاريخ حتى الآن، وتتفي اكتشافات الانثروبولوجيا الطبيعية وجود جنس يهودي خلافاً للفكرة الشائعة؛ فالمقاييس الانثروبومترية (تبحث في مقاييس أعضاء الجسم الإنساني ونسبها) للجماعات اليهودية في أجزاء كثيرة من العالم، تدل على إنهم يختلفون عن

إن نظرة الصهاينة لليهود جميعاً وكأنهم شيء واحد، بحسب تفسير أحد كتاب مجلة كومنتاري: "إن تشويه إسرائيل تشويه لليهود"، أو كما يرى عالم الاجتماع الإسرائيلي يهود شنهاف: "أن الحركة الصهيونية منذ بداياتها بلورة الذاكرة الجماعية (الأمة اليهودية)، وذلك في سبيل ترسيم حدودها وتعيين أعضائها، وبالتالي أنتجت وأشاعت صورة عن الماضي تصف مصادر تلك الأمة وصيرورة تطورها على مر التاريخ، وقد جعلت الأيديولوجية الصهيونية التاريخ اليهودي متحاذياً على أساس العلاقة مع الأرض وطورت ما يسمى (الوعي الإقليمي)، والذي بواسطته قسمت الماضي الي فترتين رئيسيتين:

الأولى، العصر القديم وهو الزمن الذي استوطن فيه الشعب اليهودي في أرض إسرائيل قبل خراب الهيكل. والثانية، فترة الشتات الذي انقطعت من خلالها الصلة مع البلاد.

بينما كانت الفترة الأولى ترمز في قراءة الصهيونية إلى مرحلة السيادة، وهي إيجابية كلية يجب تذكرها بحنين جارف في سبيل العودة إليها، فإن الفترة الثانية تعرضت لنفي، أي الشتات، وكان الهدف من ذلك دفع تلك الفترة إلى صيرورة مطلقة من النسيان في أذهان اليهود كافة، وتحديداً اليهود الأوروبيين.

ولیکن من الواضح أن المسألة الصهيونية لا تتمثل في كونها قومية يهودية، بل شكلاً من أشكال التفوق العرقي، من حيث الفكر والعمل، وأكثر من هذا أنها شكل من أشكال التفوق العقلي الذي يهدف إلي السيطرة على الآخرين، وقد كتب ثيودور هرتزل: 'إذا ما تحققت الدولة اليهودية يوماً

فاندمجوا في التشكيلين الحضاريين الإسلامي والمسيحي، وقد تحدث يهود العالم العربي اللغة العربية، واشتغلوا بمعظم المهن والحرف، وتأثر تراثهم الديني بالفكر الإسلامي، وبعد انهيار إمبراطورية الخزر المتهودة في القرنين الثاني والثالث عشر، توطن يهود الخزر بعد هجرتهم في مناطق أوروبا الشرقية، وخصوصاً في روسيا وبولندا، حيث وجدت فيهما فجر العصر الحديث أكثر تجمعات اليهود واعتماداً على ما جاء في مادة إحصائيات في الموسوعة اليهودية، فإن جملة عدد يهود العالم في القرن السادس عشر ميلادي بلغ حوالي مليون نسمة، وأن أغلب من اعتنق اليهودية في العصور الوسطى كانوا من الخزر، وأنهم استعملوا اللغة اليادية (الايديش)، وهي خليط بين العبرية وألمانية العصور الوسطى، وتحديداً من المناطق الشرقية المجاورة للحزام السلافي لأوروبا الشرقية، ومكونات سلافية وغيرها. ووفقاً لأول تعداد رسمي شامل أجري عام 1897 كان هناك 12894 يهودياً تقريباً يعيشون في الإمبراطورية القيصرية التي كانت تصم بولندا، وقد أفاد 9666 منهم أن التركية هي لغتهم الأم (لغتهم الخزرية الأصل) فيما أفاد 2632 شخص بأنهم يتكلمون الروسية، و 383 شخص يتكلمون الإيديه. ويقول عالم الدراسات التركية المعاصر زاخاروفسكي: أن القرائين من الناحية اللغوية هم أصدق الممثلين الحاليين للخزر القدامى، أما في العلم الغربي فكان وضع اليهود متميزاً؛ إذ شكل فيه اليهود جماعة وظيفية وسيطة تضطلع بوظائف لا يقوم بها أعضاء أغلبية المجتمع، وتحفظ بعزلتها لضمان قيامها بهذه المهن، أي

بعضهم اختلافاً كبيراً، من حيث الخصائص الجسدية المهمة "طول القامة، الوزن، لون الوجه، الدليل الرأسي، الدليل الوجهي، فصائل الدم"، وهناك اتفاق عام أن مقارنة نسب أبعاد الجمجمة وفصائل الدم ... الخ، تظهر تماثلاً بين اليهود وغيرهم من الشعوب المضيفة لهم أكثر مما تظهره من تماثل بين اليهود الذين يعيشون في أقطار مختلفة، كما نلاحظ إنه لا يوجد اختلاف بيولوجي لافت للنظر بين الفلسطينيين والعرب ومن يدينون لليهودية في المنطقة العربية.

في سنة 740م اعتنق ملك الخزر وبلاطة والطبقة العسكرية الحاكمة الدين اليهودية، وصارت اليهودية دين الدولة عندهم، حيث شغلت دولتهم (وهم شعب من اصل تركي) موقعاً استراتيجياً على المعبر الحيوي الواقع بين البحر الأسود وبحر قزوين، وكانت بلاد الخزر أول دولة إقطاعية في أوروبا الشرقية، وكانت على مستوى الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية، ويرى الأثري والمؤرخ السوفييتي ارتامونوف والمؤرخ الأمريكي دنلوب (لولا الخزر لكانت بيزنطة معقل الحضارة الأوروبية في الشرق ستلقى نفسها محاصرة بواسطة العرب، وربما كان التاريخ اتخذ مساراً آخرًا). ويقول ديميتري أبالوسكي أستاذ التاريخ الروسي في جامعة أوكسفورد (إن ما أضافه الخزر بشكل أساسي إلى تاريخ العالم هو نجاحهم أن يقيموا من سلسلة جبال القوقاز عقبه تصد انقضاض العرب الزاحف من الجنوب). أي إننا نلاحظ أنه لا يوجد أصل قومي واحد لليهود، وأن ظواهر الاندماج أو الانصهار أو الانعزال بين اليهود قديمة قدم ظهور العبرانيين في التاريخ،

السامي، ولقد احتفظوا أكثر من غيرهم بالميزات الطبيعية والخصائص العقلية لهذا العرق. أما لغتهم فعلى الرغم إنها أحدث اللغات السامية آداباً، فإنها قد احتفظت بخصائص اللسان السامي الأصلي، ومن هنا كانت اللغة العربية أفضل مدخل لدراسة اللغات السامية. يقول آرثر كوستلر إنه إذا صارت القضية على هذا النحو، ألا يصبح مصطلح معادة السامية خاوياً من المعنى، وهو المصطلح الذي قام على سوء الفهم الذي اشترك فيه القتلة وضحاياهم؟!

لم يعانِ اليهود الصهاينة من مشكلة معادة السامية نفسها، بل كانوا في حالة هرتزل وحاييم وايزمن يزعمون على وجه الدقة إنهم يتقهمون معادة السامية، ويتعاطفون معها، وهرتزل نفسه مؤسس الحركة الصهيونية، هو الذي تقوه بأشد أنواع كره الذات ومعادة السامية (لأنه غير سامي)، حيث لاحظ أن معادة السامية ردة فعل على النواقص التي يتصف بها اليهود. من هنا نحن نعارض الصهيونية فكرياً وعملاً دون أن نقع في التحيز ضد اليهود بصفتهم الدينية.

لم يكن هم الصهاينة إلا الاستحواذ على الأراضي العربية، حيث يقول ايلان بابيه عام 1948 هو المسار الطبيعي للأيديولوجية الصهيونية، إنه لا يوجد استيطان ناجح بدون تطهير عرقي، وذلك بطرد أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين وتشريد بلد كامل بمنهجية. ويقول كيف ممكن لليهود بعد ثلاث سنوات من الهلوكوست بهذه الوحشية؛ ككقتله ومشردي شعب وسارقي أرضه في ظل صمت المجتمع الدولي، الذي اتخذ قراراً من الغالبية في أوروبا للتكفير عما

بمعنى أن الجماعات اليهودية باندماجهم في محيطهم الحضاري أو انصهارهم أحياناً، أو انعزالهم عنه أحياناً أخرى، لا يختلفون عن بقية أعضاء الأقليات والجماعات الإثنية أو عن بقية البشر.

فكما هو دارج -ودون الخوض في مسألة صحة الأمر من عدمه-، يرجع لفظ السامية إلى سام ابن سيدنا نوح الواردة في التوراة "سفر التكوين 1:10"، أما يهود الخزر كما يقول ملكهم يوسف في رده على رسالة حسداي بن شبروط (والذي كان بمثابة وزير خارجية بلاط عبد الرحمن الثالث في قرطبة في النصف الثاني من القرن العاشر ميلادي)، فهو يرجع بسلاقتهم ليس إلى سام وإنما إلى يافت الابن الثالث لنوح، أو بمزيد من التحديد إلى نوجرمه حفيد يافت وهو الجد الأعلى لكل القبائل التركية، ويؤكد الملك يوسف باعتزاز: "لقد وجدنا بالسجلات العائلية لأبائنا أن نوجرمه كان له عشرة أبناء ونحن أبناء خزر سابعم".

ونستطيع القول هنا، أن جزيرة العرب هي مهد الجنس السامي، فقد عاشت فيها الشعوب التي نزحت فيما بعد إلى الهلال الخصيب، وهذه الشعوب مع تعاقب الأجيال، توسعت وانتشرت إلى أمم البابليين والآشوريين والفينيقيين والعبرانيين، ومن هذه المنطقة نشأت العناصر الأصلية للديانة اليهودية، وبالتالي المسيحية ومن ثم الإسلام، وهذه الديانات الثلاث ليست إلا نتاجاً لحياة روحية واحدة، هي الحياة السامية.

إن البابليين والكلدانيين والحيثيين والفينيقيين شعوب كانت ثم زالت، أما العرب فإنهم كانوا وما زالوا، والعرب الآن هم الأكثرية المتبقية من العرق

فعلته أوروبا بحق اليهود: الحل بسيط هو اغتصاب فلسطين.

وفي الختام، نجد أن الشعب الفلسطيني هو ضحية الحرب العالمية الأولى واتفاقيه سايكس بيكو ووعده بلفور والحرب العالمية الثانية - التي كانت تجري بين القوى الاستعمارية الأوربية-، وأن الصهيونية فكراً وممارسة بما أوقعته من شقاء ومعاناة وقتل وتهجير وتشريد لشعب فلسطين ربما تكون أكثر أشكال معاداة السامية عمقاً وتجزراً في الأرض اليوم. إن مصطلح معاداة السامية يجب أن ينطبق على كل من يدعم دولة إسرائيل والحركة الصهيونية التي تنتكر لحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في الحرية والاستقلال والعودة وتقرير المصير.

المراجع:

- 1 - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية _ المجلد الأول.
- 2 - فليب حتى وآخرون: تاريخ العرب - الطبعة الحادية عشر.
- 3 - سمير صالح: دوائر الخراب الاستشراق والعنصرية الصهيونية - الطبعة الأولى.
- 4 - آرثر كوستلر: امبراطورية الخزر وميراثها القبيلة الثالثة عشر.



طلال عوكل

كاتب ومحلل سياسي/ فلسطين

عودة إلى البدايات

لكن الإعلان عنه والإصرار على تنفيذه، ينطوي ربما على حسنة واحدة، وهي وضع حد للرؤى والمراهنات السياسية، حول إمكانية حصر الحقوق الفلسطينية في الأراضي المحتلة منذ عام 1967.

الحقيقة هي أن الحلف الأمريكي الإسرائيلي دفع الصراع إلى أبعد مدى، وبما يُعيد إلى أصله، بما أنه صراع وجود وليس صراع حدود، صراعٌ على كل الأرض وكل الحقوق، يمكر التاريخ لكن ما يلبث أن يصحح مسيرته ويستعيد حركية صعوده.

المسألة هنا لا تتصل بحتمية الانتصار، وإنما بالزمن وبالثمن، ولذلك حتى لو بدى الأداء الفلسطيني ضعيفاً وردياً، فإن الحكم على هذا المخطط ومآلاته ليس أبداً مرهوناً بطبيعة اللحظة أو حتى المرحلة السياسية.

يستدعي ذلك من المنقذين العودة إلى صياغة الرواية، فالفكر والخطاب الفلسطيني نحو مقاومة هذا المخطط الاستعماري الصهيوني من أساسه، وبما يستدعي أيضاً العودة إلى رسم توجه الأعداء والحلفاء، على نحوٍ يبتعد عن المجاملات السياسية ومقتضيات اللحظة.

المخطط الأمريكي الإسرائيلي المدعو

صفقة القرن يكشف مدى عمق السياسات والإستراتيجيات التي تتصل بالمشروع الصهيوني من أساسه، وطبيعة المصالح الاستعمارية التي تتعلق بهذا المنطق، بما أن القضية الفلسطينية هي قلبها. بتعاون وتنسيق كامل طول الوقت جرى استدراج الفلسطينيين والعرب إلى إستراتيجيات وهمية، للتغطية على سياسات عملية تقوم على فرض الوقائع على الأرض بالتدريج، إلى أن توافرت الفرصة بالانتقال بالمشروع الصهيوني نحو تنفيذ المرحلة الثانية وعنوانها التوسع في كل أرض فلسطين التاريخية والخروج للتوسع في طول المنطقة وعرضها.

لم تعد قراءة تفاصيل المخطط تنطوي على أية قيمة، فهو كله ومن أساسه ومن بدايته مرفوض جملةً وتفصيلاً، لأنه يحول الشعب الفلسطيني إلى مجرد سكان على أرضهم مؤقتاً، ريثما تجري عمليات طردهم من تلك الأرض لتحقيق الدولة اليهودية، ليس لأحد أن يدعي إمكانية إفشال هذا المخطط الذي بدأ بمصادرة القدس، ونقصد في المدى المنظور، وفي ظل الواقع الفلسطيني والعربي والدولي.



تغيير خارطة المنطقة: قصة مكررة

عرفات الحاج

مسؤول قسم الشؤون العربية والدولية في الهدف

أصحاب رؤوس أموال، هذه هي المساحة التي عملت قوى العدوان فيها، وشغلت وجندت نخب وأدوات، ومن ينظر فعلاً لهذه المساحات يرى اليوم لمن انحيازها.

موضوعات الخارطة:

واحدة من وظائف الخريطة هو الإجابة على أسئلة حول الموقع، وكذلك حول الجوار والصلة أو الانقطاع عن هذا الجوار، لهذه الخارطة المرسومة في منطقتنا اليوم أيضًا موضوعاتها، وأسئلتها وإجاباتها.

1- أين تقع فلسطين؟

فلسطين قضية مركزية في وعي الإنسان العربي وذاكرته، وهويته التي أسهمت في تشكيل مسعاه وتطوره السياسي والاجتماعي، وإذ ساهمت هذه القضية في وعي العرب بشأن المستعمر وسلوكه ومجازره، والفساد والارتهان والضعف والهزائم، والقتال والمقاومة والانتصارات الصغيرة منها قبل الكبيرة، كل هذا ارتبط في خريطة إدراك كل فرد عربي بفلسطين، وأحاط بها وحصنها، بما يتناقض تمامًا مع صورة ذلك الأرخيل الذي قدمته الخطة الأمريكية.

اليوم الصراع على أي فلسطين ستبقى، فمنذ إعلان الإدارة الأمريكية عن خطتها لتصفية الحقوق الفلسطينية، كانت قد صدرت مواقف

لا يمكن العودة لأي يوم في العقدين الأخيرين في العالم العربي لم يجز فيه الحديث عن سعي القوى المعادية لخلق خارطة جديدة للمنطقة، حديث عن خرائط على أسس طائفية وعرقية وغير ذلك، أطراف تقديمية ووطنية وأخرى عملية تناولت الأمر كل يوم مستعرضة عشرات النقاط والقرارات والأحداث والكتب باعتبارها دلالة عن نوع معين من التقسيم الذي يسعى له العدو. بوسع من سئم الحديث عن الخرائط والازاحات تجاوز هذه المادة، فهي ستتحدث أيضًا عن خارطة جديدة للمنطقة، وإن كانت هذه المادة تنطلق من فرضيات مختلفة، ولا تتحدث عن إزاحة الحدود شمال سوريا أو غرب العراق، ولكن عن خارطة حدودها وأطرها هي المواقف السياسية من القضايا المركزية، وليس فيها الكثير من التقسيمات، بل إن تقسيماتها تتجه لتأخذ تمايزًا أكثر وضوحًا وأقل تشظيًا.

سنوات طويلة من العمل بكل أداة ممكنة لتفكيك قدرة شعوب هذه المنطقة على مواجهة أعدائها، واكبتها عمل لا يقل خطورة؛ عمل راهن على إفقاد الشعوب وعيها بذاتها وبعدها والمخاطر التي تتهددها.. تحريض طائفي أنفقت عليه مليارات الدولارات، منابر دينية وإعلامية، شخصيات، مفكرين، كتبة، حكام، جنرالات،

مواطنة المستعمرة، بل يعمل على نسفها، وتحويل مسار الشمس الى القدس.

4- أين تنتهي حدود الفستان؟

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية، وأسلافها في المنظومة الاستعمارية، أجهزة وأدوات دينية شغلت الناس بجدل طويل حول سيقان الفتيات وحدود الثوب، كجزء من دورها، ولكن بالأساس وفي صلب المهمة المقدسة، عملت كل ما ينبغي لنقتل بعضنا بعضاً، ولتحمي عروش ملوكها وحدود الكيان الصهيوني والقواعد الأمريكية وقطع الأساطيل الغربية المسلحة، لسبب ما لا يدركه كاتب النص بشكل كافي، قررت الإدارة الأمريكية السماح لمحمد بن سلمان، وربما تحفيزه، بأن يأمر مؤسسته الدينية، بأن تغض بصرها عن سيقان الفتيات، وتترك حدود الثوب تتحسر، ولكن هذا يعني فيما يعنيه أيضاً خسارة هذه المؤسسة لأدوارها التي اعتادت لعبها في الحشد والتعبئة والتحريض ضد غيران، والشيعيين، والشيعية، وكل من يعادي الولايات المتحدة والمشروع الصهيوني.

انحسار الثوب السعودي يأتي كجزء من معركة جديدة تدور حول تعريف الحرية، في سياق يتصدق عليك فيه الجلاد ببعض من حقوقك، مقابل إلغاء معاني إنسانيتك، ويعتبر فيه أنه يكفي أن تتحكم في جسدك الذي حرمت من التحكم فيه لسنوات طويلة، لكي تتنازل عن كل مواقفك الاجتماعية والسياسية، حقوقك الاقتصادية، هويتك، قضاياك المركزية.

متسارعة من عديد من النظم العربية تشهر فيها انحيازها ضد الموقف الفلسطيني من هذه الخطة، وذهب بعضها نحو إجراءات تطبيقية علنية مع الاحتلال محددة خيارها، وعلى جانبي هذا الخط يصطف معسكران مختلفان في الهوية وفي كل شيء.

2- الى أين تصوب البنادق؟

ملايين الرصاصات والقذائف أطلقت خلال الأعوام الماضية، قلة منها تلك التي أصابت القوات الاستعمارية المعتدية على شعوب هذه المنطقة، وغالبيتها الساحقة كان في سبيل تنفيذ مجازر على خلفيات طائفية أو عرقية، هذا حد آخر يرتسم ويقف الناس على جانبيه.. حول سؤال الرصاص وبوصلة القتال والبنادق وجدوى أي قتال وهدفه، فسنوات طويلة من التحريض الطائفي يبدو أنها لم تذهب هباء، بل سحبت معها أرواح ودماء كثيرة منا، واستنزفت الكثير الكثير من رصيد صمودنا ووعينا ومواردنا الشحيحة بالفعل.

3- لماذا تشرق الشمس؟

هناك من يدعي كل يوم وفي كل كلمة ينطقها مذيع في نشرة إخبارية وآخر في برنامج توك شو، أن الشمس تشرق كل يوم لتظل على مدينة روابي التي أقيمت كنصب دائم لهزيمتنا، وظل باهت لمستعمرة، حيث يقف هؤلاء بمنتهى الذلة والخسة متوسلاً سعادته في أوهام السلام المبنية فوق أنقاض عظامنا المحترقة بغارات الفانتوم والاف 16 في غزة وقانا وبحر البقر، وهناك من يقول بدمه ولحمه، أن الشمس تشرق من بيت صغير في حيفا خرج منه شادي البنا ليقول أنه لا يريد

خلاصات لأمر لم تنته

1- مليارات العرب قبل مواقفهم:

قبل أن تقدم الإمارات، والبحرين، وعمان، والمغرب موافقها الداعمة لخطة التصفية الأمريكية للحقوق الفلسطينية، قدمت هذه الدول ومن قبلها مصر والأردن ما يزيد على ٢٠ مليار دولار كتمن لصفقات ومشاريع وتسهيلات للكيان الصهيوني، كان أبرزها صفقتي توريد الغاز وعدد من الصفقات الأمنية الخاصة بتوريد بعض الأمنية والتجسسية وأنظمة الحماية لقصور بعض الحكام، وبالطبع قدمت السعودية وقطر والإمارات والبحرين حوالي ألف مليار دولار من أموال مواطنيها للولايات المتحدة الأمريكية، وتبدو الدول العربية جاهزة لدفع المزيد من هذا المال المنهوب لتلبية تطلعات الإدارة الأمريكية بشأن المنطقة.

2- براجماتية حمقاء:

غالبًا ما اتهمت النظم العربية الحاكمة، الشعوب والقوى المعارضة، وقوى المقاومة، بالراديكالية والتشدد والتمسك بمواقف غير مجدية، اليوم يتمسك الحكام العرب بخيار مستحيل، وهو الرهان على تحصيل الحماية والأمن والبقاء من خلال التحالف مع الكيان الصهيوني الذي خسر معظم المواجهات التي خاضها خلال العقدين الأخيرين. إن التشدد والتمسك بالرهانات الخاطئة هو أمر غير جيد وغير ذكي حتى حين تكون تلك الرهانات وطنية، فما بالك بالتشدد بالتمسك بالخيانة، وهذا تحديًا ما اختار الحكام العرب ممارسته في هذه المرحلة من تاريخهم. ربما للمطبعين الجدد أن ينظروا لاقتصاديات تلك

البلدان العربية التي سبقتهم في مستنقع التطبيع والاتفاق مع الكيان الصهيوني، أو ربما ينظروا لحكامها الذين قادوها لهذه المواقف وما حل بهم.

3- كيف ترسم الخرائط؟

تراهن منظومة الهيمنة الغربية على تحالف واسع بين النظم العربية والكيان الصهيوني، يمنح الكيان الصهيوني الهيمنة على هذه المنطقة، ولكن يغفل صانع القرار أن هذه الرغبة ليست مستحدثة، أي أن دونالد ترامب أو بومبيو أو كوشنر لم يخترع شيئاً حين قرر دعم مثل هذه الخطط، لا هو ولا المنظومة التي قدمتها له، لأنها تفتقد لعنصر مهم وهو التاريخ: أي فهم كم خطة مثل هذه سقطت من قبل؟ وكيف رسم الناس خرائط أخرى لهذه البلاد، ولا زالوا قادرين على فعل ذلك؟



عليان عليان

باحث وكاتب سياسي/ الأردن

في مواجهة تحديات صفقة القرن التصفوية وأخطارها... ما العمل؟

وشمال البحر الميت، وفرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على معظم مساحة المنطقة (ج) التي جرى ترسيمها في اتفاق (أوسلو 2) عام 1995. **ثالثاً:** وضع شروط لقيام الدولة الفلسطينية، بعد مرور أربع سنوات على تنفيذ الصفقة - أي بعد أن يكون العدو الصهيوني قد ضم حوالي 40 في المائة من مساحة الضفة، وأخذ فرصته الكاملة في زرع المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية. وهذه الشروط ذات طابع تعجيزي تصفوي وإذلال، تتمثل في أن يقوم الجانب الفلسطيني الرسمي بما يلي: الاعتراف بيهودية الدولة/ الاعتراف بالقدس بشرطها عاصمة (لإسرائيل)/ الموافقة على تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً بين العرب واليهود/ الموافقة على إلغاء حق العودة للاجئين الفلسطينيين/ القبول بعدم وجود سيادة للدولة الفلسطينية على الأرض وفي البحر والجو/ عدم وجود حدود للدولة مع الأردن/ القبول بضم منطقة المثلث الفلسطينية في مناطق 1948 للدولة للتخلص من الديمغرافيا الفلسطينية/ القبول بضم منطقة الغور وشمال البحر الميت (لإسرائيل) / أن تعلن السلطة الفلسطينية الخروج من كافة الاتفاقات والمنظمات التابعة للأمم المتحدة بما فيها المحكمة الجنائية الدولية، وأن لا تسعى للدخول لاحقاً في أي اتفاقية أو منظمة

وأخيراً أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن خطته في مهرجان احتفالي بحضور رئيس وزراء العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو، أمام جمع من الجمهور اليهودي من إيباك ومن المؤيدين للصفقة بحضور ثلاثة سفراء من الدول العربية، وهم سفراء كل من البحرين والإمارات وسلطنة عمان.

قراءة أولية متفحصة للصفقة:

القراءة الأولية المتفحصة لهذه الصفقة، تؤكد بأنها تصفية جذرية للقضية الفلسطينية، وإعلان حرب على الشعب الفلسطيني، من الزوايا التالية: **أولاً:** التأكيد مجدداً على اعتبار القدس بشرطها عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، واعتبار بلدة أبو ديس عاصمةً لما تسمى بالدولة الفلسطينية، وشطب حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وتوطين اللاجئين في المناطق التي يتواجدون فيها، مع السماح بعودة (50) ألف لاجئ فلسطيني للدولة الفلسطينية المقترحة على مدى خمس سنوات، بواقع (5000) لاجئ كل سنة، وتعويض اليهود الذين قدموا (لإسرائيل) من الدول العربية عن ممتلكاتهم في تلك الدول.

ثانياً: ضم ما يزيد عن 30 في المائة من مساحة الضفة الغربية للكيان الصهيوني، بما في ذلك ضم جميع الكتل الاستيطانية ومنطقة الغور

الدول العربية إلى جانب (إسرائيل) لمواجهة التهديدات المزعومة من قبل حزب الله وفصائل المقاومة وإيران، ومن جهة ثالثة توسيع دائرة التطبيع العربي مع (إسرائيل) على قاعدة التسليم بالرواية الإسرائيلية في فلسطين والمنطقة.

غياب الاستراتيجية الفلسطينية في مواجهة

الصفقة:

ما يدعو للقلق والغضب، هو أن الصفقة رغم أن بنودها الرئيسية معلنة منذ ثلاث سنوات إبان زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للرياض في مايو / أيار 2017 سواء فيما يتعلق بالقدس واللاجئين ويهودية الدولة، فإن قيادتي المنظمة والسلطة الفلسطينية لم تبادرا إلى وضع استراتيجية وطنية جامعة لمواجهة، واكتفت بالرفض الانشائي وبمقاطعة الإدارة الأمريكية، وعدم الرد على رسائل ترامب.

فالسطة الفلسطينية ظلت على ذات الالتزام باتفاقات أوسلو المذلة وبالتنسيق الأمني مع الاحتلال وبتفاق باريس الاقتصادي، رغم القرارات الصادرة عن المجلس المركزي الفلسطيني عام 2015 بهذا الخصوص، وظل رئيس السلطة الفلسطينية على ذات الموقف بعدم السماح باندلاع انتفاضة جديدة، وعلى ذات الموقف بشأن التنسيق الأمني - لدرجة وصف فيها التنسيق الأمني بأنه (مقدس) - وعلى ذات الموقف بشأن قطع الطريق على أي فعل مقاوم، بل وإفشاله، كما ظلت قيادتا السلطة والمنظمة على ذات الارتهان والتحالفات مع الدول الوالغة في التطبيع مع العدو الصهيوني. والفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية، رغم دورها المقاوم في قطاع غزة ونسبياً في الضفة

دولية، إلا بموافقة إسرائيلية/ وأن تتوقف نهائياً عن دفع رواتب لأسر الشهداء والأسرى... الخ.

فالصفقة - الصفقة وفق تفاصيلها وخرائطها المطروحة، تختصر الضفة الغربية في محمية صغيرة على أقل من 11 في المائة فلسطين التاريخية، وتجعل من الدولة المطروحة مجرد "محمية سكانية" على بقعة جغرافية صغيرة، تكون بمثابة أرخبيل محاط بالمستوطنات الإسرائيلية، لا تتصل مدنه بتواصل جغرافي سوى بأنفاق وجسور مفاتيحها بيد حكومة العدو الصهيوني. وهي أسوأ بكثير من نظام البانتوستانات - الأبارتهايد (الفصل العنصري)، الذي كان مطبقاً في جنوب أفريقيا، ما دعا رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامابوسا لأن يعلق على الصفقة في القمة الإفريقية قائلاً: "عندما استمعت إلى خطة السلام الأميركية وقرأت كل ما كتب عنها عاد إلى ذاكرتي التاريخ الفظيع الذي مررنا به في أفريقيا، فهذه الخطة تشبه القوانين التي كانت تنفذ في جنوب أفريقيا خلال فترة الفصل العنصري".

رابعاً: الصفقة لا تتطوي على تصفية القضية الفلسطينية فحسب، بل تتطوي في فصولها المتعددة والممتدة على مساحة (181) صفحة، على أبعاد إقليمية أخرى وأشكال تعاون في سياقات سياسية واقتصادية وأمنية وتطبيعية، بين مصر والأردن وإسرائيل (والدولة الفلسطينية المنتظرة) بدعم من مجلس التعاون الخليجي، وفق غايات وأهداف محددة، تستهدف دمج الكيان الصهيوني في المنطقة ومنحه دوراً قيادياً في الإقليم من جهة، ومن جهة أخرى خلق منظمة للأمن والتعاون في الشرق الأوسط، تشارك فيها

الغربية، لم تبادر إلى طرح استراتيجية موحدة، لمواجهة صفقة القرن عبر تشكيل إطار جبهي بآليات عمل محددة ضاغطة على قيادة المنظمة والسلطة، إذ أنها ورغم غرفة العمليات المشتركة ومسيرات العودة، ظل بعضها يضع قدماً في السلطة والقدم الأخرى شكلاً في محور المقاومة، ناهيك أن البعض (حماس) أريك قوى المقاومة بطروحات التهذئة مع الجانب الصهيوني بوساطة مصرية وقطرية.

وهذا الوضع قرأته الإدارة الأمريكية جيداً: قرأت الانقسام الفلسطيني القائم على الصراع على فئات السلطة البائسة، وقرأت مخرجات أوسلو والتزام السلطة الفلسطينية بها رغم تحلل الكيان الصهيوني من مخرجاتها، وقرأت الاندلاق العربي الرسمي على التطبيع المذل مع الكيان الصهيوني بقيادة السعودية، وقرأت التحالف المعلن من قبل أنظمة التطبيع الوظيفية مع الكيان الصهيوني في مواجهة عدو وهمي (إيران)، ما هياً المجال للرئيس الأمريكي ترامب أن يطرح صفقته التصفوية بكل صلف وعجرفة.

بديل السلطة ورئيسها في مواجهة الصفقة... وأي بديل؟

لقاء الفصائل الفلسطينية الذي تم في رام الله، غداة الإعلان عن الصفقة بحضور ممثلين عن حركتي حماس والجهاد الإسلامي، لبحث الاستراتيجية المطلوبة في مواجهة الصفقة، كانت خطوة في الاتجاه الصحيح، لكن هذه الخطوة جرى تفرغها من أية إمكانية للبناء عليها بعد تلكؤ السلطة في متابعة الأمور مع فصائل المقاومة في غزة، وبعد خطاب عباس في اجتماع وزراء

الخارجية العرب، وخطابه في مجلس الأمن. فريئس السلطة رغم رفضه للصفقة، إلا أنه لم يطرح بديلاً يستجيب لتحديات تصفية القضية، بل راح يعيد الاعتبار لذات النهج المساوم، فهو من جهة راح يؤكد مجدداً على ما أسماه "بثقافة السلام" والتغني والمباهاة فقط بالمظاهرات السلمية في الضفة الفلسطينية، ورفضه المطلق لثقافة المقاومة المسلحة، ومن جهة أخرى أنه لم يعلن في خطابه عن مغادرة خيار التسوية البائس، الذي جر الولايات على قضيتنا وشعبنا، بل راح يتحدث عن مفاوضات برعاية الرباعية الدولية، تشارك فيها الولايات المتحدة مع بقية أطراف الرباعية إلى جانب خمس أو ست دول أخرى.. الخ، وهو بهذا البديل المتهافت يسهل مهمة أرباب الصفقة في تنفيذها. كما أن خطاب عباس في الجامعة العربية، بما تضمنه من تفاصيل أخرى، شكل إضافات سلبية لاتفاقات أوسلو - على سونها - ولا ينتمي بالمطلق لأدبيات حركات التحرر الوطني، ولا نبالغ إذ نقول؛ أن هذا النهج يعمل على تحويل منظمة التحرير إلى كيان رجعي، في إطار علاقات وتحالفات معادية لجوهر القضية الفلسطينية، هذا الكيان الذي جرى تجسيده بدماء آلاف الشهداء وعذابات آلاف الأسرى، الذين تجاوز عددهم المليون فلسطيني منذ عام 1967.

لقد تضمن خطاب عباس المجاهرة بما يلي:
الاعلان بوضوح وبكل صراحة وتحذ للشعب الفلسطيني، بأنه بنى علاقات وثيقة مع الاستخبارات الأمريكية من أجل مكافحة الإرهاب المحلي والدولي، وأنه التزاماً منه بمكافحة هذا الارهاب وقع اتفاقات مع (85) دولة، وبتنا نشهد

التحرير في الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتقول (ثالثاً) أن الكفاح المسلح هو من حقق نتائج سياسية هامة، تمثلت بصدور سلسلة قرارات من الأمم المتحدة تؤكد على حق تقرير المصير وعلى حقوق الشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف، بما فيها حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم، ناهيك عن سلسلة القرارات التي تؤكد على عدم شرعية الاستيطان وعلى عدم شرعية ضم القدس الخ.

أن عباس لم يعلن في خطابه عن إلغاء اتفاقات أوسلو ومخرجاتها ممثلةً بالاعتراف بالكيان الصهيوني، والتنسيق الأمني، واتفاق باريس الاقتصادي.. الخ، رغم صدور قرارات صريحة من المجلس المركزي بهذا الشأن، وراح يستخدم عبارات شكلية "حرد سياسي" بقوله: "أبلغنا الإسرائيليين والأميركيين برسالتين الأولى وصلت إلى نتياهو والثانية إلى ترامب عبر آل "سي أي ايه"، فرسالتنا إلى الأميركيين والإسرائيليين أنه لن يكون هناك أي علاقة معكم بما في ذلك العلاقات الأمنية.

الأخطر من ذلك كله أنه يصدر مثل هذه المواقف، دون الرجوع حتى للجنة التنفيذية التي يرأسها، ولا للمؤسسات الفلسطينية (المجلسين الوطني والمركزي)، ولا للمرجعية القيادية المؤقتة للفصائل الفلسطينية، ولا لمزاج الشارع الفلسطيني المنتفض في مختلف مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع وفي الشتات، ويمارس أعلى درجات التفرد دون رقيب أو حسيب، ووصلت به الأمور لأن يتبجح قائلاً للإسرائيليين: "لقد وفرت لكم معلومات عمركم ما حلمتم تحصلوا عليها"... في إشارة منه

ولأول مرة في تاريخ حركات التحرر الوطني قيادة تبني علاقة وثيقة مع أعداء قضيتها من أجل ضرب مقاومة شعبها. والإرهاب المحلي من منظور عباس هو الكفاح المسلح الذي خبا بعد توقيع اتفاقات أوسلو ومشتقاتها، وخاصة بعد مفاوضات ميتشل وجورج تيننت - المدير السابق للاستخبارات الأمريكية - مع السلطة الفلسطينية إثر اندلاع انتفاضة الأقصى، التي أثمرت عن خطة خارطة الطريق لوقف الانتفاضة، والتي تعهدت بموجبها السلطة الفلسطينية بمحاربة المقاومة المسلحة، والتزمت بذلك عملياً عبر تشكيل كتائب مخصصة لهذا الغرض "كتائب دايتون".

إعلان عباس بوضوح أنه لا يؤمن بالسلاح، وأن السلاح جرى تجريبه ولم ينجز شيئاً، متجاهلاً حقيقة أن الجيشين المصري والسوري حققا في بداية حرب تشرين انتصارات مذهلة، وأن السادات هو من أجهض هذه الانتصارات، بخيانتته لأهداف الحرب المتفق عليها مع سورية، ومتجاهلاً الحقيقة الساطعة التي تقول (أولاً) أن الكفاح المسلح هو الذي مكن منظمة التحرير من نقل القضية الفلسطينية من كونها قضية لاجئين إنسانية إلى قضية تحرر وطني لتصبح حركة تحرير رقم (1) بعد انتصار الثورة الفيتنامية. وتقول (ثانياً) أن الكفاح المسلح هو الذي مكن منظمة التحرير لأن تصبح الوطن المعنوي للشعب الفلسطيني، ولأن تصبح الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهو الذي مكن أبو عمار من الوقوف على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة لأول مرة عام 1974 والحصول على وضعية "مراقب" لمنظمة

أولاً: مغادرة خيار التسوية (خيار حل الدولتين واتفاقات أوسلو ومشتقاتها)

الضغط الفصائلي والجماهيري على قيادة المنظمة والسلطة لمغادرة خيار التسوية، وإلغاء اتفاقات أوسلو ومخرجاتها ومشتقاتها "اتفاق الخليل، واي ريفر، خارطة الطريق، أنابوليس وغيرها، والإقلاع نهائياً - كما جاء في بيانات الجبهة الشعبية- عن الأوهام والنهج العقيم الذي لا يزال أسيراً لقيود أوسلو ومساره العبثي التدميري، والذي عزز تغول العدو الصهيوني-أمريكي على شعبنا وأدى إلى تسارع وتيرة الاستيطان والتهويد والاعتقالات".

لقد بات واضحاً بأن (صفقة القرن) هي الحصاد المرة لاتفاقات أوسلو ومشتقاتها وتوابعها، فالاتفاقات التي اعترفت بحق إسرائيل في الوجود، وبنبذ الإرهاب (المقاومة)، والتي أكدت جميعها على التنسيق الأمني مع الاحتلال، والتي رحلت قضايا الصراع الجوهرية إلى مفاوضات الحل النهائي دون إسنادها بقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، والتي ألحقت الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي، والتي قسمت الضفة إلى مناطق (أ، ب، ج) تخضع (ب) فيها للسيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة، وتخضع فيها المنطقة (ج) -التي تبلغ مساحتها 60 في المائة من الضفة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة... كل ما تقدم من تنازلات غير مسبوقه، هو الذي حفز الثلاثي نتتياهو وكوشنير وغرينبلات على صياغة صفقة ترامب بدعم غير محدود من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ومن بقية الرجعيين الخليجية والعربية.

للخدمات الأمنية التي قدمتها السلطة الفلسطينية للكيان الصهيوني!

ما العمل؟

في ضوء أن الصفقة عبر تفاصيلها وخرائطها المحددة تستهدف إنجاز "دولة إسرائيل الكاملة" من النهر إلى البحر، وفي ضوء أن بديل قيادة السلطة المتمثل في خطاب أبو مازن الاستجدائي، لا يستجيب بالمطلق لتحديات الصفقة وأخطارها.. في ضوء ما تقدم تطرح جماهير الشعب الفلسطيني سؤال ما العمل؟

في الإجابة على هذا السؤال، نشير ابتداءً إلى أن رفض الصفقة من قبل قيادة السلطة الفلسطينية والمنظمة وكافة الفصائل، مسألة غاية في الأهمية، في ضوء أن تمريرها من قبل قيادة منظمة التحرير - لا سمح الله - يعني في المحصلة تصفية القضية الفلسطينية، فمثل هذا التمرير - إن تم - سيتم تثبيته في وثائق الأمم المتحدة، ما يؤدي لاحقاً إلى شطب وإلغاء كل قرارات الأمم المتحدة المتصلة بالقضية الفلسطينية، وقطع الطريق لاحقاً على أي تحرك فلسطيني يطالب بالحقوق الوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني.

لكن هذا الرفض لوحدته لا يكفي، إذا لم يقترن بإستراتيجية محددة واضحة المعالم، يجري تطبيقها ميدانياً على الأرض، إذ أنه وبعد أن كشف رئيس السلطة محمود عباس عن طبيعة مشروعه في مواجهة صفقة القرن، يتوجب على فصائل المقاومة أن تبادر إلى طرح إستراتيجية موحدة بعناوين محددة، يجمع عليها الشعب الفلسطيني لإفشال الصفقة، وتتمثل فيما يلي:

ثانياً: خيار المقاومة:

إعادة الاعتبار لإستراتيجية المقاومة بكل أشكالها، وما تقتضيه هذه الإستراتيجية من تحالفات -على نحو بلورة موقف تحالفي واضح مع محور المقاومة- وإعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني، الذي تم إلغاء المواد الأساسية منه في دورة المجلس الوطني الفلسطيني في غزة عام 1996، نزولاً عند الاشتراطات الصهيوأميركية. والحلقة المركزية في هذه المرحلة، تكمن في أن تأخذ فصائل المقاومة دورها في تطوير الحراك الشعبي المقاوم وتوفير أسباب ديمومته، باتجاه أن يتحول إلى انتفاضة عارمة تخلق وقائع جديدة على الأرض، خاصة أن هذا الحراك بدأ يأخذ أشكالاً عنيفة ومسلحة، إضافة للمواجهات الجماهيرية مع الاحتلال في مختلف أرجاء الضفة الغربية.

فالانتفاضة الشاملة في حال حدوثها- وهي مرشحة للانطلاق- عندما تتكامل مع الفعل المقاوم والنوعي في قطاع غزة، ستشكل حافزاً للشارع العربي ليأخذ دوره كما حدث في انتفاستي الحجارة والأقصى، وكما حدث في المسيرات الجماهيرية العربية المليونية التي عمت العديد من العواصم العربية تضامناً مع الشعب الفلسطيني في مواجهة حروب الكيان الصهيوني على قطاع غزة في الأعوام 2008، 2012، 2014.

ثالثاً: الوحدة الوطنية:

العمل على إنجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية، وترتيب البيت الفلسطيني في سياق جبهوي بعيداً عن خطاب التسوية البائس، وعلى

أرضية أولوية الصراع والاشتباك مع العدو الصهيوني، وهذا يستدعي -وكما عبرت الجبهة الشعبية في بياناتها- عقد اجتماع "الإطار القيادي" لمنظمة التحرير الفلسطينية، لبحث سبل مواجهة صفقة القرن التصفوية.

إن إنجاز ما تقدم في ضوء الحراك الشعبي العربي الرفض للصفقة، وفي ضوء التطورات الإقليمية والدولية الرفض للصفقة القرن "بيان وزراء الخارجية العرب الرفض للصفقة رغم شكلته، بيان منظمة المؤتمر الاسلامي، بيان القمة الإفريقية، موقف المفوضية الأوروبية"، يشكل المدخل الحقيقي لإفشال الصفقة وإهالة التراب عليها.

بقي أن نشير إلى أن مسألة إجراء انتخابات شاملة وإعادة بناء منظمة التحرير على أسس وطنية وديمقراطية صحيحة رغم أهميتها، إلا أن تحديات الصفقة - التصفية، لا تمنحنا ترف الوقت لإنجازها في هذه المرحلة، مع ضرورة الإشارة هنا إلى أن المواجهة المشتركة للصفقة هي التي توفر المناخ والسبل لتحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام، وإعادة بناء منظمة التحرير على أسس وطنية وديمقراطية.



د. فايز رشيد

كاتب سياسي / الأردن

صفقة القرن بين الهلوسة وإمكانية التطبيق

"صفقة القرن" جاءت بعد ما يقارب الـ 71 عاماً على إنشاء الكيان، أي يمكن القول أنها حصيلة عقود من الاحتلال للجزء الأول من فلسطين، ثم الثاني، ونتيجة لكم هائل من المذابح للفلسطينيين وبعد فترة ضد العرب، وبعد سلسلة طويلة من كل أشكال العدوان والحروب والعنصرية والأهم الاستيلاء المخطط والمتدرج للأرض الفلسطينية. كذلك إلى جانب تهجير ثلاثة أرباع مليون فلسطيني عنوة في محاولة لتقليل عدد الفلسطينيين ديموغرافياً، وباعتبار أن من جرى تهجيرهم سينسون بلدهم بالتقادم والتكيف التدريجي في الواقع الجديد.

حاولت دولة الكيان شطب الذاكرة والهوية والثقافة الفلسطينية بتخطيط مركز ومنظم، فليس صدفة مثلما يقول المبدع وليد الخالدي في كتابه "كي لا ننسى" مسحت الصهيونية (الكيان) عن وجه الأرض ما يقارب 500 قرية وبلدة فلسطينية، وغيّرت أسماء المدن والشوارع والأحياء والمناطق وغيرها، إضافة إلى اكتساب شرعية الوجود بعد أخطر حدث مرّ على القضية الفلسطينية وهو توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وأوسلو ومن ثم اتفاقية وادي عربة بنتائجها الكارثية.

ظلّ الكيان يحاول نيل أكبر تأييد لوجوده، وبخاصة بدعم تحالفه المشترك والاستراتيجي مع

ستظل "صفقة القرن" الشغل الشاغل

للفلسطينيين والعرب والعالم ولعدونا الصهيوني وحليفته الاستراتيجية بالطبع، وغيرها. يدّعي نتنياهو وترامب أنهما قرآ كل المشاريع السابقة للتسوية بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" في التحضير وتجهيز بنود هذه الصفقة التي سأتناولها بكلمات قليلة (فالكل بات يعرف بنودها وتفاصيلها وتداعياتها): نعم، يريدون تصفية القضية الوطنية الفلسطينية تصفية شاملة على القاعدة المعروفة منذ القدم "أرض أكثر وعرب أقل"! باعتبار صفقتيها هي الحلّ الأمثل للتسوية. الكيان بخاصة وبمساعدة حليفته الاستراتيجية الأول يتبعان منذ سنوات طويلة، طريق تهيئة الأجواء لطرح حل كـ "صفقة القرن" ولجعلها مقبولة دولياً وعربياً ومناطقياً، أما كيف؟ فنقول: نتناهو وترامب كاذبان فعدد هذه المشاريع التسوية (التصفوية) 83 مشروعاً، أولها بدأه المدعو ماك غي ممثل وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جيمس بيرنز في عام 1947 بإيعاز من الرئيس هاري ترومان بعد التشاور مع رئيس وزراء بريطانيا كليمنت أتلي. فرق هائل بين كل من تلك المشاريع وأحدها عن الآخر، وأولها ظهر حين لم تتم بعد رسمنة إنشاء الكيان الصهيوني.

الفارقة كانت حرب عام 1967 واحتلال كل فلسطين ووفاة عبد الناصر.

نعم.. كانت انطلاقة الفصائل الفلسطينية المسلحة الرد الطبيعي على هزيمة 1967، ثم بدأ التآمر والضغط للتخريب على "أنبل ظاهرة عربية"- كما وصفها عبد الناصر- والضغط العربي على القيادة الرسمية الفلسطينية للاتحاق بنهج التفاوض وصولاً إلى توقيع اتفاقيات أوسلو، وانقسمت الساحة الفلسطينية، وكان قبلها برنامج النقاط العشر الذي شرع الأبواب للولوح في نهج التسوية. من جانب ثان، ففي مؤتمرات هرتسليا الاستراتيجية تم التخطيط وتنفيذ تدريجي لشكل العلاقات الإسرائيلية مع غالبية النظام الرسمي العربي، والوصول بها إلى التحالف العلني في سبيل تطبيق صفقة القرن. ما تقدّم لم يهدف إلى سرد تاريخي للأحداث، ولكن للتدليل على وضع العدو الصهيوني للخطط الطويلة المدى وتنفيذ مخططاته تدريجياً بالتحالف مع حليفهم الاستراتيجية الأولى الولايات المتحدة.

للأسف، ومن المحزن حد البكاء مواصلة قيادات السلطة الفلسطينية وسط انتقادها ورفضها اللفظي الكلامي العلني لـ"صفقة القرن" ووسط رفض جماهيرنا الفلسطينية الجمعي وكافة فصائلنا الفلسطينية، ووسط مقاومة باسلة عظيمة قام ويقوم بها مقاومون من كافة المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية ومن منطقة 48 وقصف صاروخي ولو متقطع لمواقع العدو من قطاع غزة، ووسط رفض جماهيري عربي لصفقة العار، وانتقاد العديد من دول العالم لبنودها لظلمها الكبير للفلسطينيين وشطبها لكل حقوقهم، مواصلة قيادات من السلطة

أمريكا بعد ظهورها كقوة عالمية أولى جديدة بعد نتائج الحرب العالمية الثانية في مواجهة الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية. الولايات المتحدة أخذت دوراً في تقاسم جديد مع الدور الاستعماري البريطاني خاصة وإلى حد ما الفرنسي (حرب السويس عام 1956) والغربي عموماً. لم تُهمل إسرائيل الأمم المتحدة بعد أن امتلكت شرعيتها مرهونة بإعادة اللاجئين، بل جعلت منها ومن منظماتها محافل لكسب تأييد دول كثيرة على صعيد العالم، ودوماً استعملت أمريكا حق الفيتو إذا ما مسّ قرار ما دولة الكيان في مجلس الأمن. بالنسبة لـ"صفقة القرن" كان لا بد من تهيئة الأوضاع الرسمية العربية إليها لقبولها أولاً وللضغط على الجانب الفلسطيني لقبولها ثانياً، ولتحمل تداعياتها المالية والديموغرافية: التوطين وغيره ثالثاً. أما كيف جرى التخطيط الصهيوني الاستعماري للسياسات العربية مستقبلاً؟ فقد بدأ عملياً من مؤتمر كامبل بنرمان للدول الاستعمارية بعد الظهور الرسمي للصهيونية وتحديد أهدافها ورسمتها في مؤتمر بازل عام 1897. جاءت اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور في سنتين متتاليتين لرسم وطبع المنطقة العربية بالتصور الاستعماري، وبما يخدم الدولة الصهيونية الجديدة في المنطقة. طبعاً لم تسر الأحداث التاريخية وفق خط مستقيم، حيث فرضت حركة التحرر الوطني العربية معاركها ونالت أقطار عربية كثيرة استقلالها عن الاستعمار، وظهر الرئيس جمال عبد الناصر كحالة وطنية عربية عامة، وكان الكثير من الزعماء العرب يبررون انقلاباتهم العسكرية دوماً: "لأجل تحرير فلسطين". العلامة

الشعب المعني الطامح إلى تحرير أرضه، والعيش حراً في وطنه، كلّ وطنه حراً وكرماً! هكذا تصور هولاء وتيمورلنك من قبل وكذلك هتلر وموسوليني وغيرهم! إنها العقلية الفاشية والنازية التي هزمت معتقياً وأصحابها.

الصهيونية هي الأكثر وحشية مقارنة مع الظاهرتين السابقتين، وكل الظواهر الشبيهة في التاريخ سقطت شرّ سقطة، هذا عامل، أما العامل الأساسي وهو الأهم (الذي لم يقرأ ننتياهو وكل القيادات الصهيونية قديمهم وحديثهم عنه) وهو نضالات شعبنا الفلسطيني وصلابة معدنه ونضالاته ومقاومته الصلبة الرائعة المستمرة على مدى قرون منذ الصليبيين؛ مروراً بالعثمانيين والبريطانيين وصولاً إلى اللحظة! لذلك صرّحت غولدا مائير: "بأنها تصاب بالغصة صباح كل يوم يولد فيه فلسطيني". وصرّح رابين: "بأنه يتمنى أن يصحو يوماً ويكون البحر قد ابتلع غزة". قُتل هو وبقيت غزة كما كل فلسطين شوكة في حلق الكيان وكل قيادته وحلفائهم. هؤلاء لم يقرؤوا تاريخ مقاومة الشعب الفيتنامي (على سبيل المثال وليس الحصر) عندما لم يجد السفير الأمريكي في سايغون سوى جبل لتسلقه للصعود إلى هليوكبتر للهروب بعد الانتصار الكبير لجبهة التحرير الفيتنامية. تعلم يا ترامب.. اقرأ التاريخ يا ننتياهو... ستنهزم أنت وكل صهاينتك ومؤيديك وحلفائك، وسترحلون عن أرضنا، عن تاريخنا، عن دمننا، عن أيامنا، عن مقدساتنا، والأفضل أن ترحلوا طائعين، أو سترحلوا حتماً مجبرين.. ولترحل صفقة العار معكم، فهي لن تُطبّق.

اللقاءات مع إسرائيليين، تارة في تل أبيب وأخرى في رام الله، وذلك بتنظيم مما يسمى "لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي" التابعة للمنظمة، وفقاً لما أوردته "وكالة الأنباء الرسمية الفلسطينية". وهذان اللقاءات ليسا اليتيمان منذ إعلان "صفقة القرن"، إذ سُجّلت مشاركة شخصيات فلسطينية في لقاء مع إسرائيليين في تل أبيب داخل فلسطين المحتلة عام 1948 تحت ذريعة "مواجهة صفقة القرن وتوضيح الرؤية الفلسطينية للسلام لناشطين يرفضون صفقة القرن وشخصيات يسارية ومستوطنين غير متطرفين"، وحمل "لقاء تل أبيب" شعار "برلمان السلام"! ذكّر هؤلاء بأحد تصريحات ننتياهو وأحدثها، فهو يقول: "إن فريق فرض السيادة سيكمل مهمته، نعم، سنحوّل الضفة الغربية بكاملها إلى جزء لا يتجزأ من إسرائيل".

وفي إصرار على معاندة الإرادة الشعبية، وتأكيد عدم جدية السلطة لرفض الصفقة، صرح نبيل أبو ردينة الناطق باسم السلطة الفلسطينية بأن: "التنسيق الأمني مستمر، ونحن جاهزون لتوقيع اتفاقية سلام خلال أسبوعين!" عن أي سلام يتحدث السيد أبو ردينة؟ وهل سمع بلجنة بينيت التي عينها ننتياهو لبحث تفاصيل ضم منطقة غور الأردن وشمال البحر الميت إلى الكيان؟

للعلم ما قلناه في عنوان المقالة عن الهلوسة، نقصد بها هلوسة القيادات الأمريكية والإسرائيلية، الذين يجلسون في البيت الأبيض ويقررون ما سيفعلون لتصفية قضية الفلسطينيين بطريقتهم، هم ليسوا مهلوسين فقط، بل بلهوانيين تماماً، حين يتصوروا ككل المستعمرين الغاصبين، الذين يستطيعون تحقيق أهدافهم بالقوة، ورغم عن إرادة



د. كاظم الموسوي

كاتب وباحث سياسي/ العراق

صفحة القرن والشارع العربي

وتجويح وخنق واضطهاد واستبداد سياسي وغير ذلك، إلا أن كل الحركات الشعبية التي اندلعت في أكثر من بلد عربي رفعت مع مطالبها المشروعة علم فلسطين وشعارات تدافع عن قضية الشعب الفلسطيني. وهذه ستخرج، ربما ليس اليوم أو غداً ولكن الشارع العربي لن يصمت وستدلع انتفاضة في فلسطين وخارجها، ولنقتي ونتحدث عنها. أغلبية المؤتمرات والأحزاب السياسية والاتحادات والهيئات الشعبية في الوطن العربي وخارجه أصدرت بيانات استنكار وإدانة وشجب للصفقة وما حملته، يوم إعلانها (2020/1/28)، وهذه المنظمات السياسية لها جماهيرها وأعضاؤها ولن تكتفي بالمواقف المكتوبة، ودعوت إلى خطوات تقوم بها الاتحادات والنقابات العمالية والمهنية تثبت فيها أعمالها الاحتجاجية والإضراب والاعتصام في مواقعها ومؤسسات عملها التي تؤثر في صناعة القرار والاتجاه السياسي. لا سيما الاتحاد العام التونسي للشغل والمغربي وغيرهما ممن أصدر بيانات ومواقف واضحة، خاصة نقابات عمال النفط والغاز والموانئ والمواصلات الأخرى وغيرها. ولا شك أن أعمال هذه الاتحادات والنقابات العمالية والمهنية تعكس أفعالاً مخلصاً لقناعات وإيمان بالقضية الفلسطينية ورفض أي مشروع لتصفيتها وإنكارها .

في لقاء تلفزيوني في محطة أجنبية ناطقة بالعربية مع ضيف من القاهرة سألتني المذيعة أسئلة وضعتها في باب استباق "جس النبض" أو معرفة التوقعات لما سيحصل في الشارع العربي بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب صفقته التي حملت عناوين مختلفة متناقضة مع موضوعها وهدفها، وبحضور طرف واحد من اسمها، دون حساب أو سؤال عن رد فعل الطرف الثاني رسمياً، وما يتبعه من موقف الشارع العربي والإسلامي عموماً. كان جوابي سريعاً: سينتفض الشارع العربي مديناً ورافضاً لكل ما أعلنه الرئيس الأمريكي وإدارته ولمن توافق معه ومن يتخادم معه فيها، وسترين ذلك بتنامي الغضب الشعبي والاحتجاجات في كل الوطن العربي والعالم الإسلامي، وأولاً طبعاً في فلسطين. وأردفت بسؤال آخر عن رموز معروفة كانت تقود التظاهر، غير موجودة حالياً، وأن الإدارة الأمريكية اختبرت الشارع بإعلان القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي والسيادة على الجولان وغيرها ولم نر ما تقوله؛ فأضفت لها، صحيح ما قلتها، ولكن الأحداث تتوازي مع أدوار الشخصيات البطولية والكاريزما وتتراكم هذه الحالات بتوفر ظروف محرصة معها، وصحيح تعاني الجماهير الشعبية الآن ظروفًا قاهرة، في الأغلب الأعم، من حصار اقتصادي

ومن ثم لحقه اجتماع البرلمانات العربية في عمان وما حصل فيه من مواقف صريحة وادانات كاملة. رغم أن جامعة الحكومات العربية والبرلمانات العربية لا تعبر فعلياً عن حقيقة المشاعر الشعبية والمصالح القومية بشكل كامل وفعلي، إلا إنها قدمت ما استطاعت إليه سبيلاً، وعبرت عن هموم عربية وتطلعات أكبر من مشاركات وتخاذم بعض حكامها مع الصفقة والمخطط الصهيونياً. وبالتأكيد لم يحصل هذا لولا ما حدث في الشارع العربي والإسلامي من حراك شعبي احتجاجي، وهو انعكاس إيجابي ولو لفظي في صورته وإعلانه.

في الواقع كشف الشارع العربي والإسلامي في أكثر من موقف ومؤتمر وبيان وتظاهر واحتجاج حكمه القاطع في مصير الخطة الصهيونية، وأنه لا يمكن للصفقة أن تمر، وأن الصفقة أو الصفعة أو المؤامرة الجديدة المتجددة من وعد بلفور مرفوضة بالكامل، وأنها لا يمكن أن تكون فعلاً وأن الشعب الفلسطيني سيقربها كما فعل مع ما سبقها. وأن ظروف اليوم لا تتوافق مع سابقاتها، فالثورة التقنية ووسائل الإعلام والاتصال ستلعب أيضاً دوراً في نقل رفض قطاعات اجتماعية واسعة للصفقة والرد عليها بما يليق بها، وتضعها في مزبلة التاريخ. ومع وضوح الأمر من أن الخطة أو الصفقة جريمة منذ أول تسريب أو خطوة لها، والموقف الشعبي منها واضح أيضاً، إلا أن هناك نقداً حاداً لما يوجهها، باسمها وعنوانها وخطواتها، منه ما يتعلق بتشوش التقويم الموضوعي لها، وارتباك التقدير السليم لإمكانات المواجهة العملية. وقد

مواقع التواصل الاجتماعي شاركت بالتعبير عن الشارع العربي ورفضه الحازم لصفقة ترامب - نتياهو، وخطتها العدوانية، وأسهمت في إبداء رأي عام إلكتروني ومن مواقع مختلفة عن الموقف العام من خطة ترامب وصفته للشعوب العربية والإسلامية جميعاً، والشعب الفلسطيني خصوصاً. التظاهرات التي غطت الشوارع العربية، في أغلب العواصم والمدن من مشرق الوطن العربي مروراً إلى أقاصي مغربه، وفي كل المخيمات الفلسطينية، وحتى بعض العواصم الخليجية والتي بعضها حضر الاحتفال الرسمي بها، خجلاً وتواطؤاً واستلاب إرادة وخيار وطني، بينت عزيمة شعبية وإرادة صلبة في دعم القضية الفلسطينية ورفض الصفقة والمخططات الصهيونية. وقدمت بخروجها الكبير وشعاراتها وحجمها والمشاركات فيها صورة أخرى لرفض الشارع العربي وإصراره على الوفاء للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة. وقالت كلمتها ورأيها في الإعلان الأمريكي ورفضه القاطع، سواء في الخطب والكلمات التي قيلت فيها أو في الشعارات واللافتات التي رفعتها الجماهير، مع كل ظروفها وحتى مع تغيرات المناخ وصعوبات البيئة، ورغم كل الضغوط وأحياناً التهديدات أصدرت أغلب الحكومات العربية بيانات، تشجب فيها الانحياز الأمريكي الكامل للمشروع الصهيوني والعمل على تصفية القضية الفلسطينية، وبأضعف الإيمان استنكرت الصفقة وأعلنت تضامنها مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، وعبرت عنها بشكل عام جامعة الدول العربية واجتماعها الاستثنائي وبيانها الختامي.

بوعي ناضج لمهمات المرحلة التحريرية على ضوء برنامج وطني جامع، وتواصل قوي مع الشارع العربي الذي يتحرك بالتوازي للدعم والإسناد.. وهنا الوردة فلنرقص هنا.. ومعا!

يكون للبعض من النقد حجته في ضعف ما حصل عما كان عليه في تواريخ سابقة، أو صمت مقابل محاولات تطبيع وحث على التنازل والتراجع عن الثوابت الوطنية والقومية والإسلامية والدولية. وقد يكون للأوضاع الفلسطينية الداخلية ما توفر فرصة أو مجالاً لها. ومن هنا ورغم ما أعلن من تقارب أو تفاهم سريع بين الفصائل الفلسطينية في الرد الموحد على الصفقة والعمل المشترك بإسقاطها عملياً. يصبح السؤال الملح في ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية أولاً وتعزيزها عملياً، وقراءة جدية لدروس التجربة التحريرية الفلسطينية، وانتفاضات الشعب الفلسطيني ودور القيادات والفصائل فيها والبرنامج الواضح في المقاومة الشعبية بكل أشكالها وأساليبها، وأن تكون الصفقة تحدياً مصيرياً جدياً آخر لا يمكن مواجهته دون الموقف الموحد والإرادة الجامعة والخيار المشترك، ولا بد من الوعي بهذا الدور وهذه المهمة والخطو بها بتنسيق كامل وفعال؛ إذ لا يمكن مقابلة التحدي بوضع أُنْتُمْر لإعلان الصفقة واستخدام لتميرها والتعويل عليه في إجراءاتها، وسيكتب التاريخ مسؤولية من يضع العراقيل ويمارس التواطؤ، ضمناً والتفرج علناً والصمت غالباً. فالوحدة الوطنية الفلسطينية على أسس ديمقراطية ليست مطلباً ملحاً، وحسب، وإنما ضرورة رئيسية للمواجهة والمقاومة والتصدي الحاسم، متكاملة



نبيب قمحاوي
مفكر سياسي/ الأردن

فلسطين والأردن صفقة القرن

المطلوب بالنيابة عنها. وهذا يعني أن الأردن كدولة وكيان سياسي في المنظور الإسرائيلي جزءاً من مخطط استعمار فلسطين وامتداداً له دون أي اعتبار لسيادة الأردن ومصالحه الوطنية.

وحدة المصير بين الأردن وفلسطين والقائمة على وحدة الأخطار القادمة على كليهما، ووحدة مصدر تلك الأخطار وهي إسرائيل، تبقى في أصولها ظاهرة سلبية؛ لأنها لا تُبرر الجانب الإيجابي في هذه العلاقة بين الأردن وفلسطين، بقدر ما تعكس جبروت واستفزاز إسرائيل في علاقتها مع كلا الطرفين، وفي كيفية استعمالها لتلك العلاقة بما يخدم مصالحها حصراً.

لم تساهم صفقة القرن في التخفيف من العلاقة المعقدة التي تربط الأردنيين والفلسطينيين معاً أو في جعلها أكثر سلاسة، فهذه العلاقة التي مرت بمراحل متعددة أصبح مُقدراً لها أن ترتبط أكثر فأكثر، من خلال تبعات أي تسوية تسعى إليها إسرائيل، ولم تعد بالتالي مرتبطة بما يريده الأردنيون والفلسطينيون حصراً. وإذا كان هذا هو الواقع المر، فمن الخطأ الشديد أن يحاول الأردنيون إلقاء اللوم على الفلسطينيين أو الفلسطينيين على الأردنيين، وهذا يتطلب وضوحاً في الرؤية وشجاعة تسمح لكلا الطرفين بالتصدي لإرادة الاحتلال وجبروت قوته العسكرية، مع أن

لقد ساهمت صفقة القرن في إخراج الحديث عن خصوصية العلاقة الأردنية-الفلسطينية من خانة العواطف الوطنية إلى واقع الارتباط المصيري، الذي يؤكد المقولة التراثية "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، والثور الأبيض في هذه الحالة هم الفلسطينيون.

الأردن مترتب مصيرياً ووجودياً بقضية فلسطين. وحدة المصير والمصلحة المشتركة وغيرها من الشعارات التي يحاول العديد من السياسيين إطلاقها لوصف العلاقة بين الأردن وفلسطين، قد لا تكون بدقة وصحة شعار "وحدة المخاطر" التي يجسدها الخطر الصهيوني الإسرائيلي على كل من الأردن وفلسطين، خصوصاً بعد أن تم الإفصاح عن مكونات وخبايا صفقة القرن التي تعطي مؤشراً واضحاً على النوايا الخبيثة لإسرائيل تجاه كل من فلسطين والفلسطينيين والأردن والأردنيين.

الضعف العربي المتنامي سمح للوقاحة السياسية والعقائدية الإسرائيلية أن تطفو إلى السطح دون خجل أو موارد، وقد تجلى ذلك بوضوح في تفاصيل صفقة القرن التي لا تسعى فقط إلى هضم فلسطين، ولكن أيضاً إلى البدء في زج الأردن كطرف في ذلك المسار؛ ليتحمل تبعات تطبيقه عوضاً عن إسرائيل ويقوم بدفع الثمن

الحقوق الفلسطينية ومنع تفریط أي جهة، بما في ذلك القيادة الفلسطينية بأي من تلك الحقوق.

خصوصية العلاقة الأردنية-الفلسطينية لا تكمن فقط في القرب الجغرافي والعلاقات الودية والترابط الاجتماعي، ولكن أيضاً بحكم تأثير ما يجري في كل منهما على الآخر شعباً ووطناً.

التحديات التي تواجه الأردن وفلسطين كثيرة ومتعددة ومتنوعة وخطورتها تكمن في كونها تحديات مصيرية، وهي بذلك أكبر وأكثر أهمية من قيادات كلا البلدين وحساباتهم الأنانية الضيقة. ولعل في خطورة هذه التحديات ما يدفع إلى استعمال العقل في إدارة العلاقة بين الأردن وفلسطين والأردنيين والفلسطينيين، وبما يحفظ مصالح الطرفين، حيث أنها مترابطة ومتوافقة وغير متناقضة، إلا عندما تفقد خاصية كونها علاقة مباشرة، وتصبح علاقة عبر العدو الإسرائيلي، عندها تصبح مُحصلة لما يريده ذلك العدو.

هذا على ما يبدو أمراً تقتدر إليه القيادات في البلدين.

عزف الأردنيون والفلسطينيون أحياناً غريبة كتبها الآخرون، وهم بذلك كانوا يمهدون الطريق لمسار لا يخدم المصلحة الأردنية أو الفلسطينية؛ فالحديث من قبل بعض الأردنيين مثلاً عن خطر الوطن البديل، كان يتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم هم الخطر، وكأنهم بذلك يعتبرون المناداة بالوطن البديل مطلباً فلسطينياً، وليس باعتباره انعكاساً لسياسات إسرائيلية مفروضة بالقوة والممارسات الجائرة والقمعية على كافة الأطراف، وأن الفلسطينيين أكبر المتضررين من الوطن البديل، باعتبار أن تحقيق وتطبيق ذلك البرنامج معناه أن الفلسطينيين قد خسروا كل شيء، حتى حق الإقامة في وطنهم فلسطين.

الشتات الفلسطيني خصوصاً في الدول العربية المضيفة جعل من أي تسوية للقضية الفلسطينية أمراً يصب مباشرة في صميم الاهتمامات المشروعة لتلك الدول المضيفة، ومن ذلك هنا تصبح "صفقة القرن" غير محصورة ومحددة بالفلسطينيين والإسرائيليين، بل أيضاً بكل الدول العربية المضيفة وبالعالم العربي بشكل عام، باعتبار القضية الفلسطينية قضية عربية. وفي هذا السياق، فإن الأمر لا يعني ولا يجب أن يعني اقتصار الموقف العربي على القبول بما تلميه أمريكا، أو ما ترغب به إسرائيل، بقدر ما يجب أن يسعى لحماية الحقوق الفلسطينية؛ لأن في ذلك فقط حماية المصالح الوطنية لكل الدول العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين، من خلال حماية



د. ماهر الشريف

مؤرخ وباحث رئيسي في مؤسسة الدراسات الفلسطينية

"صفقة ترامب-نتنياهو" تضيء شرعية أميركية على ضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية إلى إسرائيل

أهمية استراتيجية وأمنية عظيمة بالنسبة لدولة إسرائيل ولاستقرار المنطقة". وأشار نص الاعتراف الأميركي إلى أن الجولان منطقة تم الاستيلاء عليها من السوريين "بغية الدفاع عن النفس" إزاء "تهديدات خارجية" خلال حرب حزيران 1967. ومن المعروف أن إسرائيل قامت بطرد نحو 130000 مواطن سوري من هضبة الجولان بعد احتلالها، ثم أعلنت بعد 14 عاماً ضمها رسمياً في انتهاك صارخ للقانون الدولي، وهو ما عارضته في حينه الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة، بما فيها الولايات المتحدة الأميركية، واعتبرت أن إجراءات إسرائيل بتغيير وضع الجولان "باطلة" [1].

المشروع الإسرائيلي لضم أجزاء من الضفة الغربية المحتلة

خلال حملته لانتخابات الكنيست التي جرت في نيسان/أبريل 2019، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في مقابلة أجرتها معه قناة التلفزة الإسرائيلية 12، أنه ينوي ضم المستوطنات في الضفة الغربية إلى إسرائيل، وأضاف: "سأطبق السيادة (الإسرائيلية) على المستوطنات من دون تمييز ما بين الكتل الاستيطانية والمستوطنات المعزولة". ثم أشار قبل ثلاثة أيام من موعد الانتخابات، في مقابلة مع قناة التلفزة 13، إلى أنه أبلغ الرئيس الأميركي

لم يكن غريباً أن تضيء خطة "السلام" التي أعلنها الرئيس دونالد ترامب في البيت الأبيض، بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، شرعية أميركية على توجه إسرائيل لضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية المحتلة، وخصوصاً المستوطنات اليهودية المقامة على أراضيها ومنطقة غور الأردن الاستراتيجية*. إدارة ترامب تتجاوب مع رغبات اليمين الإسرائيلي

فقبل إعلان هذه الخطة كانت إدارة ترامب قد تجاوبت مع رغبات اليمين الإسرائيلي، عندما اعتبرت في مطلع حزيران/يونيو 2019، على لسان سفيرها في إسرائيل ديفيد فريدمان، أن إسرائيل يحق لها "في حالات معينة الحفاظ على أجزاء من الضفة ولكن ليس كلها"، كما اعتبرت، في 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2019، على لسان وزير خارجيتها جورج بومبيو، أن المستوطنات اليهودية "لا تنتهك القانون الدولي". وكانت هذه الإدارة نفسها قد أقرت، في آذار/مارس 2019، بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتل، وأعلن رئيسها آنذاك في تغريدة على حسابه الشخصي على تويتر، أنه "بعد 52 عاماً، حان الوقت كي تعترف الولايات المتحدة الأميركية بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان، التي تكتسب

تهديدات لمستقبل إسرائيل، إذ إنها ستعني منح هؤلاء الفلسطينيين الحقوق نفسها التي يتمتع بها الإسرائيليون بما فيها حق التصويت، أو في حالة رفض منح هذه الحقوق، ستبرز الدولة الواحدة بصورة واضحة بوصفها دولة تمييز عنصري على غرار جنوب أفريقيا في الماضي. ولذلك يفضل الاتجاه الغالب داخل السلطة الحاكمة في هذه المرحلة البدء بضم غور الأردن وجميع المستوطنات والبؤر الاستيطانية، وخصوصاً بعد إضفاء الشرعية الأميركية على هذه العملية.

إجراءات وقوانين على طريق الضم

في كتابه: "سر إسرائيل الكبير. لماذا لن يكون هناك دولة فلسطينية؟"، يشرح الصحفي ستيفان أمار كيف أن حل الدولتين لم يعد قائماً، وأنه بعد 52 عاماً من استيطان أقيم لقطع أي تواصل بين المناطق الفلسطينية، أصبح الفصل بين إسرائيل والضفة الغربية مستحيلاً، معتبراً أن سيرورة ضم الضفة الغربية من جانب إسرائيل لا راد لها، وأن هذه السيرورة قد انطلقت منذ سنة 1967، ولم يعد من الممكن وقفها، وأن الدافع الرئيسي لضم هذه الأراضي اليوم هو اقتصادي في المقام الأول. فالنمو الاقتصادي والديموغرافي لإسرائيل لا يمكن احتواؤه، كما يكتب، في قطاع يمتد من أشكلون إلى حيفا، حيث يتجمع نحو 80% من السكان، وهو ما جعل التوسع نحو الشرق ضرورياً لإسرائيل، بحيث تصبح الضفة الغربية شيئاً فشيئاً جزءاً من إسرائيل. ويتابع الصحفي نفسه أن القدس الشرقية صارت تتفصل بصورة تدريجية عن الضفة الغربية[3].

دونالد ترامب أن إسرائيل ترفض، في إطار أي اتفاق سلام مستقبلي مع الفلسطينيين، "إخلاء أي مستوطن" أو "الانسحاب من أي مستوطنة" من المستوطنات القائمة في الضفة الغربية، وأن إسرائيل لا يمكنها أن تدعم خطة السلام الأميركية إذا اقترحت الانسحاب من مستوطنات. وكانت اللجنة المركزية لحزب الليكود قد صوتت، منذ نهاية كانون الأول/ديسمبر 2017، على قرار يدعو إلى البناء الذي لا تحده حدود أو تقييدات في مستوطنات الضفة الغربية والسعي إلى فرض السيادة الإسرائيلية عليها. والواقع، أن قسماً كبيراً من اليمين القومي والديني في إسرائيل يطالب بفرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، حيث يعيش اليوم أكثر 400000 مستوطن، باستثناء المستوطنين الذين يعيشون في القدس الشرقية المحتلة، والذين يبلغ عددهم نحو 200000. وبحسب استطلاع أجرته صحيفة "هآرتس" قبل فترة، تبين أن 42% من الإسرائيليين يؤيدون فكرة ضم الضفة الغربية بينما يعارضها 28% ولم يتخذ موقفاً حياً لها 30%. وفي ظل تحوّل المجتمع الإسرائيلي نحو مواقع اليمين القومي والديني المتطرف، صارت نسبة لا يستهان بها من الإسرائيليين تأمل بطرد الفلسطينيين من أرض يعتبر كل ستة من أصل عشرة إسرائيليين "أن الله قد منحها لهم"[2].

بيد أن العامل الديموغرافي الذي يميّز الضفة الغربية المحتلة عن هضبة الجولان السورية المحتلة، في ظل وجود نحو ثلاثة ملايين مواطن فلسطيني في الضفة الغربية، يجعل ضم هذه المنطقة بكاملها إلى إسرائيل عملية تتطوي على

الموارد الطبيعية في الضفة الغربية خاضعة بصورة كبيرة لإسرائيل ومستثمرة لصالحها، وجرى توسيع نطاق التشريع والقوانين الإسرائيلية لتشمل المستوطنات في الضفة الغربية". ويخلص مايكل لينك إلى أن إسرائيل "قد ضمت فعلاً جزءاً مهماً من الضفة الغربية صارت تعامله باعتباره جزءاً منها"[4].

وفي الاتجاه نفسه، يذهب الصحفي والكاتب جوناثان كوك إلى أن ضم مناطق في الضفة الغربية إلى إسرائيل سيضفي شرعية قانونية على واقع قائم فعلاً على الأرض، إذ إن ثلثي أراضي الضفة يخضعان فعلياً للسيطرة الإسرائيلية، ويعيش عليه مستوطنون بوصفهم مواطنين إسرائيليين. وبحسب المنظمة غير الحكومية "بيش دين" [هناك قانون] المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، تم في الأشهر الماضية صوغ ما يقرب من ستين مشروع قرار من قبل نواب يمينيين في الكنيست كي تنتقل إسرائيل إلى الضم الرسمي، وبعض هذه المشاريع جرى إقراره فعلاً، ومن بينها القانون الذي يلغي المجلس الخاص المكلف بالإشراف على التعليم العالي في المستوطنات وينقل صلاحياته إلى المجلس الإسرائيلي الرئيسي للتعليم العالي، والقانون الذي يوافق على سرقة الأراضي الخاصة الفلسطينية المستخدمة لبناء المستوطنات، وذلك بعد أن كان الموقف الرسمي السابق يعتبر أن المستوطنات لا يجب أن تقام إلا على الأراضي التي تعلنها إسرائيل أراضي دولة لأنها لا تعود ملكيتها إلى الفلسطينيين، والقانون الذي يوحد السجل العدلي المستخدم من الشرطة الإسرائيلية في إسرائيل وفي المستوطنات، والقانون

وخلال نقاشات طاولة مستديرة حول موضوع: "كيف يمكن كبح تهديد "الاحتلال-الضم" الفعلي للأراضي الفلسطينية المحتلة وأثره على حل الدولتين؟"، نظمت على هامش "منتدى الأمم المتحدة الخاص بقضية فلسطين"، في 4 نيسان/أبريل 2019، استخدم البروفسور مايكل لينك، المقرر الخاص للأمم المتحدة حول حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تعبير "الاحتلال-الضم"، وشرح أن المرحلة الحالية لم تعد مرحلة الضم "الزاحف" وإنما مرحلة "الاحتلال-الضم"، وأن حكومة نتنياهو، وإن لم تكن قد أعلنت بعد رسمياً ضم الضفة الغربية، فهي اتخذت إجراءات عدة تنحو نحو الضم الفعلي لها، ونجحت في طمس الحدود بين إسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة، وأضاف: "فخلال خمسة عقود أضفت إسرائيل طابع السيادة على الضفة الغربية. فالبنى التحتية - مجاري الصرف الصحي، وأنظمة الاتصالات وشبكة الكهرباء - قد أدمجت بصورة كاملة في النظام الإسرائيلي، والمنظومة الهيدرولوجية في الضفة الغربية، هي منذ سنة 1982 ملكية شركة ميكوروت الوطنية، وتذهب منافعها إلى إسرائيل بصورة رئيسية، كما أن شبكة الطرقات التي كانت قائمة قبل سنة 1967، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، أعيد وصلها بنظام طرقات تمتد من الشرق إلى الغرب للوصل بين المستوطنات وبينها وبين المدن الإسرائيلية... أما اقتصاد الضفة الغربية، فهو خاضع لمجرد اتفاق وحدة جمركية مع إسرائيل، بما يسمح للاقتصاد الأقوى بالسيطرة والازدهار، بينما يعاني الاقتصاد الأضعف من اللاتمية والتبعية. كما أن

ومستقرة لا يقودها شخص متهم باتهامات خطيرة بالفساد، ومدفوع كلياً بمصالحه الشخصية" [6].

معارضة يهودية أميركية لفكرة الضم يواجه ضم الضفة الغربية، أو المستوطنات المقامة فيها، معارضة داخل الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية. فبحسب الكاتب إريك كورتليسا، الذي نشر مقالاً في 15 نيسان 2019 في موقع "تايمز أوف إسرائيل"، سيخلق قرار أحادي الجانب بضم المستوطنات إلى إسرائيل انقساماً داخل التجمع اليهودي الأميركي حول "أخلاقية" إسرائيل. وكان زعماء منظمات يهودية عدة، من ضمنهم الحاخام ريك جاكوبس رئيس "الاتحاد من أجل اليهودية الإصلاحية"، قد صرّحوا لـ "تايمز أوف إسرائيل"، أن فرض السيادة الإسرائيلية من جانب واحد على المستوطنات "سيقضي على احتمال التوصل إلى حل الدولتين". ويتخوف أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة الأميركية من تأثير خطوة الضم هذه على الشبان اليهود الأميركيين، الذين صاروا يميلون نحو اليسار بمعظمهم، والذين راحوا، بحسب استطلاعات عدة، يبتعدون عن إسرائيل في السنوات الأخيرة، خصوصاً مع تزايد نفوذ الأحزاب الدينية، مثل شاس ويهودات هتوراه، داخل المجتمع الإسرائيلي. وكانت تسع منظمات يهودية، من ضمنها خمس تنتمي إلى الحركتين الإصلاحية والمحافظة، قد وجهت في نيسان 2019 رسالة إلى دونالد ترامب تدعوه فيها إلى الحفاظ على حل الدولتين رداً على تصريحات نتنياهو بشأن ضم المستوطنات. ومما ورد في تلك الرسالة: "إننا نعتقد أن الضم سيفضي إلى نزاع

الذي ينقل سلطة البت في قضايا متعلقة بالضفة الغربية إلى محاكم ذات مستويات دنيا في إسرائيل [5].

وكان بنيامين نتنياهو قد أعلن، في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن عقب إعلان "الصفقة" الأميركية، أن إسرائيل ستقرض سيادتها على غور الأردن، وأضاف أن ترامب "فضح كذبة كبرى" مفادها أن إسرائيل تحتل بصورة غير شرعية أرض أجدادها، وتوجّه إلى الرئيس الأميركي بقوله: "إنكم تعترفون بسيادة إسرائيل على جميع المستوطنات اليهودية الكبيرة والصغيرة". وبعد أن أشار إلى أن خطط "السلام" السابقة أخفقت "لأنها حاولت الضغط على إسرائيل كي تتسحب من مناطق حيوية مثل غور الأردن"، أكد أن ترامب "اعترف بأن على إسرائيل فرض سيادتها على غور الأردن وعلى مناطق استراتيجية أخرى في يهودا والسامرة". وقد أراد نتنياهو أن يطلق، بعد عودته مباشرة إلى إسرائيل، مشروع ضم غور الأردن والمستوطنات اليهودية، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة، بضغط من حلفائه الأميركيين، الذين دعوا، على لسان مستشار الرئيس جاريد كوشنير، إلى تأجيل الضم الرسمي بانتظار انتخابات الكنيست في مطلع آذار القادم، وتشكيل حكومة "مستقرة".

وكان منافسه الرئيسي بني غانتس، زعيم تحالف "أزرق أبيض"، الذي أكد دعمه الخطة الأميركية، بوصفها توفر "قاعدة ثابتة وحيوية لتقدم السلام مع الفلسطينيين"، قد نبّه إلى أن "وضعها موضع التنفيذ يحتاج إلى وجود حكومة قوية

الزعماء الإسرائيليين سلطة القيام بعمليات ضم أحادية الجانب تنتهك بصورة صارخة القانون الدولي، وتبدد حقوق الفلسطينيين، وتحمل خطراً كبيراً على مستقبل إسرائيل بوصفها وطناً ديمقراطياً للشعب اليهودي [8].

أخطر بين الإسرائيليين والفلسطينيين وسيقوض بشدة، وربما بصورة نهائية، التنسيق في مجال الأمن بين دولة إسرائيل والسلطة الفلسطينية، ويشجع جهود حركات مثل حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات"، وتابعت: "إن هذا سيخلق انقسامات شديدة في الولايات المتحدة الأميركية، ويجعل من الصعب أكثر الحفاظ على الدعم الثابت لإسرائيل وأمنها" [7]. وبعد إعلان الخطة الأميركية، أكدت منظمة "جي ستريت" اليهودية الليبرالية أن الخطة، التي عرضتها إدارة "تريد تركية برنامج السياسة الإسرائيلية اليمينية"، "لا تملك أي حظ لتكون أساساً لدبلوماسية متجددة"، مضيفاً أن الرئيس ترامب وفريقه "بموافقتهم على فرض السيادة الإسرائيلية على مناطق واسعة من الضفة الغربية المحتلة، يمنحان

* كنت قد نشرت منذ أواخر آب/أغسطس 2019 مقالاً بعنوان: "هل بات أمراً وشيكاً قيام حكام إسرائيل بضم الضفة الغربية

المحتلة أو مناطق واسعة منها؟"، <https://alittihad44.com/mulhaq/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%>

<https://www.iraqicp.com/index.php/sections/platform/24250-2019-09-04-20-...>

[1] Cook, Jonathan, « La décision de Trump sur le Golan va permettre à Israël d'annexer d'autres territoires », 1-4-2019

<http://www.chroniquepalestine.com/decision-trump-golan-va-permettre-israel-annexer-autres-territoires>

[2] Oberlé , Thierry , « Israël va-t-il annexer la Cisjordanie? », le Figaro, 24-2-2019

<http://www.lefigaro.fr/international/2019/02/24/01003->

Gozlan, Martine, « Israël peut-il annexer la Cisjordanie ? », 19-2-2017

<https://www.marianne.net/monde/israel-peut-il-annexer-la-cisjordanie>

Jaccottet, Aline, « L'annexion de la Cisjordanie, cet horizon si proche soudain », 26-3-2019

<https://www.reformes.ch/politique/2019/03/lannexion-de-la-cisjordanie-cet-horizon-si-proche-soudain-israel>

- [3] Amar, Stéphane , Le grand secret d'Israël. Pourquoi il n'y aura pas d'Etat palestinien , Ed. L'observatoire, 2018; Benishay, Guitel, « Le processus d'annexion est lancé » (selon Stéphane Amar), 8-4-2019 .
<https://lphinfo.com/le-processus-dannexion-est-lance-stephane-amar>
- [4] Forum sur la question de Palestine: « comment contrer la menace de l'occu-annexion du Territoire palestinien? »
<https://www.un.org/press/fr/2019/agpal1424.doc.htm>
- [5] Cook, Jonathan, « Annexion : Israël contrôle déjà plus de la moitié de la Cisjordanie », <https://www.middleeasteye.net/fr/en-bref/annexion-israel-control-de-ja-plus-de-la-moitie-de->
Dajani, Omar, « Israël a déjà annexé la Cisjordanie », 29-4-2019
<http://www.agencemediapalestine.fr/blog/2019/04/29/israel-a-deja-annexe>
- [6] -« Réactions israéliennes à l'annonce du plan de paix de Trump»
<https://fr.timesofisrael.com/reactions-israeliennes-a-lannonce-du-plan-d...>
- [7] Cortellessa, Eric, « L'annexion des implantations créerait une « rupture » avec la diaspora américaine »,
<https://fr.timesofisrael.com/lannexion-des-implantations-creerait-une-rupture-avec-la-diaspora-americaaine>
- [8] -«Le plan de paix de Trump dévoilé»,
<https://fr.timesofisrael.com/ladministration-trump-devoile-enfin-son-pla...>



محمد أبو شريفة

كاتب سياسي فلسطيني/ سوريا

التطبيع وحافة الهاوية

عقبة أمام التطبيع والاعتراف بكيان الاحتلال بعد أن تم تجاوز متطلبات القضية الفلسطينية. رؤية ترامب للحل تتبع من هذا التصور، والذي يدور اليوم حول إجراء قمة بين قيادة الكيان الصهيوني وبعض قيادات الدول العربية، وتشير التقارير الإعلامية أن هنالك الكثير من المدعويين من قادة العالم العربي. وهذه القمة إن حدثت فإنها بالتأكيد تحول نوعي في مسار القضية الفلسطينية، فأول مرة النظام الرسمي العربي يقوم بعلاقات معلنة مع كيان الاحتلال دون أن يقوم الأخير بتقديم أي تنازل يذكر في ملف القضية الفلسطينية، وهذا مؤشر على أن بعض النظام الرسمي العربي قد وصل إلى مرحلة التسليم للرؤية الصهيونية الأمريكية.

ومن الملاحظ أن خطاب نتنياهو التطبيعي لم يتجاوز في مضمونه الخطاب التقليدي المستهلك عبر إعادة النمط ذاته منذ اتفاق أوسلو وحتى اللحظة والذي يركز على نريعة الأمن، وبالتالي حدد وجهة الكيان في مسار التطبيع بمحورين الأول تتمين الجبهة الداخلية أمنياً وعسكرياً بسبب الأخطار المحيطة، والمحور الثاني وجوب السعي لتحقيق "سلام" مع دول المنطقة شرط أن يقوم على مبدأ الاعتراف

منذ افتتاح بازار ما يسمى السلام في كامب ديفيد نشأ تصورين لحل القضية الفلسطينية؛ الأول، كان يأتي على شكل مبادرات تسوية تقوم على الاعتراف بكيان الاحتلال مقابل الانسحاب من المناطق التي احتلت في العام 1967، والتصور الثاني، هي الرؤية الصهيونية والتي تقوم على أساس الاعتراف والتطبيع مع العالم العربي والنظر فيما بعد إلى الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية. وأمام تلك الثنائية التي امتدت لأربعة عقود اتضح أن الغرب يميل لصالح الرؤية والتصور الصهيوني.

أثارت اللقاءات والزيارات الأخيرة بين قيادات إسرائيلية وفلسطينية وعربية الجدل والتساؤل بشأن التسابق على التطبيع مع الكيان الصهيوني، والهدف المرجو من هذه اللقاءات والتي تأتي في وقت تتصاعد فيه المواجهات في القدس والضفة وغزة وسقوط الشهداء في كل الأرض الفلسطينية. ويبرر "البعض العربي" بأن تقاوم الأزمات التي تشهدها المنطقة العربية دفع باتجاه إعادة النظر في العلاقة مع الآخر ولا سيما (إسرائيل) التي وجدت في مثل هذه التبريرات فرصة للترويج لصفقة القرن وتهميش القضية الفلسطينية وإزاحتها عن قائمة أولويات الاهتمام العربي. فلم يعد هنالك

ربما من المبكر الحكم على نتائج محاولات التطبيع، لكن بلورة رؤية موضوعية لدوافعها الحقيقية هو الذي سيمكننا من معرفة تداعياتها المحتملة، لأن من الواضح أن ثمة هوة شاسعة بين موقف المستويين الرسمي والشعبي من التطبيع ويقتضي عدم اغفاله أو تجاوزه، حيث عبر الكثيرون عن مخاوفهم من رياح التطبيع الإسرائيلية - العربية وترسيخ فكرة الهزيمة والاستسلام التي تصدرتها منذ أربعة عقود قوى وشخصيات سياسية وفكرية مشكوك في التزامها الفعلي بمبادئ التحرر وقيم الصمود. وتتعمق هذه المخاوف لتصل إلى حقيقة أن دوافع التطبيع ليست واحدة بالضرورة، بل فيها تقاطعات مشتركة بين المستويين الرسمي والشعبي ويتمثل تحديداً في طبيعة العلاقة مع العدو الاستراتيجي للأمة وأسلوب تعاطي أنظمة الحكم معه، وفيها ما هو خاص يرتبط بالأهداف والمقاصد النهائية لطرفي العلاقة ويتعلق الأمر هنا تحديداً بهوية العدو التاريخي للأمة.

ومهما تقدمت محاولات التطبيع في تحقيق أهدافها إلا أن الوصول إلى تحقيق معادلة "العمق التطبيعي" سيصطدم بعوامل الشد والجذب السياسي والمجتمعي، بما يعني أن نجاحها أو فشلها سيخضع لمعيار التوافق بين المستويين الرسمي والشعبي بشأن هوية الأعداء والحلفاء الاستراتيجيين للأمة والوطن، بيد أن اختلافات النخب الفاعلة في المجتمع وتناقضاتها الحادة يؤكد أن ثمة اختلاف جوهري في المفهوم الحقيقي لماهية العدو، ولا تزال مثار إشكاليات بين أغلب الدول العربية؛ الأمر الذي يبعث على الريبة

(إسرائيل) بصفتها الدولة القومية للشعب اليهودي وضمن أمن الإسرائيليين.

وفي هذا السياق، كشف السفير الصهيوني لدى الأمم المتحدة داني دانون بأن: "نتنياهو عقد اجتماعات سرية عدة مع عدد من رؤساء دول عربية وإسلامية لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل".

وفي قراءة موضوعية إلى مجريات الأحداث اليوم نرى أن الكفة تميل في هذا المسار لصالح كيان الاحتلال، والحديث عن تحسين شروط تسوية أو رؤية ترامب للحل، ما هي إلا زر الرماد في العيون؛ لأن جوهر الحل في موضوع القضية الفلسطينية المقدم على الطاولة اليوم هو إعلان استسلام فلسطيني وعربي تام للاحتلال الإسرائيلي. ولكن، ما هي تداعيات هذا التهافت التطبيعي لعدد من العواصم العربية؟ البعض من المراقبين يرون أن ما يحدث من لقاءات بين الطرفين الإسرائيلي والعربي لا تعدوا عن كونها لقاءات روتينية وليست الأولى من نوعها، ولكن ما ميزها هذه المرة أنها انتقلت من السرية إلى العلنية، وبغض الطرف عن فحواها؛ إلا أن نتنياهو يريد تسخيرها لمصالحه الذاتية في تحقيق مكاسب دبلوماسية لمساعدته في صراعاته الداخلية أمام خصومه السياسيين، واكتساب حصانة شعبية في وجه القضاء لتفادي محاكمته بتهم فساد وخيانة أمانة. في حين يرى آخرون أنها ليست إلا محاولة للتطبيع التدريجي ودفع دول عربية وإسلامية في اتخاذ خطوة أكثر جرأة لتظهير العلاقة مع (إسرائيل) ومغادرة سياسة الظل.

التي أقامت اتفاقيات تسوية مع (إسرائيل) -
"كامب ديفيد" و "وادي عربة" - لم يطرأ أي تغيير
على وضعها منذ عقود بل ازدادت وتفاقت
الأزمات البنيوية داخلها، وفي الميزان فإن التسوية
والتطبيع مع هذا الكيان الاحتلالي الإقصائي يعني
تقديم المزيد من الهبات والتنازلات فيما هي تقف
ونقول هل من مزيد؟!

والشك في مصداقية خطاب المستوى الرسمي
والتناقض مع المستوى الشعبي، لأن في خضم
هذا الاختلاف ثمة من يجزم بأن مفردات الخطاب
الرسمي لا تعدو كونها شعارات تتجمل بها
الأغلبية من الدول العربية وعدد لا بأس به من
القوى السياسية والاجتماعية.

وبناء على ما سبق، سيكون من المتعذر فهم
حقيقة التهافت على التطبيع مع العدو التاريخي
للأمة من عرب وغيرهم دون العمل على بلورة
تصور موضوعي لثلاث تساؤلات، أولاً: حقيقة
الصراع العربي- الإسرائيلي ومضمونه... هل هو
صراع إرادات وصراع وجود بين دول مستقلة وكيان
محتل غاصب لأرض الغير، أم أنه صراع أطراف
إقليمية يسعى كل واحد منها إلى فرض رؤيته على
الآخر؟ والتساؤل الثاني يتعلق بهوية الأنظمة
والقوى السياسية الفاعلة والمؤثرة، هل تملك رؤية
مشتركة للأسس التي يجب أن تجابه بها العدو
الصهيوني؟ أما التساؤل الثالث يكمن في المآلات
المحتملة للتطبيع التي من المحتمل أن تؤدي إلى
نتائج غير متوقعة، كأن تتجح في تحقيق الانتقال
التدريجي في التطبيع وإدخال الدولة الوطنية في
حال من الفوضى والتفكك، لا سيما بعد أن تصبح
رهينة لمجمل الاتفاقيات السياسية والاقتصادية
والأمنية.

في الواقع، مهما تعددت الرؤى والمبادرات
للترويج للتطبيع مع كيان الاحتلال، إلا أن الأمل
يبقى في الاعتماد على إرادة الشعوب العربية
المجربة للتسوية والغير مجربة في النهوض قدماً
في مواجهة هذا المشروع. فالجميع يعلم أن الدول



د. محمد حسن خليل

عضو السكرتارية المركزية للحزب الاشتراكي المصري

صفحة القرن واستراتيجية النضال العربي

وانتباه عدد هام منها إلى عناصر الضعف الخطيرة في الكيان الصهيوني. مثلاً في الذكرى السبعين للنكبة يحذر كاتب إسرائيلي* من عناصر الضعف تلك بتخوفه من أن لا تأتي الذكرى المائة وإسرائيل ما تزال موجودة! بل إن في اجتماع ناتياهو الأخير مع قيادات الشباب، يبرز التناقض بين الرؤية المتفائلة لناتياهو والرؤية المتشائمة حتى لقيادته الأمنية. لم يختلف القادة الإسرائيليون بالطبع مع ما تفاخر به ناتياهو بهزيمة تيار القومية العربية، وسعى معظم الدول العربية لعقد علاقات مع إسرائيل يُتَوَجَّه التعاون الاستخباراتي، غير التطبيع الاقتصادي، والسياسي البازغ، والاستعداد للتبادل الدبلوماسي الكامل معها، ولكن الاختلاف كان في تصور ناتياهو عن أن بلاده تعيش "ازدهاراً دبلوماسياً واقتصادياً وعملياً وعسكرياً لا مثيل له" في مواجهة ضخامة ما يشعر به القادة الاستراتيجيون لإسرائيل من عناصر الضعف الخطيرة الخارجية والداخلية. لقد كشفت دراسة صادرة عن مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي عن وجود فجوة حسابات بين ناتياهو والعسكريين الواقعيين، الذين يتحدثون عن خطورة وصول إيران إلى حدودهم مع سوريا ولبنان (حزب الله)، حيث يمكن أن تُشكَّل، في حالة الحرب مع إيران، تدميراً خطيراً لا تتفجع معه

تأتي صفقة القرن التي وصفت بحق بأنها انتداب إسرائيلي أمريكي على فلسطين أفسى من الانتداب البريطاني، لكي تمثل أحدث حلقة في المخطط الإسرائيلي الإمبريالي لفرض الاحتلال على أكثر من 80% من أرض فلسطين التاريخية، ولمنح إسرائيل المجال واسعاً للاندماج، بالاشتراك مع الإمبريالية العالمية، في الوسط العربي، من خلال تعاون اقتصادي وسياسي تقوده إسرائيل، ويُتَوَجَّه حلف عسكري في مواجهة إيران.

لقد ركَّز الكثير من المحللين على عنصر الصفقة الانتخابية في المبادرة التي تُعْظَمُ من فرص فوز كل من ناتياهو وترامب في الانتخابات المقبلة، وهو عنصر صحيح، ولكن الأخطر هو سياق المبادرة في سياسة الانحياز للمخطط الإسرائيلي الأمريكي العدواني المشترك لإلغاء حقوق الشعب الفلسطيني والهيمنة على المنطقة. ومن المهم لنا في تحليل تلك الصفقة أن نركَّز أولاً على تحليل العدو، بدءاً بالعدو الإسرائيلي، ونواحي قوته وضعفه الاستراتيجية، لكي ننقل إلى تحليل الأطراف الأساسية للتناقض الجوهري في المنطقة العربية. وفي الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن عناصر القوة الاستراتيجية لإسرائيل النووية المتوسعة وحلفائها، نجد أن هناك انقساماً استراتيجياً داخل دوائر صنع القرار الإسرائيلي،

في الحرية والعدالة والتنمية، وبين الإمبريالية العالمية وخنجرها الكامن في ظهرنا المتمثل في إسرائيل. لم تكن إسرائيل لتوجد، ثم لتعيش، ثم لتتوحش كما تفعل الآن دون أن تكون مستندة للإمبريالية البريطانية في فترة، ثم للإمبريالية العالمية بقيادة أمريكا في فترة أخرى، والنضال المطلوب لا يقتصر على النضال السياسي الباسل للشعب الفلسطيني في كل مكان ضد إسرائيل، ولكنه أيضاً الترابط مع نضال الجماهير العربية ضد الإمبريالية والأنظمة العربية التابعة من أجل الحرية والعدالة والتنمية، وفي تلك المواجهة لا بد وأن نبرز أن تَرَعُم البرجوازية القومية، الوطنية في مرحلة ما من تطورها، للعداء للاستعمار وإسرائيل قد فشلت، ليس فقط للمؤامرات الإمبريالية، بل نتيجة لعناصر ضعفها الداخلية وعلى رأسها استبعاد الجماهير من المواجهة، والقضاء على الديمقراطية والقوى السياسية الشعبية.

لا بد وأن نتعلم أنه لا مواجهة ناجحة حتى النهاية بدون شعوب عربية واعية ومُنظمة، وتحرير أنفسها من الاستعمار والتبعية، وتحرير فلسطين بالكامل، بدون عناصر القوة الداخلية التي ترتبط بالنضال من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتنمية المستقلة وإنهاء التبعية. يبرز في تلك المواجهة المغزى التاريخي للثورات والانتفاضات العربية، سواء موجتها الأولى عام 2011، أو موجتها الثانية في 2019، في الجزائر والسودان ولبنان والعراق. لقد مثَّلت تلك الثورات والانتفاضات أول تحركات شعبية عربية واسعة للجماهير منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولا شك في أنها تُمَثِّلُ البديل التاريخي للأنظمة

القُبَّة الصاروخية، كما لم يحم الدفاع الصاروخي الأمريكي قواعده التي ضربتها الصواريخ الإيرانية في العراق! ولكن العنصر الأكثر خطورة الذي يُنبهون له هو، على حد ما صرح به الجنرال يتسحاق بريك، مفوض شكاوى الجنود السابق في الجيش الإسرائيلي إلى صحيفة يديعوت أهارونوت، عن أن الجبهة الداخلية أكثر هشاشة لتحمل مخاطر أي حرب! أما رئيس الأركان الإسرائيلي السابق أمنون شاحاك فيُحَدِّثُ من خطورة غياب ما يسميه "المرونة الوطنية" بمعنى قدرة الجبهة الداخلية والمجتمع الإسرائيلي على تحمُّل تبعات الحرب، والتغلُّب على الاضطرابات الشديدة، والحفاظ على درجة معقولة من الاستمرارية الوظيفية خلال فترة الشفاء والتعافي السريع بعد انتهاء الحرب! إن أكثر من ثلث الإسرائيليين في سن التجنيد يُطالبون بإعفائهم من التجنيد! بل تُحَدِّثُ دراسة مركز أبحاث الأمن القومي من أن "الجمهور في الكيان لا يدرك ولا يفهم المخاطر الكامنة في المواجهة المستقبلية فحسب، بل يظل كذلك غير مُبالٍ بها!". وإذا كنا نوضح هنا عناصر الضعف الاستراتيجية في مجتمع الكيان الإسرائيلي (وأحد أدلته الصارخة أن سنوات حرب الاستنزاف المصرية في 1968 . 1970، هي السنوات التي أصبح مُعدَّل الهجرة إلى إسرائيل سالباً بالهجرة العكسية للإسرائيليين للخارج)، فإننا لا نغفل عناصر القوة كما أوضحنا، ولكننا نطمح إلى الرؤية المتكاملة للذات وللعدو، بعد انتشار مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي"، حيث يجب التوضيح أن التناقض الجوهرى في منطقتنا هو بين مصالح جماهير شعوبنا العربية

الهجمات المتمثلة في صفقة القرن تصاحبها موجة ناهضة لرفض جميع الشعوب العربية من المشرق والمغرب في مواجهة تلك الصفقة، وهو لا شك يضع بعض العراقيين أمام استمرارية خطوط الاستسلام والتطبيع المخزية، لكنه أيضاً يشكل مستقبل الشعوب التي تتحرك في اتجاه واحد في مواجهة الإمبريالية وإسرائيل. إن هذا يفرض على جميع القوى التقدمية العربية أن تنتبه إلى المخطط الإمبريالي الموحد، الذي يسعى لإخضاع الدول العربية، وتوعية جماهيرها بها، وتنظيم تلك الجماهير حول شعارات واضحة تُحدّد طبيعة الأعداء، كما يفرض على تلك القوى تأسيس جبهات داخلية حول تلك الشعارات المشتركة، على غرار المثال المُلهم للثورة السودانية، وما سبقها بحوالي عقد من الزمان، من جبهة كان لها أكبر الأثر في قيادة الثورة حينما انفجرت.

وبالطبع بجانب تشكيل جبهات تقدمية حول شعارات المرحلة، ضد أنظمتها وضد سطوة التبعية وهيمنة صندوق النقد الدولي، ومع الحرية والعدالة الاجتماعية والاستقلال الكامل، بجانب هذا لا بد من التركيز على تشكيل الجبهة العربية المشتركة على أساس التحديات والقضايا المُلحة الواحدة لكل الدول، وتبادل الخبرات، وتبادل الدعم الجماهيري (ولقد رأينا في مظاهرات المغرب الضخمة ضد صفقة القرن نموذجاً رائعاً لها).

إن بناء مستقبل الشعوب المشرق، المهمة الملحة، له صعوباته البالغة، ويستلزم حلقات متتالية من النضال وكل حلقة تُقربنا من تحرير الشعوب، لكن يجب البعد عن وهم إمكانية تحقيق كل الأهداف بضربة واحدة، ونتيجته المتمثلة في

العربية التابعة، رغم التعقّد الطبيعي لمسارات التاريخ التي لا تشهد تحقيق الأهداف عبر حلقة واحدة، بل تحتاج إلى نضال متواصل متعدد الحلقات، إلا أن الجماهير قد دخلت إلى الساحة السياسية بقوة لتحديد مستقبلها، ولن تخرج بعد ذلك أبداً مهما انتصرت الثورة المضادة لفترات بعد الثورة، هذا هو قانون جميع الثورات.

إن هذا المؤشر لبداية العصر الجديد للجماهير يجب ألا تغيب عنا مؤشرات استمراريتها، مهما طغت مظاهر تسابق الأنظمة العربية للتبعية السياسية والاقتصادية واقتحامها للمحرمات بعلاقتها مع إسرائيل، فإن الوجه الآخر لها هو الفضح الجماهيري لتلك الأنظمة والإسقاط السياسي لها، وهو لا شك العنصر الضروري لإسقاطها مُستقبلاً. لم تتجح الأنظمة في مواجهتها الأولى للاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي تحويل القومية العربية إلى أمة عربية متكاملة تستلزم بالضرورة وجود طبقة برجوازية عربية واحدة وطبقات شعبية واحدة. وهكذا انتقلت مهمة استكمال تكوين الأمة العربية إلى محور الشعوب.

إننا نشهد الآن موجة غروب الصلاحية التاريخية للأنظمة العربية، يواجهها شروق الحركات الجماهيرية السياسية والشعبية على أسس جذرية بدون أوامام حول برجوازية وطنية مزعومة، ومن بالغ الدلالة على دور استيقاظ الجماهير العربية ودوره في تشكيل مستقبل كل دولة ومستقبل الأمة العربية كلها، الإلهام والتفاعل المتبادل بين الثورات العربية، ووحدة اتجاه حركات الشعوب ضد الهجمات الإمبريالية. ولقد رأينا أن آخر تلك

السقوط في دوامة الإحباط، إذا لم تُحقق الحلقة الأولى من الثورة كل أهدافها.

كل المستقبل للقوى الجماهيرية التي بدأت حركتها بدون عودة، ولتتهض قياداتها الشعبية لمواجهة عبء تلك المهام الصعبة، وخلق الوحدة الكفاحية العربية الحقيقية، في سياق مواجهة الهيمنة الإمبريالية وصنع الديمقراطية والتنمية الاقتصادية.

ملحوظة: الاقتباسات بخصوص التصريحات عن الصحف الإسرائيلية مأخوذة من مقالات د. محمد السعيد إدريس بالأهرام القاهرية عددي 28 يناير و4 فبراير 2020.



محمد صوان

كاتب سياسي فلسطيني/ سوريا

"صفقة العصر" بين غطرسة القوة وتهافت السياسة!

فالمشروع الأمريكي - الصهيوني لا لبس فيه، وهو قائم على التمييز العنصري الذي يعني أن وضع فلسطيني أراضي الـ 48 الدوني سيرسم قانونياً، وسيتم بناء "دولة إسرائيل الكبرى" بثلاثة أنظمة: نظام لليهود سواء كانوا داخل "الخط الأخضر" أم في الضفة الغربية بصفتهم مستوطنين ومواطنين درجة أولى، ونظام للضفة الغربية أطلقت عليه "صفقة العصر" اسم "دولة فلسطينية"، لكنها تابعة ومكبلة بقيود الاحتلال، ومنتهكة السيادة بشكل مطلق، ونظام ثالث لقطاع غزة يبقيه سجنًا، بل أكبر سجن في الهواء الطلق. يعتقد الرئيس ترامب وصديقه نتنياهو أن الوقت قد حان للقيام بمراسيم دفن القضية الفلسطينية.. ضاربين عرض الحائط بالقانون الدولي، وبحق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم، وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرض وطنه، ومتجاهلين الأهمية الاستثنائية لمدينة القدس ومكانتها التاريخية والدينية لدى المسلمين والمسيحيين، وهي إلى ذلك كله عاصمة فلسطين ومحور اجتذاب واستقطاب لكثير من الأمم والشعوب، وهي كمدنية محتلة تخضع للقانون الدولي الذي جرم الإجراءات الإسرائيلية، ونقض إعلان الرئيس ترامب الأخير الذي اعتبر "القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل"!

إمعاناً في إذلال المتهاونين وتسفيهاً للمستبدين والفاستدين.. كشف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن تفاصيل "صفقة العصر" يوم 2020/1/28 من واشنطن وبحضور زعيم حزب الليكود الصهيوني بنيامين نتياهو. دلالة هذا الإعلان المتعطر، هي انكشاف استهتار الإدارة الأمريكية بالنظام الرسمي العربي وبضمنه السلطة الفلسطينية من جهة، ومدى التماهي الذي وصل إليه اليمين الشعبوي الأمريكي في تورطه مع اليمين القومي الديني الصهيوني الذي يتصرف وكأن فرصته لابتلاع فلسطين التاريخية بأسرها وإعلان فرض نظام "الأبارتهايد" عليها، قد أزفت بفضل الانهيار الشامل الذي تعيشه المنطقة العربية من جهة أخرى..!

من الواضح أن اليمين الأمريكي الشعبوي والإسرائيلي العنصري يسعيان لتأبيد الاحتلال وابتلاع كل فلسطين التاريخية، تحت ضجيج ما يسمى "صفقة العصر" الترامبية!

تقف فلسطين وشعبها اليوم أمام امتحان كبير، فنحن في مواجهة كارثة وطنية وقومية تأتي نتيجة مباشرة لتهافت الوضع العربي والفلسطيني الرسمي إضافة لقانون القومية الإسرائيلي الذي أجازته الكنيسة في ثلاثة قراءات متتالية، وبذلك تتم قوننة نظام "الأبارتهايد" في فلسطين كلها.

من هنا إلى أين؟!

مثلاً عايشنا تجليات إطار أوصلو وتطبيقاته المدمرة وكذلك الممارسات الإسرائيلية الكولونيالية في كل فلسطين، عايشنا أيضاً منظومة المواقف العنصرية المشجعة على ممارسة العنف في المجتمع الفلسطيني، وانعكاساتها في القوينة والأيدولوجيا والمؤسسات السياسية والأمنية الصهيونية، فكل ذلك متلازم مع أوج القوة والغطرسة الإسرائيلية، في الوقت نفسه تجاوز وتعدى تأثير السلطة الفلسطينية ونخبها من كونها غير فاعلة أو قادرة أو حتى ليست ذات جدوى، إلى كونها أداة مساهمة في ديمومة الاحتلال وفي مشروع التقسيم الكولونيالي الاستيطاني الذي يجسد جوهر الصهيونية، كما قدمته وحددت محاوره "صفقة العصر" الأمريكية.

لم يكن تجاهل السلطة الفلسطينية وعدم دعوتها لحضور حفل إعلان "صفقة العصر" مصادفة؛ فالنقاش بشأن مستقبل فلسطين وشعبها كان على الدوام نقاشاً داخلياً بين الحكومات الإسرائيلية والإدارة الأمريكية لا مكان فيه لوجهة نظر الفلسطيني.. فمستقبل الفلسطينيين في المشروع القومي - الديني - اليميني الصهيوني يتراوح بين ثلاثة خيارات:

الأول: انتظار أو اختلاق ظروف حرب متلازمة مع الظروف الدولية والعربية الحالية تقود إلى طرد سكاني ولو جزئي يسهل عملية ضم أراضي الضفة الغربية إلى الدولة الصهيونية دون السكان.

الثاني: يحظى بتأييد قوى اليمين القومي المتشدد، ويدعم سياسة الضم الكامل للضفة الغربية،

مع إعطاء السكان الفلسطينيين حقوقاً مدنية فردية - مثل فلسطيني ال 48، لكنها ليست حقوقاً قومية أو حقوقاً متساوية في دولة لكل مواطنيها.

الثالث: كما عبّرت عنه "صفقة العصر"، هو تقسيم جديد لفلسطين بين دولة "يهودية نقية" وكيان فلسطيني هزيل، هو نسخة عن البانتوستان الأسود في جنوب أفريقيا قبل الاستقلال أو محمية للسكان الأصليين في شمال أمريكا، وهذه الصيغة قد تكون على شكل "أقل من دولة" كما سماها ننتيا هو.

لقد بدأت ملامح وحدود هذا التقسيم تظهر من خلال الخريطة التي قدمها الرئيس ترامب، كذلك خريطة الاستيطان وأوصلو - "منطقة C" - التي تشمل أكثر من 60% من الضفة الغربية، والمستعمرات الكبرى التي تحاصر هذا الكيان وتحرمه من السيادة والصلاحيات والمؤسسات الوطنية؛ فإسرائيل تتحكم بالأمن الخارجي والداخلي وتحوطه من جميع الجهات، ويستطيع هذا الكيان أن يسمى نفسه دولة وأن يعطي لنفسه جميع شكليات الدولة، بحيث تتمكن النخب المتنفذة من التنافس على المناصب والوزارات والسفارات، تماماً مثلما تفعل اليوم، وربما يحصل على اعتراف وتعاطف عالميين.. هذا التقسيم مفروض من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ومرفوضاً من الشعب الفلسطيني برمته، بمختلف أماكن تواجده ومكوناته.

إن سياسة السلطة ونخبها حتى اللحظة تساعد على المضي قدماً في هذا المشروع - من

يرى أن المشروع الصهيوني قد أكمل فصوله الأخيرة بنجاح، حتى لو لم تعلن ذلك جهاراً...!
مسار الرد الفلسطيني:

يتطلب إفشال المخطط الأمريكي - الإسرائيلي و "صفقة العصر" القائمة على إنهاء وتبديد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة السيادية بداية، ورفض تقبيل وتقسيم الضفة الغربية إلى معازل "باستوتانات" يراد ضمها إسرائيلياً والتخلص منها إقليمياً، وهي إجراءات تحوّل "بقايا الأرض الفلسطينية" إلى أقل من نصف مساحة الضفة الغربية.. فإما أن يكون إنهاء الاحتلال كاملاً، وإما أن يصبح الضم كاملاً.. لن يتمكن الشعب الفلسطيني عن تنظيم مواجهة فاعلة وناجحة للتحدي المصيري القادم إلا بإحداث تغيير جوهري بأوضاعه وفي قواعد ارتكاز كفاحه.. وأول محاور الاهتمام يقتضي إنقاذ الوضع الذاتي المتهاافت حالياً، والذي إن استمر سيودي ببقايا المشروع الوطني الفلسطيني، ولذلك على شابات وشباب فلسطين المتحفزين لمواكبة الانتفاضة الجديدة التي بدأت بواكيرها في أكثر من مدينة وقرية ومخيم؛ التركيز على إعادة بناء الحركة الوطنية التي شاخت وتكسبت وتكسبت المنافع والمكاسب من "إطار أوسلو"! الأمر الذي أدخلها في صراع المصالح الذاتية والفئوية على السلطة المتداعية، مما أدى إلى إضعاف المصلحة الوطنية والقومية الجامعة.

يتطلع جيل الشباب الفلسطيني نحو إنهاء الانقسام المزمّن الذي صب ولا يزال في طاحونة الأهداف الإسرائيلية والأمريكية، وبالتالي تقديم

حيث لا تدري - وذلك في ظل غياب مشروع تحرري وطني فلسطيني جامع؛ فالسلطة تلعب على حبل "تبادل الأراضي" وسياسة التقسيم الكولونيالي، علاوة على أن الأفكار السياسية الرئيسية التي قدمها الرئيس محمود عباس يوم 2020/1/29 أمام اللجنة التنفيذية ل"م.ت.ف" والمركزية لحركة "فتح" في رام الله لا تسقط أو تعطل مشروع "الصفقة"، فاعتمد أبو مازن "نظرية التراكم" والعمل التراكمي من أجل الوصول إلى "الدولة" في وقت تتزامن فيه العملية التراكمية - حسب المنطق الفلسطيني النافذ - مع عملية تراجع خطير في الواقع السياسي والوطني تحت الاحتلال، بل تراجع إمكان "حل الدولتين"، حسب أكثر المتحمسين له مثل الخارجية الفرنسية ومراكز الأبحاث الأمريكية!

ليس هنالك وضع قائم ثابت، وإنما هناك تراجع مرعب على أرض الواقع، ولا فائدة مرجوة من "نظرية التراكم"، إن لم ترتبط بمشروع تحرري وطني شامل وانتفاضة شعبية شاملة.. ولا مانع مرحلياً أن يكون المشروع الوطني هو مشروع دولة سيادية في حدود الرابع من حزيران لعام 1967، لكن على أصحاب هذا المشروع أن يشرحوا لنا كيف سنصل عبر التفاوض المستمر فقط إلى "دولة" في ظل حالة التراجع الذي نشهده، ونشاهد أيضاً الاستيطان والضم الزاحف الذي ابتلع أكثر من "60%" من مساحة الضفة الغربية، علاوة على مدينة القدس بكاملها.. يبدو أن السلطة الفلسطينية غالت في الاعتبارات البراغماتية ولزوم ما يلزم، ويبدو أن هذه السلطة تعبر عن موقف

نموذج إيجابي وجديد في تنظيم الحياة المجتمعية والسياسية، تقوم على ضرورة المساءلة والمحاسبة والشفافية؛ فالدعم والإسناد الأممي لن يتحقق ويكون فاعلاً إلا عندما تتوفر القناعة لدى حركات التضامن العالمية بأحقية الشعب الفلسطيني بتقرير المصير وحقه بالعودة والاستقلال الناجز.. فإذا لم نساعد أنفسنا لن يساعدنا أحد من العالم. تصارع الحركة الصهيونية من أجل تجسيد جوهرها الكولونيالي العنصري على كامل فلسطين التاريخية، والمفارقة العجيبة أن السلوك السياسي الفلسطيني الرسمي المتمثل بالسلطة لا يزال يتساق مع المشروع القومي الديني اليمني الصهيوني في ظل الانحطاط الأخلاقي والقيمي لهذا المشروع الذي لا مقاومة جادة له حتى اللحظة.

يبقى أمام الشعب الفلسطيني ما كان أمامه على الدوام؛ جيل جديد؛ وفكر جديد، ومشروع لفلسطين جديدة؛ يفتح لها آفاق التحرر من النظام الكولونيالي الاستيطاني الأخير في العالم، وبما يمكنها من استبداله بنظام ديمقراطي تعددي مدني عادل دون تمييز عنصري واضطهاد عرقي وإثني أو ديني أو طبقي.



ميخائيل عوض

كاتب سياسي/ لبنان

هي صفقة ترامب على وجه التسويين

خدمة لنتنياهو، والقصد تأمين نجاحه في انتخابات الكنيست الصهيوني الثالثة التي سيفشل بها كما فشل في سوابقها لتشكيل حكومة، وحمائته من ملفات الفساد والمسألة، وهي بكل حال خطة ايلون وزير زراعة الكيان الصهيوني في حرب حزيران 1967، وتالياً لم يقدم فكرة واحدة بسيطة جديدة كصهره الغر في السياسة، وكل رأسماله أنه تزوج بنت ترامب وأراد ترامب بإعلانه إرضائه وتأهيله للعمل السياسي في أمريكا كخادم صغير لنتنياهو والكيان الغاصب.

الصفحة واضحة فنحن من المقاومين وفي المقدمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. كنا قد رفضنا مبدأ التفاوض، ورفضنا مبدأ التنازل والتسويات، وقلنا إنها الخيانة بعينها، ومن يسلك طريقها مكانه مزابل التاريخ والسقوط وتمثيل دور المستعرب، وهذا ما آلت إليه سلطات أوصلو ووادي عربة وكامب ديفيد.

فسلطة دايتون أعلنت وفاخرت بأنها مجرد أداة عند الإسرائيلي لتسليم المناضلين وكشفهم وتفتيش حقائب التلميذات والتلاميذ، كي لا يمارسون حقهم في المقاومة بالدهس والسكاكين. وإعلان ترامب لصفقته كشف دور سلطات ومنظمات المتاجرة بفلسطين وقضيتها ووضعهم أمام الحائط المسدود، فلا حل دوليتين، ولا من

أعلن ترامب ما سماه صفقة القرن وهي بكل

بساطة لا صفقة ولا من يصفقون، بقدر ما إنها بصقة في وجه كل من شارك وسوغ ودعا وشرح ونظر للتفاوض والتسوية والاتفاق مع العدو ووقع المعاهدات الخيانية مع عدو الأمة، وهي صفقة على قفا كل من قال أن امريكا راعٍ للمفاوضات وأن أوراق الحل بيدها، وأنها يمكن أن تكون ضئيلة بحقوق الأمم والشعوب، وهي تأسست على القتل والإبادة والسراقات الموصوفة، وبنيت كمستوطنه لشذاذ الآفاق من عصابات ومتمردى أوروبا الهاربين من العدالة والمشتغلين مرتزقة عند أباطرة وملوك أوروبا الاستعمارية الفاتحة للعالم الجديد، والذي كان عدد سكانه 20% من سكان الكرة الأرضية عندما غزى العرق النازي المتوحش القارة البكر أمريكا وأباد أهلها وحضاراتهم وقتل واستعبد ملايين الأفارقة.

ترامب خليفة المستوطنين الغزاة المتوحشين الأوائل وهو يجاهر في ما يمثل ويعلن ويجسد روح أمريكا الإجرامية على حقيقتها الغازية والمتوحشة في إبادتها للبشرية.

أعلن ترامب خطة لتصفية القضية الفلسطينية ولم يعلن صفقة بالمعنى القانوني؛ فالصفقة تقوم بين طرفين بائع وشاري وفي ما أعلنه ترامب مشروع ورؤية أمريكية ليكودية تمثل وجهة نظر

وفي ادلب وحلب يسجل جيش المقاومة؛ الجيش العربي السوري وحلفائه انتصارات، ويشتبك مع العثماني أردوغان عميل الصهيونية والنااتو ويديميه، وفي اليمن يحقق أنصار الله انتصارات مرموقة وتبدأ المقاومة استعداداتها لتحقيق استراتيجية طرد الأمريكي ذليلاً من العراق وسورية، وعندها ستحرر القدس بلا حرب، كما وعد السيد حسن نصرالله، وها نحن على بعد خطوتين من تحرير فلسطين كلها، وهذا هو وحده الرد على صفة ترامب وبصقته في وجه دعاة التسوية والتفاوض والتفريط بفلسطين الحبيبة.

يحرزون، وكل من سار في طريق الخيانة التسوية أصبح عارياً واضحاً معروفاً كجاسوس مفطر وخائن سافل.

ماذا بعد...

الشعب الأسطوري شعب فلسطين، حيث وجد والأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم كان لهم خيار آخر عندما رفضوا وأدانوا مبدأ التفاوض، وقالوا وامتشقوا سلاح المقاومة كخيار وحيد، واعتمدوا وصية ناصر: ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، وتبنوا استراتيجية بناء التوازن الاستراتيجي، وقد تحققت بالمقاومة واختل التوازن لصالح خيار المقاومة، الذي سجل نصرا تاريخيا عام 2000، وألزم المحتل الانسحاب تحت النار، وبلا تفاوض من لبنان وكررها ثانية في غزة، وتحررت بلا تفاوض، ولا قيد أو شرط، وتحت النار، وفي الثالثة كسر نراع إسرائيل في حرب تموز، ثم في حروب غزة، وأقعد الكيان الصهيوني عن مهمة حراسة مصالح الغرب الإمبريالي واضطرت أمريكا أن تحشد حلفائها لتغزو كابول وبغداد وقد هزمها محور المقاومة مرة بعد مرة، وهزمها في آخر حروبها من الجيل الرابع، واستخدام قوى الإسلام السياسي والمسلحين من الإرهابيين المتوحشين في قلب المقاومة الجمهورية العربية السورية.

واليوم وترامب يطلق خطته وبصقته في وجه التسويين، ويعلم خطط تصفية القضية الفلسطينية، يأتي الرد من الضفة والقدس وعودة عمليات الدهس وإطلاق النار وطائرات غزة الورقية وبالوناتها الحارقة.



نضال عبدالعال

عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين/ لبنان

صفقة القرن: استعادة المشروع الوطني، مقدمة ضرورية لتشكيل البديل في المواجهة الشاملة

وهل يمكن للذي راهن على أوصلو ومازال يراهن، أن يقف في وجه صفقة القرن؟ وقد تتفرع الأسئلة وتتعدد باتجاهات مختلفة، مثلاً: هل كان من الممكن أن تطرح صفقة القرن، ويجري العمل على تنفيذ معظم مضمونها، بدون مسار التسوية وصولاً إلى اتفاق أوصلو، وعبثه في الواقع والبنى الاجتماعية والاقتصادية والعقل السياسي الفلسطيني، على مدى أكثر من نصف قرن؟ هل يمكن مواجهة صفقة القرن، من داخل هذا النهج السياسي الذي أوصل لها؟ أم أن المطلوب حكماً لكي نتمكن من الانتصار عليها ودفنها، التوضع خارج هذا النهج السياسي بكل مكوناته، داخلياً وخارجياً؟

خرج الرئيس الأمريكي ويرافقه رئيس وزراء حكومة العدو لتصريف الأعمال، في مؤتمر صحفي للعالم للإعلان عن صفقة القرن، هذه الصفقة التي جرى تنفيذها والعمل على مضمونها، قبل الإعلان عنها. فكما بات معروفاً، فإن "قانون القومية العنصري"، واعتراف الإدارة الأمريكية بالقدس عاصمة موحدة للكيان، والعمل على وقف تمويل الأونروا للضغط لإنهاء قضية اللاجئين، وضم الجولان السوري المحتل، والتمهيد لضم أجزاء واسعة من الضفة، والعديد من الإجراءات الأخرى، مثل؛ خصم أموال المقاصة لاستهداف مخصصات عوائل الشهداء والأسرى، كلها

في المحطات المفصلية، تبرز أهمية العودة إلى الفكر السياسي، باعتباره الأداة المنهجية لقراءة وتحليل المعضلات ولصيغة منهجية الممارسة السياسية، وعلى أساسها يتحدد اتجاه كل فعل سياسي، والأثر الذي يتركه في الواقع، وبالتالي حجم التراكم واتجاهاته. ولأن السياسة ليست تكرار انشائي رتيب وعبثي، ينشأ من فراغ ويسعى إلى الفراغ، بل هي تراكم كمي لوقائع سياسية بأبعاد اجتماعية، اقتصادية وثقافية، قد تصل لمرحلة من المتغيرات الكيفية العميقة، تطال بالعمق هذه البنى الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وتعكس شكل الحركة السياسية واتجاهاتها.

وتبرز هنا أهمية طرح الأسئلة، بكل تشعباتها، بغض النظر عن قساوتها، وعدم قدرتنا على العمل بمضمون إجاباتها، إلا أن الوضوح ضروري، لتبيان حجم التحدي الذي نقف أمامه، وطبيعة الخيارات السياسية التي سنعتمدها في مواجهة هذه التحديات؛ فهل يمكن مواجهة صفقة القرن، بنفس الأدوات التي شكلت عوامل الدفع التمهيدي لمقدماتها؟ أو التي لم تتمكن من كبح تقدمها؟ بكلام آخر، هل وصل اتفاق أوصلو إلى الفشل؟ أم نجح في تحقيق أهداف العدو الحقيقية، والتي أعلنها مراراً؟ هل هو فشل للفريق السياسي الذي روجه ووقعه ومشى فيه إلى صفقة القرن؟

المواجهة الجدية لهذا المشروع، بحاجة إلى تشكيل بديل سياسي شامل على مستوى المنطقة، وتشكيل هذا البديل رهن بإرادة الطرف الفلسطيني وبلورة خياراته للمواجهة التي تقتضي حكماً الاعتراف بفشل أوسلو، والانسحاب منه كلياً.

الإصرار على التمسك بالنهج السياسي الذي يعتمد أوسلو باعتباره "المشروع الوطني" وينطلق منه لرفض صفقة القرن، لا يمكنه أن يشكل بديل استراتيجي شامل، لمواجهة نهج سياسي كامل، هي حوامل المشروع الأمريكي في المنطقة، وهو داخله وجزء منه، على مستوى البيئة السياسية في المنطقة، وعلى مستوى قواعده وحوامله الاجتماعية الاقتصادية التي هندسها وبنها خلال ما يزيد عن نصف قرن، من اتفاقات أوسلو وملحقاته الأمنية الاقتصادية.

يبدو أن تموضع هذا الفريق السياسي، خارج هذه القواعد والحوامل الاقتصادية الاجتماعية، لا يمكن أن يتم من دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث تصادم، سيُخلف انشغاقات داخل هذه البنى، بين أصحاب المصالح وأصحاب الثوابت. بمعنى آخر، يحاول الرئيس أبو مازن رفض الصفقة دون اعتماد منهج مواجهة جدي لها، لأن تداعيات ذلك ستؤدي إلى تجاوز حدود المصالح، التي تأسست خلال أوسلو لشرائح اجتماعية لهذا الفريق. هذا ما حدث عندما رفض الرئيس ياسر عرفات كامب ديفيد ٢، وكانت من تداعيات المواجهة الذهاب باتجاه انتفاضة الأقصى عام 2000، وحدث ارتداد وتخلي عنه داخل فريقه السياسي، بأبعاده الفلسطينية والعربية والدولية، وأدت في النهاية إلى حصاره واستشهاده.

خطوات تم إعطاء الضوء الأخضر "لإسرائيل"، لتبشر العمل عليها سلفاً، وهذا مؤشر على منحها دفعات مجانية مقدماً، للتأكيد أن الولايات المتحدة ملتزمة بمصلحة هذا الكيان، رأس حربتها وقاعدتها لإدارة مصالحها في المنطقة، وعلى حساب الطرف الفلسطيني والعربي. مع هذا كله، فإن هذه الخطوات والإجراءات، ليست إلا الصفقة التي سيعقبها صفقات، حيث كلما نضجت الظروف سوف تطوى ملفات إضافية بأبعادها الاستراتيجية، في مسار عملية بدأت منذ اتفاقية كامب ديفيد المصرية، مروراً بمديرد، ثم أوسلو، وبانت الظروف الفلسطينية والعربية مهيئة لإقفال ملفات وفتح غيرها.

بهذا المعنى، فإن التسوية كنهج ومسار سياسي، مع عدو من هذه الطبيعة العنصرية الاستعمارية الاقصائية الاحلالية، ما هو إلا مستتق من الأوهام، لا يبتلع فقط الخائضين فيه، بل الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، ومقدرات وطموحات وآمال الأمة العربية جمعاء.

بهذا الفهم الشامل، فإن رفض ما يسمى صفقة القرن، أن لم يكن إقراراً بفشل مشروع التسوية كنهج ومسار، وبمحطاته المختلفة، من كامب ديفيد المصرية، إلى مديرد، ثم أوسلو، وصولاً إلى مضمون الصفقة اليوم، هو مجرد تخبط في مستتق الأوهام، لن يمكننا من الإمساك بزمام المبادرة، للإعداد لمواجهة جدية بأبعادها الاستراتيجية الشاملة، على مستوى المنطقة، وذلك بحجم الاستهداف وطبيعته الشاملة للوطن العربي.

لقد وضعت صفقة الثنائي ترامب نتتياهو، وفريقيهما في الإدارة الأمريكية، القوى التي تتدعي الرفض الجذري لنهج التسوية، أمام استحقاق مواجهة تاريخية مفصلية شاملة ومكشوفة، لا يمكن تحقيق انتصارات جزئية فيها لكلا الطرفين، فإما تكون فرصة للانتصار ولاجتثاث نهج التسويات والتفريط والتطبيع، أو هزيمة شاملة سيكون لها تداعيات طويلة الأمد.

الانتصار الشامل واجتثاث نهج التسويات والتفريط والتطبيع، هو بحد ذاته استحقاق تاريخي بحاجة إلى استنهاض شامل، يستند إلى رؤية واضحة لطبيعة الصراع وإدارة حديثه، لصياغة استراتيجيات مواجهة مباشرة وغير مباشرة، وإعطاء اهتمام لأساليب الحرب الرابعة والقوة الناعمة، وبتأثيرها العميق داخل البنى المجتمعية، التي تشكل خاصرة رخوة وبيئة قابلة للتوظيف والاستخدام للتدمير الذاتي، مقدمة لتحقيق الهزيمة.

بهذا المعنى فإن هذا المفصل التاريخي، الذي يمثل أماننا باسم صفقة القرن، هو تحدي داخلي للقوى التي تدعي الجذرية في مواجهة المشروع الأمريكي، ويتطلب ذلك الجرأة في كسر التقليد وتجاوز ذهنية العجز والارتقاء بأدائها القيادي إلى مستوى الإدارة الحديثة للصراع بكل تعقيداته.

إن تغيير وظيفة السلطة التي جرى الحديث عنها، لا تعني إلغاء التنسيق الأمني أو اتفاقيات باريس الاقتصادية، بل تعني أن العمل بهذه الاتفاقيات سيتم بشروط أخرى، يحددها هذا الفريق السياسي، وهي في نطاق رؤيته لرفض الصفقة وليس مواجهتها.

إذا كان رفض صفقة القرن دون مواجهتها من قبل فريق أوسلو، تجنباً لتداعياتها التي قد تحدث فرزاً داخل نفس الفريق، كما أشرنا أعلاه، فإن رفض صفقة القرن من قبل القوى التي ترفض أوسلو بالأساس، يجب أن لا يكون خضوعاً لمنطق الرفض دون المواجهة، بل يجب عليها الدفع باتجاه المواجهة لكي تحدث هذا الفرز؛ لأن الفرز فرصة جديّة للتموضع خارج مشروع أوسلو، ولإعادة صياغة المشروع الوطني، متجاوزاً العقل السياسي الذي أسسه أوسلو بحدوده ومفاهيمه ومفرداته، أي أن مواجهة صفقة القرن، يجب أن تشكل فرصة للتخلص ليس من اتفاق أوسلو وتداعياته في الواقع الفلسطيني، وعلى القضية الفلسطينية وحسب، بل التموضع خارج النهج الذي قاد إلى التسوية. لذلك يجب الانتباه والحرص، بأن لا تتحول دعوات النوايا الحسنة، للالتفاف والوحدة إلى إعادة تعويم لفريق أوسلو ومشروعه السياسي.

لا خلاف على أهمية وضرورة التأكيد على توحيد الشعب الفلسطيني وقواه بكل اتجاهاتها، في رفض صفقة القرن، لكن ذلك لا يلغي ضرورة تمايز القوى الراضية لأوسلو أصلاً، في تموضعها الاستراتيجي على مستوى المنطقة، لأنها معنية العمل على بلورة البديل الشامل على المستوى العربي لمواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة.



هاني حبيب
كاتب صحفي/ فلسطين

بعيداً عن السياسة: "ترامب" جاهلاً ومزوراً!

ولاية أوهايو، كان الرئيس يُداعب الأطفال ويشاركهم برسم العلم الأميركي، عندما أخذ يرسم العلم واضعاً خطين أحمر وأزرق في المستطيل الأزرق الذي يحتوي على النجوم.

وزير الصحة أليكس عازار الذي كان برفقة الرئيس وهو يرسم العلم بهذه الطريقة، هو الذي نشر صور الزيارة التي تتضمن خطأ ترامب برسم علم البلاد التي يتأسسها، دون قصدٍ من الوزير الذي بدوره لم يكن يعلم أو منتبهاً إلى أن هذه الصور تتضمن خطأ رئيسه، وما على أي متشكك في ذلك سوى أن يُراجع الشبكة العنكبوتية للتأكد من الصور الواضحة!

أواخر حزيران 2017، اكتشفت مجلة التايم الأسبوعية الأميركية، أن هناك أغلفة للمجلة تعرض صوراً لترامب، معلقة في العديد من أندية الجولف المملوكة لشركة "ترامب أورجنايزيشن"، وهي أغلفة قامت شركة ترامب بتزييفها، إحدى هذه الأغلفة حيث صورة ترامب تحمل عنواناً "ترامب يضرب على كل الجبهات حتى التلفزيون"، إلا أن الغلاف الأصلي لمجلة التايم كان للثاني من آذار/مارس 2009، واحتلته صور ممثلة "كيت وانسلت" وغفل المزورون تعديل وإزالة العدد المذكور، حسب صحيفة واشنطن بوست في 27

من منا لا يعرف العلم الأميركي، الكبير والصغير في شتى أنحاء العالم يعرف العلم الأميركي، العلم الأشهر بين كل أعلام الدول، هذا المستطيل الذي تسكنه خطوط طولية بالأحمر والأبيض، ثلاثة عشر خطاً، إلى جانب مربع أزرق يضم 50 نجمة، وقد لا يعرف البعض أن الثلاثة عشر خطاً ترمز إلى عدد الولايات عند الاستقلال عن بريطانيا، وأن النجوم الخمسين ترمز إلى عدد الولايات الأميركية، لكن كل سكان الأرض يعرفون ألوان العلم الأميركي، بعضهم يرسمه فخراً واعتزازاً، والبعض الآخر يرسمه على الورق أو على قطع القماش، كي تقوم الجماهير الغاضبة من سياسات أميركا بحرقه في الشوارع والمظاهرات، لكن الجميع يعرف ألوان العلم الأميركي.

هل قلنا الجميع؟ هناك خطأ ما، ليس الجميع، هناك شخصٌ واحد وحيد يجهل ألوان العلم الأميركي، هو أميركي وليس من سكان الأرض الآخرين، إنه دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة الأميركية!

فقد ضجت وسائل الإعلام الأميركية في 26 من آب 2018، عندما تم بث صور للرئيس الأميركي برفقة زوجته ميلانا، ووزير الصحة، وهو مع عدد من الأطفال في مستشفى للأطفال في

حزيران 2017، التي أظهرت الغلافين المزور
والأصلي على صفحتها.
الرئيس المتعطرس، يحلو له أن يُوصف بأنه
رجل أعمال وعاقد للصفقات، في محاولة للتغطية
على جهله، حتى في سياق معلومات عامة يعلمها
الجميع، أما تزوير غلاف مجلة تايم، فتدل على
عقدة النقص لدى هذا الرئيس المزور.



د. وائل الزريعي

عضو الهيئة الإدارية لاتحاد الكتاب

والادباء الفلسطينيين في المغرب العربي

صفقة القرن بين الكارثة والفرصة

وأن نطرح بدائل وطنية لمواجهة العدو الصهيوني، هذه البدائل تقوم على رؤية واضحة ومنهجية، لمواجهة هذا المشروع التوسعي، رؤية تقوم على قراءة علمية للصراع وللمواطن قوتنا وضعفنا وللمواطن قوة وضعف عدونا. ففي الوقت الحالي يسيطر الكيان الصهيوني، على ما يقارب ٧٨ بالمئة من فلسطين التاريخية، المساحة التي يسيطر عليها هي أخصب أراضي فلسطين وأهم مواردها المائية. حدود هذا الكيان، كما يعرفها وايزمان هي كل الأرض اللازمة لبقاء اسرائيل، بالإضافة للامتدادات الضرورية للحفاظ على وحدة الأرض وسلامتها. فنحن نتحدث هنا عن دولة عائمة الحدود، تتمدد كلما توفرت الظروف وتتكمش كلما كانت الظروف غير مواتية، فبالنسبة لإسرائيل الاستيلاء على الأردن بصفته مسلمة سياسية، جاهزة للتنفيذ حالما تسنح الفرصة، كما يعتبر الاستيلاء على منابع المياه في الشمال في سوريا ولبنان ضرورة استراتيجية للبقاء واستيعاب المهاجرين. إذاً جغرافياً نحن نتحدث عن دولة مساحتها التقريبية ٧٠ ألف كيلومتر مربع، بالإضافة لفضاء اقتصادي للتوسع، وفضاء يحقق الأمن لهذه الدولة على حساب الدول المحيطة. فلسطينياً نحن نتحدث عن حلم دولة تحول إلى كابوس، عن منظمة تحرير لم يبق فيها من

يعرف خبراء الأزمات، الأزمة بكونها فرصة أو كارثة، أي أن من يستطيع أن يتعامل بفاعلية وتفكير خارج الصندوق، يمكن أن يحول أزمته إلى فرصة، ومن لا يستطيع قراءة المشهد وتبعاته، فهو يجر نفسه إلى كارثة.

صفقة القرن أو صفقة القرن، هي الأزمة الكارثة التي يقف أمامها الكل الفلسطيني، بمؤسساته، بفصائله، بداخله، بشتاته.. يقف أمامها وظهره للحائط؛ ليعيد قراءة المشهد، هذه القراءة تتطلب وقفة صادقة مع الذات وتحديد وتعريف الأصدقاء والاعداء. فالصديق أحياناً يبعد فنزويلا والعدو أحياناً هو نفسك التي بين جنبيك، فلا وقت للمجاملات.

ما وصل إليه الوضع الفلسطيني، هو وليد مؤامرة دولية وتفاهات التقت فيها أهداف الإمبريالية، مع أهداف وتطلعات الحركة الصهيونية، لكن ذلك لم يكن ليتم، بدون مشاركة الرجعية العربية، والتي حاولنا مجاملتها، تحت عنوان الإخوة والدم. هذه الرجعية العربية لعبت وما زالت تلعب دور محوري في تثبيط طاقة الأمة في مواجهة العدو الصهيوني.

الإعلان عن صفقة القرن لن يكون آخر كوابيس الشعب الفلسطيني، ولكنه صفقة على الوجه، حتى نستيقظ من أضغاث أحلام أوسلو،

وليكون الشرق الأوسط الجديد، طريق لتجديد الصهيونية.

السبيل لمواجهة صفقة القرن، هو الاستثمار في مواطن قوتنا والعمل على اضعاف العدو ومحاصرته في كل مكان وذلك من خلال الخطوات التالية:

يجب أن تضغط القوى الفلسطينية الحية، لعقد لقاء وطني يجمع جميع أطراف الشعب الفلسطيني في الداخل والشثات للبت في مستقبل المؤسسات الفلسطينية، أو إدخالها للمتحف وخلق أطر جديدة قادرة على مواجهة الفعالة.

ضرورة العمل على طرق جديدة لطرح القضية الفلسطينية للعالم، كقضية إنسانية، وكآخر استعمار في العصر الحديث.

علينا أن نحمل المؤسسات الدولية مسؤوليتها عن الوضع الحالي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

يجب أن نخاطب الرأي العام الدولي بلغته ولسانه ومنطقه، لأن أفضل معاركنا كانت المعارك في المنابر قبل أن تكون على أرض الميدان.

العمل مع القوى الحرة في العالم لمحاصرة الكيان الصهيوني، في جميع الميادين الأكاديمية والثقافية والفنية.

يجب أن نعمل على التحصين الفكري للشعوب العربية والأجيال القادمة، فهذا أخطر ميادين القتال مع العدو الصهيوني في المرحلة القادمة.

ضرورة العمل على رفع الروح المعنوية لشعوبنا العربية، في مواجهة الحرب النفسية والخطابات الانهزامية للرجعية العربية.

التحرير سوى اسمه، عن سلطة حكم ذاتي، بدون حدود واضحة، مساحة غير مرتبطة جغرافياً، اغلب السكان في الشثات، غياب تام للسيطرة على الموارد والمنافذ والعوائد، يضاف إلى ذلك انقسام يزيد من عمق الجرح، لكن العدو الصهيوني أيضاً يعيش أزماته، يعيش أزمة الغدة السرطانية في الجسد المريض والتي تبقى مهددة، بأن ينفذ هذا الجسد وهن المرض ويستجمع قواه للمواجهة في معركة حياة أو موت.

فالكيان الصهيوني بجغرافيته وتركيبته الديموغرافية، يعيش أزمة وجود في ظل عوامل ضغط عديدة، كان يدركها مؤسسو هذا الكيان من البداية، ولذلك ربطوا وجوده بدور وظيفي في خدمة القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة. إن أمريكا لا يمكنها أن تبقى محافظة على دور الراعي الرسمي لدولة الاحتلال، في ظل المتغيرات الدولية وصعود قوى جديدة.

على الصعيد الديموغرافي بقاء الكيان، مرتبط بتركيبته الديموغرافية والتي تعاني من اختلال لصالح الوجود العربي، يضاف إلى ذلك تضخم اقتصادي كبير، تفاوت معيشي وطبقي، اعتماد على المعونات، عدم القدرة على الاندماج في المحيط الطبيعي كأى دولة، فعلى الرغم من اتفاقيات السلام الموقعة والاختراقات هنا وهناك، لم تستطع إسرائيل أن تجد لها مكاناً في المنطقة، فكان مشروع الشرق الأوسط الكبير لتكون إسرائيل /دولة شرق أوسطية، وكانت صفقة القرن للإجابة على تحدي الجغرافيا والديموغرافية والاقتصاد، ليحل الرخاء الاقتصادي محل السياسة والتاريخ

العمل على تفنيد الرواية الصهيونية وتعرية
تناقضات المجتمع الإسرائيلي للرأي العام العربي
والدولي.

العمل على الاستنزاف السياسي والدبلوماسي
للكيان الصهيوني في جميع المحافل.

ونختم بهذه الكلمة للجغرافي المصري جمال
حمدان/ المواجهة تحتم علينا الاصطفاف معاً،
لمواجهة القادم، فبقاء إسرائيل، هو ضياع فلسطين
والقومية والوحدة وضياع العرب أنفسهم، لأن
العالم لن ينظر إليهم بعدها إلا كأمة من
المستضعفين في الأرض، مغلوبة على أمرها،
عاجزة لا تؤخذ جدياً، ولا مكان لها في التاريخ.



وليد عبد الرحيم

كاتب ومخرج فلسطيني/ سوريا

" صفقة القرن " .. السياسي بمضمون ثقافي

الاستعصاء يتمثل بقلعة الثقافة الفلسطينية وتاريخها المتأصل طبيعياً ومآلاتها المتوقعة، حيث أن النازية الصهيونية تعجز مراراً عن تفكيك ذلك، وهذا الجهد الصهيوني الذكي يبدأ من حيث الجزرة الاقتصادية ولا ينتهي باستنفار أصوات مدهشة بغرابتها؛ تهاجم تاريخ وحضارة وثقافة فلسطين وشعبها بشكل مفاجئ وبلا مقدمات أو مناسبة!

لقد فوجئ البعض منا- بل الأغلبية- بسر انطلاق العديد من الأصوات التي تهاجم بشكل مفاجئ الشعب الفلسطيني وهويته وتاريخه، وكان غالبية تلك الأصوات تتلحف بمفردات دينية إسلاموية وعربية وثورية أحياناً تمجد اليهودية واليهود و"دولة إسرائيل الديمقراطية" وتدين الفلسطينيين، وهذا يدل على فشل ذريع للجهد الصهيونية السياسية والدينية المباشرة، لهذا تم استنفار الصهيونية العربية والإسلامية للقيام بالدور نيابةً، وتم تقديم مزايا إعلامية ونقدية من قبل دوائر مخابرات ومؤسسات بلغت في بعض الحالات مبلغ عشرة آلاف دولار لقاء البوست الواحد على فيس بوك مثلاً! أو تم تحفيز الحيوان الطائفي والقطري لدى بعض ثوار الناتو لبيث مجاناً وبسذاجة بأن العلاقة مع الصهيونية تنقذ البلاد العربية التي تحدث فيها حروب ونزاعات، في حين أن مساندة الفلسطينيين خاسرة، والبعض

وقع الفلسطينيون مجدداً بخطأ التوصيف والتقييم الدراسي الهادئ لفحوى أعماق قضاياهم، وها هم مجدداً ينظرون إلى ما عُرف بـ "صفقة القرن" على أنه نصٌّ مبادرٌ كحلٍّ لحالة أو قضية سياسية، ويبدو بأن غالبيتهم لا يدركون الواقع الحقيقي، كما كانوا في كل مرة منذ قرن خلا.

في الحالة الفلسطينية المتأصلة- مفردات القضية، فإن الجهد التقييمي الذي ينظر نحو أي من مفردات الواقع أو أحداثه أو فحواه وتجلياته بعين واحدة فإنه يبذل جهداً قاصراً لا مناص من تحوله إلى منهج وقاعدة تخدم العدو مُحصِّلةً عن غير دراية، فالقراءة الخاطئة لن تنتج تقييماً صحيحاً، والاكتفاء باصطياد الشعارات والمقولات لن يكون مآله إلا الرغد لحالة سطحية.

ربما لم يعد خافياً حتى على المفكرين الأوسلوبيين أن المواد الواردة في الإعلان الترامبي إنْ هي إلا استكمالٌ لجوهر النظرية الصهيونية التي لم تتحقق بعد ولا أظنها متحققة مستقبلاً، لهذا فإن لغة الفتك الصهيونية بأصول ومقومات وتفاعلات الصراع تسود في شتى جنبات "الصفقة"، وهكذا وعلى الرغم من نكران الصهيونية لبروتوكولات حكماء صهيون، فإن الصفقة لا يمكن وضعها إلا في سياق هذه البروتوكولات، وهذه المرة هي تسعى بالدرجة الأولى إلى خرق الاستعصاء التاريخي للاستمرارية وتفنتيته، هذا

بأن دواهي السياسة الصهيونية في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تعلم تماماً مسبقاً بفشل الخطة كجهد سياسي أو تفاوضي، لكنها أسستها وقررتها لهدف تفكيك بنية الواقع الثقافي الفلسطيني والعربي بصورة أكبر مما هي عليه حالياً، أي تحويل آلية التفكير والقناعات تجاه ما يجري وسيجري، كما تعبر عن الإفلاس التام للنظرية الصهيونية وإدراك استحالة بقاء "إسرائيل"، الهاجس المؤرق لحكومة العالم الخفية هذه الأيام، وللنظام الصهيوني بشكل أكبر وأكثر عمقاً.

سوف أورد هنا بعض التحليلات والأصوات المهمة الواعية في الكيان، والتي تعبر عن قناعة شريحة واسعة من محتلّي أرض فلسطين، مثلاً هذا الجنرال "اسحق بريك" الذي خدم طويلاً في جيش الإرهاب الصهيوني يقول حرفياً، أقتبس بعضاً منها هنا من متابعة الزميل "زهير أندراوس": "فقدت إسرائيل القدرة على الدفاع عن الجبهة الداخلية - عن شعبها يقصد-، يتابع "... إن البيت ما زال قائماً في مكانه، لكن التصدع في الذروة..." ويتحدث الجنرال عن تهديد صواريخ المقاومة الفلسطينية وحزب الله وسوريا وإيران مشيراً إلى أن "إسرائيل فقدت قدرتها على الدفاع، وهو يصف ذلك بدقة وحرفياً بقوله: " قدرة دفاع صفر".

وبحسب مقال في صحيفة هآرتس فإن "آري شافيط" يكتب حرفياً منذ نحو العامين: "إن إسرائيل كدولة تلفظ أنفاسها الأخيرة.." ودعا إلى "مغادرة البلاد، يجب توديع الأصدقاء والتوجه نحو سان فرانسيسكو... إن إسرائيل والإسرائيليين حصيلة كذبة اخترعتها الحركة الصهيونية حول المحرقة

ذهب بغباء مضحك مبكراً إلى محاولة سحب ملكية فلسطين من الفلسطينيين.

قد يستغرب البعض الفقرة السابقة وعلاقتها بالصفقة المزعومة، لكننا لم ننتبه ربما إلى أن ما سبق كان هو التحضير الجدي للمجتمع والثقافة العربيين لاستقبال الصفقة! هذه النقطة هي التفسير العميق لصدور تلك الأصوات، وليس نزاع العرب مع إيران، ولا خيانة الأنظمة أو وطنيتها، كما ليست الأطماع الإيرانية الفارسية ولا عدم وجودها، كل ذلك كان تفاصيل تتويهاة لخلق أرضية ثقافية صالحة برأي الصهيونية للزراعة؛ زراعة مفردات جديدة تنبت مفاهيم الصفقة، وأول بنى نجاحها تمييع مفهوم وتوصيف "من هو العدو".

الردود الفلسطينية عموماً، وخاصة تلك التي حملت شحنة شتائم ساخنة على الخليجيين والعرب، أو بدأت بالبحث عن مقولات دينية إسلامية للرد على "اليهود" كانت العامل المساعد الأول في تحقيق مآرب الصهيونية التي تسعى ليلاً نهاراً لنقاش المسألة الفلسطينية وقضاياها بوصفها صراعاً دينياً على القدس والأقصى والهيكال الوهمي، وإن كانوا يروجون عبر متناقضين "أهل كتاب" أم "قردة وخنازير"! وهو ما ساهم بفاعلية بتصوير الصراع على أنه ديني لا سياسي أو تاريخي أو إنساني، في محاولة لإعادة "تدين الصراع" وهو ما فشلت النازية الصهيونية بتحقيقه بمساعدة المتأسلمين خلال نضالها من أجله لقرن كامل خلا.

لا تكمن "صفقة القرن" في بنودها الظاهرة، بل في آلية التعاطي معها، كيفية مناقشتها، وأعتقد

مع الكيان، ليتطور العلني نحو لوم وإدانة الفلسطينيين الذين "لا يرغبون بالسلام"، بل ويرفضون الميزات المالية والاقتصادية والجغرافية وووو، وهو ما سوف يبزر بطش الأنظمة أكثر بالفلسطينيين عموماً ونزع الشرعية عن المقاومة بكافة أشكالها، وعن حقوقهم التاريخية التي يُهدف إلى تصويرها بمظهر المتمتت غير الواقعي، لا بل هي قضايا - كحق العودة ودولتا الضفة وغزة- متمتتة مستحيلة التحقيق، إنها صياغة أخرى للأسطوانة الإسرائيلية المتكررة التي تبرر جرائمها الموصوفة دولياً بدعوى أن هناك خطراً على بقاء "الدولة"، وإبادة اليهود من قبل الفلسطينيين والعرب...

إن قلب المصطلحات والمفاهيم والمفردات الثقافية هو الهدف الأول والأخير من طرح صفقة القرن، لا السياسي أو العسكري مباشرة، فها هم يحققون البنود على الأرض، لكنهم يبحثون عن مكاسب أخرى تنطلق هذه المرة من قبل بيت العرب والفلسطينيين، مكاسب انقلابية فكرية قد تساهم في بقاء الكيان وإطالة عمره وإن لسنوات أخرى عبر تفتيت و إنهاء "حالة سيكولوجيا العداة"، فلا حل آخر لديهم ريثما يدمرون دول الوطن العربي ويفككون عراها، حتى الدول الخليجية التي يفرضون عليها أتوات باهظة توازي اقتصاديات كبرى في العالم لن يفيدها ذلك، ولن ينقذها من الاستهداف والتدمير، فعندما تنتفي مشروعية القضية الفلسطينية ينتفي بالتالي أساس لُحمة وبنى المجتمع العربي سواء داخل الأقاليم أو فيما يخص الكل العربي، تلك هي المسألة.

وأرض الميعاد.. "يضيف" يجب على إسرائيل ابتداء لغة سياسية جديدة تعترف بواقع أن الفلسطينيين متجذرون في هذه الأرض والبحث عن طريق ثالث من أجل البقاء على قيد الحياة هنا وعدم الموت...".

مع هذه الحالة السيكلوجية الجمعية والسياسية والبنوية التي تتفشى في المجتمع الصهيوني وداخل دولة الكذب، كان لا بد من استنفار الورقة الأخيرة وقد حدث ذلك فعلاً، فتم استنفار الأنظمة العميلة سراً منذ سنوات طويلة وبوقاحة وعدم مهنية تعبر عن التخبط والفرع العميقين لدى قادة الكيان، وتمت مطالبة العملاء من حكام وغير ذلك بالقيام بحملة ضد مشروعية فلسطين وشعبها وعاصمتهم بعد فشل الصهيونية مباشرة في تحقيق ذلك، وكان هذا سر التوافق الزمني بين قناعة زوال الكيان والتجزر الفلسطيني، وبدء الهجوم بأصوات عربية ومتأسلمة، والبحث عن مؤتمرات ومقولات دينية تقرب صورة اليهودي للإسلامي وهو ما يفعله يوماً وبسطحية وكوميدية المتحدث باسم جيش الإرهاب الصهيوني "أفيخاي أدري".

تأتي صفقة القرن استكمالاً لكل ذلك، ويعلم نتنهاهو وكوشنر بأنها لن تكون ذات فائدة تُذكر، وبأنها ستفشل نصاً بينما تُنفذ واقعاً، فالنازية الصهيونية قادرة على تحقيقها على الأرض، بل وحققت الكثير من بنودها قبل الإعلان عن الصفقة، بل وقبل ابتكارها حتى!

كل ما تريده الصفقة هو مبرر للمرحلة القادمة من علاقة النظام العربي العلنية- بعد سريتها-

ملحق رقم (1)

ندوة غسان كنفاني تُناقش "تحديات ومتطلبات مجابهة صفقة القرن"



ناقشت ندوة الشهيد غسان كنفاني التي تُنظّمها بوابة الهدف بصورة دورية "تحديات ومتطلبات صفقة القرن"، بعد أيامٍ من مؤتمرٍ صحفيّ عقده الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بمشاركة رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في واشنطن، في 28 يناير 2020، الذي جرى فيه الإعلان رسمياً عن بنود ومضامين الرؤية التي تطرحها الإدارة الأمريكية لـ"تسوية النزاع" في الشرق الأوسط.

وأدار الندوة الصحفي حسين الجمل، واستضافت من الداخل الفلسطيني المحتل، عبر الهاتف، عضو المكتب السياسي ب حركة أبناء البلد محمد كناعنة، وفي الأستوديو كلاً من: وزير الثقافة الأسبق وأستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر د. إبراهيم أبراش، والصحفي والكاتب السياسي هاني حبيب.

وفي مطلع الندوة، وجّه مدير اللقاء حسين الجمل تساؤلاً لضيفه هاني حبيب حول الموقف الفلسطيني الرسمي والفصائلي والشعبي الموحد ضد صفقة القرن، وإلى أي مدى يُمكن الحفاظ على الانسجام الذي برز، وإلى أي مدى كذلك يُمكن أن يستمر؟!!

هل يكفي الرفض؟!

وقبل الإجابة على التساؤل المطروح، أشار حبيب إلى أنّ أحد أهداف واضعي الخطة الأمريكية من التأجيل المتكرر للكشف عنها، هو إحداث تظاهرة إعلامية تُبيّن الصفقة وكأنها حدث تاريخي يليق بترامب ونتنياهو، وقال "هذه الصفقة يجب ألا تؤخذ بالمعنى التاريخي" لافتاً إلى أن الموقف الفلسطيني الموحد الراض لها قلل من (تاريخيتها) التي أرادها صانعوها، لأنّ الأمر يتوقف على الموقف الفلسطيني".

وتابع أنّه "بالموقف الفلسطيني الموحد ضد الصفقة أجزاءً هامة منها لن تمرّ، أمّا الأجزاء الأخرى فقد مرّت، وما تبقى بشأن الضمّ- الغور والبحر الميت- فهذا لا يتوقّف على الصفقة، فهناك أمر واقع؛ دولة الاحتلال بإمكانها ضم أو كما تُسميه (استعادة السيادة) في الضفة الغربية بغض النظر عن الخطة الأمريكية، فهي فعلت وتفعل هذا عملياً، وكان هناك حديث طوال

السنوات الماضية وخلال العمليات الانتخابية بغض النظر عن الصفقة. أمّا الحديث الآخر عن تبادل الأراضي وقضية القدس و(الدولة الفلسطينية) هذا يتعلّق بالموقف الفلسطيني، وقد لا يمر". ونوّه إلى أنّ "هذه الصفقة أقلّ تاريخية من اتفاق أوسلو، لأنّ في الأخير كان هناك موقف فلسطيني شريك، وغطاء عربي، لذا تمّ تمرير الجزء الأول منه، وعليه كان أوسلو ولا يزال أكثر خطورة من الصفقة الأمريكية".

أمّا عن طبيعة الموقف الفلسطيني، رأى الصحفي والكاتب هاني حبيب أنّ "ردود الفعل الفلسطينية الرسمية والشعبية أقلّ من الحدود الدنيا المطلوبة لمثل هذه المواجهة، فالموقف الرسمي متردد إلى حدٍ بعيد، ولا يزال هناك لبس فيما أشار إليه الرئيس عباس بشأن وقف الالتزام باتفاق أوسلو وتداعياته بما فيه التنسيق الأمني وبرتوكولات باريس الاقتصادية".

ولفت إلى أنّ "المثلث هو منطقة فلسطينية كما حيفا وغيرها، ونحن لا نفضّل الحديث وكأنّ ما سيجري (ترانسفير من إسرائيل إلى مناطق السلطة الفلسطينية)، بل حقيقة الأمر هي: نقل منطقة فلسطينية من احتلال إلى احتلال، فالمثلث محتل منذ 1948 كما الضفة المحتلة منذ 1967".

ولفت إلى أنّ "الداخل الفلسطيني يرفض صفقة القرن، كما رفضت قبل هذا أصواتٌ فيه اتفاق أوسلو، ومن قبلها رفض نتائج النكبة، التي قبلها البعض واعتبر أنّ (دولة الاستعمار إسرائيل) هي تُشكل حق تقرير المصير لليهود في فلسطين) وهذا ما يُشكل بالنسبة لنا اختلافاً جذرياً مع قوى سياسية عربية في الداخل المحتل التي تتبنّى هذه الرؤية، أمّا بالنسبة لصفقة القرن فهناك رفض من مختلف القوى في الداخل لبنودها ومخرجاتها، وحتى من قبل السلطات المحلية".

لكنّ كناعنة استدرك هذا بالتساؤل "إذا كنّا نرفض صفقة القرن، فلماذا لا نرفض اتفاق أوسلو ووادي وعربة وكامب ديفيد، وكل هذه المراحل التي سبقت صفقة القرن، وأضرت بالقضية الفلسطينية، وضربت حق العودة في مقتل، وجزأت الشعب الفلسطيني".

وبينّ "نحن في أبناء البلد، لا تحفظ لدينا أو رفض لأن نكون جزءاً من سلطة فلسطينية، بل نحن نتوق إلى هذا، لكن ليس سلطة تقع تحت الاحتلال وتُشكل أداة بيد الاحتلال - شئنا أم أبينا، حتى لو رفض أبو مازن الصفقة وأعلن ما أعلن، لكنّ التنسيق الأمني لا يزال مستمراً، وهذا أكثر ما تُريده إسرائيل، فالسلطة تُؤدّي دوراً وظيفياً يخدم الاحتلال وهذا لا يُمكنها من رفض صفقة القرن

مُستدرگاً أنّ "الموقف الفلسطيني هو الأقوى فهو الوحيد الذي رفض ما طرحته الصفقة الأمريكية جملةً وتفصيلاً، فالعالم كلّه يترنّح أمام إدارة ترامب، ولكن النقاش هو حول تفاصيل هنا وهناك لا تزال مطلوبة للتصدّي الخطة الأمريكية". وأضاف أنّ "الموقف الشعبي لا يزال أيضاً دون الحد الأدنى، وما صدر حتى اللحظة من تحركات لا تخرج عن الفعل العادي، الذي كان موجوداً قبل الصفقة".

ومُقاطِعاً حبيب، طرح مُدير اللقاء سؤالاً حول الفعل الشعبي المُتوقّع "في ظلّ حالة الإنهاك التي تُعاني منها الجماهير الفلسطينية في الضفة وغزة، التنسيق الأمني من قبل السلطة مع الاحتلال، والتشديد والتأكيد على التهدئة في غزة، فهل كان يُتوقّع من هذه الجماهير فعلاً أكبر؟"، وكان الرد من الصحفي حبيب بالقول "هنا يأتي دور الفصائل، والحديث المتواتر عن تهدئة/هدنة لها المعيار الأول من بين مختلف السيناريوهات الأخرى، وهذا ما يحدّ من ردود الفعل ضدّ صفقة القرن بشكل كبير".

سلطة تخدم البرنامج الوطني

وفي مداخلته، حول طبيعية التفاعل الفلسطيني في الداخل المحتل عام 1948 ومستواه، شعبياً ورسمياً - القائمة العربية والبلديات -، قال محمد كناعنة "إنّنا ننظر إلى الصراع مع الكيان الصهيوني على أنّه صراعٌ تناحريّ واشتباكٌ مفتوح، لن ينتهي بصفقة القرن كما لم ينته بتوقيع اتفاق أوسلو وغيره من الاتفاقات التي أضرت بالقضية الفلسطينية، قضية الأمة".

نفسها، ولن يأتي الاحتلال ليتحمل مسؤولياته في الضفة إذا ما جرى هذا، لذا يجب إعادة الاعتبار لمنظمة التحرير وهيكلتها، وإعادة الاعتبار للميثاق الوطني ولبرنامج الثوابت الفلسطينية، والسؤال الآن: ما هو البرنامج الذي ستذهب إليه الفصائل، على أي قاعدة، هل ستكون على قاعدة القبول بضم أكثر من 30% إلى سلطة الاحتلال بشكل مباشر؟ هل سنقبل بالأمر الواقع في الضفة وأن القدس عاصمة إسرائيلية؟! إذا برنامج الثوابت الوطنية الفلسطينية الذي يجب أن نعود إليه هو برنامج منظمة التحرير الذي انطلقت بناءً عليه، من مخيمات اللاجئين قبل العام 1967، لذا نحن الفلسطينيون في الداخل المحتل عام 1948 نتطلع إلى التحرير وليس إلى الإدارة المدنية أو الذاتية".

الإرادة الشعبية:

بدوره، قال الكاتب والأكاديمي، إبراهيم أبراش إنه لا يعتقد أن إرادة الفعل الشعبية ستستطيع دفع الأنظمة العربية إلى إعادة النظر في قضايا التطبيق، مضيفاً أن الدول المطبوعة ستستمر، لكن ربما تحدث تخوفات ومحاذير فقط، أو عدم تسرع في هذا الشأن.

وبين أبراش أن طبيعة الأنظمة العربية التي تشكلت خلال العقد الأخير، ليس بمقدورها الإقدام على مواجهة مع واشنطن، مؤكداً أنه في الأيام التالية من اجتماع وزراء الخارجية العرب ذهب البرهان للقاء نتنياهو، كما أنه منذ ذلك الحين لم تتراجع أي دولة عربية عن مواقفها السابقة، "كل ما حصلنا عليه هو مجرد شعارات، كما أن الرفض الشعبي وحده غير كافٍ إذا كان بمعزل عن

عملياً، فهي ليست طرفاً قوياً، وربما تطلب - السلطة- في المرحلة القادمة إجراء تعديلات قد تُسمى بتسميات أخرى، وبهذا ستمرّ الصفقة".

ورداً على تساؤل طرحة الصحفي حسين الجمل، مدير اللقاء، بشأن "تغيير الدور الوظيفي للسلطة باتجاه دعم صمود المواطن وإعادة صياغة عقيدتها وعقيدة الأجهزة الأمنية، وقما تم الإعلان عنه في الاجتماع الوطني في رام الله عقب الإعلان عن صفقة القرن، وإمكانية البناء على هذا الموقف المُنسجم- رسمياً وشعبياً- بصورة أكثر إيجابية، على طريق استثمار وجود سلطة فلسطينية تخدم البرنامج الوطني"، عقب كناعنة بأن "اجتماع رام الله كان أقرب لكونه لقاءً شكلياً، وقيادة السلطة- أبو مازن تحديداً- يتعامل باستخفاف مع الفصائل الفلسطينية، وهذا ليس بجديد، والكثير من المحطات والتجارب أثبتت كيفية تصرف السلطة مع الفصائل- بذات الصورة-".

وأضاف "حتى نصل إلى المرحلة تلك- الوصول إلى سلطة تخدم البرنامج الوطني- يجب الفصل بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، لا يُمكن لرئيس المنظمة أن يكون رئيساً للسلطة والقائد الأعلى للقوات الفلسطينية والزعيم الأعلى أن يُنسّق مع الاحتلال!، هذا تناقض وازدواجية غير مقبولة، لا يُمكن لزعيم الشعب الفلسطيني أن يرفض الكفاح المسلح ويعتبره عبثي، وأن إلى المقاومة السلمية فقط، أبو مازن لا يمكنه احتواء الفصائل برؤاها المختلفة".

"بعد اتفاق أوسلو، الواقع الفلسطيني أصبح مختلفاً ومعقداً، واليوم السلطة لا تستطيع حلّ

الأدوات التي من شأنها تحويله إلى قوة ضاغطة
تستطيع التغيير " وفق أبراش.
وطرح مدير الندوة عدّة محاور للنقاش مع
ضيوفه، تركّزت حول سبل التصدي للصفقة
الأمريكية التصفوية، واستعرض الضيوف وجهات
نظرهم فيها.

ملحق رقم (2)

الروائي المصري خالد إسماعيل لـ "الهدف": المقاومة أحبطت كتائب العولمة الثقافية

حاوره الكاتب والروائي حسين البديري / القاهرة



أكد الروائي المصري خالد إسماعيل أن المقاومة قادرة على هزيمة المخططات الأمريكية الصهيونية

بشأن ما يسمى "صفقة القرن"، لافتاً إلى نهاية زمن عريضة إسرائيل دون رادع بسبب زيادة قوة محور المقاومة، مشدداً على أن تضحيات الشعب الفلسطيني أكبر من التعاطف العربي.

"إسماعيل" قال في حوار خاص مع مجلة "الهدف" إن انتصارات قوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية والانتفاضات العربية أدت إلى تراجع وهزيمة ما أسماه كتائب العولمة الثقافية، محذراً في الوقت ذاته من برنامج دعائي برجوازي يستهدف إسقاط الأدب من قائمة الأسلحة الفكرية التي يعتمد عليها تيار المقاومة، بهدف تكريس المشهد الحالي شديد القتامة الذي يعادي الحرية والعدالة الاجتماعية والاستقلال السياسي والاقتصادي.

الروائي اليساري صاحب الإحدى عشرة رواية آخرها "قهوة الصحافة" الصادرة مؤخراً، بالإضافة إلى مجموعتين قصصيتين، شدد على "قومية المعركة" ضد الكيان الصهيوني، مؤكداً على أنه مثلما هُزم الاستعمار القديم ستخرج أمريكا من بلادنا وستزول إسرائيل حتماً، فإلى نص الحوار.

- المقاومة ستهزم "صفقة القرن" .. وتضحيات الشعب الفلسطيني أكبر من التعاطف العربي.
- أمريكا وإسرائيل والبرجوازية العربية أعدائي .. والمنظمات الحقوقية الممولة تخدم الإمبريالية.
- الإمبريالية تدعم "المثقف الخائن" ليقتل روح المقاومة.
- الجوائز "مصدية" للمبدعين .. والكاتب الحقيقي يدافع عن كيانه الوطني والقومي.
- ندفع ثمن حل الحزب الشيوعي المصري في الستينيات.
- مصر تستهلك نفايات الغرب منذ "كامب ديفيد" .. والصحافة تعادي أحلام الجماهير.
- الأفكار العرقية "الخبیثة" تستهدف ضرب "قومية المعركة".

في البداية.. ماذا يمثل الإبداع لـ خالد إسماعيل؟

الإبداع مبرر وجودي وسلاحي في معركتي ضد الفساد والقبح والاستغلال وكل أعداء الحياة وصناعها الحقيقيين، الإبداع الدليل الوحيد لديّ على أنني اعترضت ورفضت وقاومت كل قبيح وفساد ومعادٍ للإنسان الذي كرمه الله بنعمة الحياة وفرض تكريمه فرضاً.

لماذا اخترت أن تكون روايتك الجديدة عن عالم الصحافة؟

الصحافة كانت اختياراً وافق اختياري للكتابة الأدبية واتخذتها مهنة وحرفة، فهي قريبة من القصة والرواية وهي نوع من الأدب، وعندما كانت الصحافة مكتوبة بأقلام الأدباء والمفكرين كانت تحرض الجماهير على الثورة؛ الثورة الفرنسية والثورة الروسية قامت كل منهما على أعمدة الصحف، و"لينين" بالذات - أولى "الكهرباء" و"الصحافة" اهتماماً خاصاً، فالكهرباء في عقيدته تعني التحرر والنمو والتطور في الإنتاج والاقتراب من معنى القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، والانعتاق من الاستغلال لا يتحقق إلا

بالفكر التقدمي المواكب للثورة، والصحيفة هي ناقلة الأفكار، المحرصة للناس على رفض الواقع المرير، لكن الصحافة التي بدأت العمل بها منذ العام 1988 في جريدة "الأهالي" لسان حال حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي - كنت وقتها طالبًا في قسم الصحافة- مرت بمراحل كنت شاهدًا على تفاصيلها، فهي التي قدمت للجماهير المصرية كل الأفكار الحديثة وهي ذاتها التي تحولت إلى أداة تدمير ثورة 25 يناير 2011، فالصحافة سلاح امتلكه النظام والرأسماليون الخونة فجعلوه قاتلاً لحلم التغيير والتقدم بدلاً من أن يكون داعياً إليه ومحرصاً عليه، وروايتي الأخيرة "قهوة الصحافة" محاولة لرصد ما حدث للصحف المصرية ابتداء من العام 1960 حتى الآن، ففي ذلك العام قرر جمال عبد الناصر أن يؤمم المؤسسات الصحفية ليقطع الطريق على البرجوازية المصرية المعادية لتوجهاته الوطنية الوحدوية، وفي الوقت ذاته أراد أن يقطع الطريق على الشيوعيين الذين اختلفوا معه في 1959 عقب فترة تحالف أثناء العدوان الثلاثي في 1956، واستخدم عبد الناصر قوة السلطة ليصدر قانون تنظيم الصحافة، وبموجبه امتلكت الدولة الصحف وأوكلت إلى أجهزة الأمن إدارتها، وبالتالي فقدت الصحافة أدواتها، وأصبحت "المرفق العام" الذي تتحكم فيه الحكومة فتدهورت المهنة على المستويين الفني والفكري، وتحولت الصحف إلى أوراق تسبح بحمد الرئيس، وأصبحت أجهزة الأمن تتحكم في إدارتها وسياساتها، فامتلات الصحف بالعناصر المباحثية (عملاء أمن الدولة والمباحث والمخابرات)، وفيما بعد ظهرت الصحافة المملوكة للأحزاب ورجال الأعمال، فأخذت الطابع نفسه، لهذا حاولت أن أكمل الصورة التي بدأتها في روايتي "أفندم.. أنا موجود"، وهي الرواية التي حاولت من خلالها رصد العلاقة بين ضباط 23 يوليو 1952 وكافة التيارات السياسية حتى تفجر ثورة 25 يناير، ولأن السياسة والصحافة وجهان لعملة واحدة حاولت في "قهوة الصحافة" أن أرصد ما جرى في الصحف بعد تأميمها أو "تمليكها" للنظام الحاكم وأن أوضح للقارئ -قارئ الصحيفة- الصورة من الداخل وكيف تحكم الفساد والمال السياسي العربي والأجنبي في القضاء على دور الصحف التنويري، بالإضافة إلى الدور التخريبي الذي لعبته أموال "النفط" والصهاينة والأمريكان والعولمة في تدمير هذا السلاح المعرفي، وتحويله من تقديم المعرفة والمعلومة إلى سلاح يعادي أحلام الجماهير وكل آمالها في الحرية والعدل والاستقلال الوطني، وقد يقول قائل: وهل اختلفت أحوال الصحافة عما كانت عليه في عهد "ناصر والسادات ومبارك"؟ وهنا أقول: روايتي "قهوة الصحافة" تقول بالفم المليان أن الصحافة المصرية ذات التاريخ العريق انتهت تمامًا، وجرى تخريبها بفعل أجهزة الأمن والمال السياسي المعادي لكل ما هو وطني وقومي.

تحاول في إبداعك إحياء الثقافة العربية للجنوب المصري.. كيف ترى المساعي

الإمبريالية للهيمنة الثقافية على الوطن العربي؟

مساعي الهيمنة اتخذت عدة صور، من أهمها إظهار "الإخوان المسلمين" في الخريطة السياسية، ومن بعد ذلك دعم الجماعات الإسلامية المتطرفة لتمزيق المجتمعات على أساس ديني وإبعاد الناس عن الاصطفاف الطبقي والوطني والقومي، ودفع "صعيد مصر" ضريبة هذه الجماعات على مدى عشرات

السنوات على هيئة تهجير للأقباط المسيحيين، وإجبارهم على بيع أملاكهم للإخوان وأمرء الجماعات القادمة من كهوف الماضي المظلم، وكانت روايتي "عُقد الحزُون" الصادرة في العام 1999، محاولة من جانبي للتصدي لهذا الفعل الإجرامي، ثم جاءت روايتي "زهرة البستان" ومن بعدها "أرض النبي" لتكشف العلاقات الخفية بين "الإخوان" والجماعات المسيحية المتعصبة التي ظهرت كرد فعل على وجود الجماعات الإسلامية، وكيف تحولت الجماعات الدينية إلى تحالف يعادي المشروع التقدمي الذي طرحته القوى العلمانية، وكانت القضية الفلسطينية والمقاومة التي يبيدها الشعب الفلسطيني الدجاجة التي تبيض ذهبًا للخطاب الإخواني الذي كان يوهم الناس بأنه جاء ليحرر "الأقصى" السليب ومدينة القدس الشريفة، ولما اندلعت ثورة يناير اكتشف الناس أن هؤلاء الذين دُعوا إلى تحرير الأقصى والقدس مجرد أدوات في أيدي الأمريكان وإسرائيل وأنظمة الحكم في دول الخليج. وهناك صورة أخرى للهيمنة الإمبريالية الهادفة للسيطرة على الوطن العربي ثقافيًا، هي صورة "المتقف الخائن" أو "العميل"، وهذا النموذج منتشر في المدن العربية، ويحصل على الأموال والجوائز ويجري تلميعه إعلاميًا مقابل قيامه بزرع الإحباط في نفوس الجماهير وقتل روح المقاومة بداخلها، ويحضرني في هذا المقام، روائي مصري دعا العرب إلى الاستسلام في 2006، في وقت تحرز المقاومة انتصارات على إسرائيل في حرب تموز، لأن هذا الروائي المهزوم كان يؤدي وظيفة تقاضي من أجلها أموال الجوائز وترجمت أعماله إلى الإنجليزية، ولم يمتلك القدرة على أن يواجه نفسه، وعاش حالة إنكار لما حققته المقاومة منذ أربعة عشر عامًا، وهناك أسلوب ثالث لمحاولات الهيمنة عبر بث أفكار عن الأعراف القديمة التي عاشت على أرض الوطن العربي، عن طريق إحياء "النَّعرة الفرعونية" لدى المصريين و"الفينيقية" للبنانيين و"السورية" للسوريين وهكذا.. والقصد من هذه الأفكار الخبيثة إلغاء فكرة القومية العربية و"قومية المعركة ووحدة المصير"، فبدلاً من أن نحارب إسرائيل وأمريكا باعتبارنا أمة واحدة تجمعنا ثقافة عربية واحدة، يحاولون أن يشعلوا في دواخلنا الحروب العرقية القائمة على الظن والإغراق في الشوفينية وتضخيم الذات، فتموت فكرة قومية المعركة وتصبح الدول العربية مجرد كيانات صغيرة متناحرة يقتل أبناءها ومواطنوها بعضهم بعضاً، وفي جميع رواياتي حاولت أن أشير إلى عروبة مصر، فهذه حقيقة يعرفها الدارسون والمتخصصون، فاللغة العربية والهيريوغليفية والقبطية كلها تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة (اللغات السامية)، والعرق الذي سكن مصر وأقام الحضارة القديمة له قرابي بالعرق العربي المقيم في فلسطين واليمن والحجاز والمغرب العربي، لكن في مصر جرت عملية منظمة للقضاء على العروبة، فقد أسقط "محمد علي" -مؤسس الدولة الحديثة وصاحب المشروع الإمبراطوري الذي حاول بناءه بعرق الفلاحين- أسماء القبائل، فأصبح المصري يسمى مثلاً "أحمد علي محمود" بدلاً من "أحمد علي محمود الهُدُنِي" أو "السُّلَمِي" أو "الجهُنِي"، ووضع تقسيمًا مختلفًا، فقسم المصريين إلى "بدو" و"فلاحين"، ثم فرض "التغريب" على القبائل التي قاومت مشروعه الإمبراطوري، فمزقها وأسكن القبيلة الواحدة في مناطق متباعدة حتى تنكسر شوكتها لصالح الدولة المركزية، ولم تستمر عملية التحديث فعقب اتفاقية لندن 1840 انتهى الحلم الإمبراطوري، لكن المصريين حافظوا على لغتهم وإسلامهم ومسيحياتهم وأنشؤا "التنظيمات" التي تسهل الحياة وتساعدهم

عليها، وجاءت المرحلة الناصرية لترتبط مصر بمحيطها العربي، ثم انتهت هذه المرحلة لتدخل البلاد في "نفق" كامب ديفيد، وتتحول إلى مستهلك لكل نفايات الغرب وأمريكا وإسرائيل، لكن محاولات الهيمنة الثقافية من جانب الإمبريالية لم تتوقف عند هذا الحد، فقد طلبوا من حسني مبارك تخفيف اللهجة القومية العروبية وجرعات التاريخ من المناهج الدراسية واستجاب لهم، وبلغ بهم التبجح حدّ المطالبة بمحو آيات الجهاد من القرآن الكريم، وهنا لم يستطع مبارك ولا شيوخ الأزهر الموالون للنظام الإقدام على هذه الخطوة.

وبالنسبة لي، كنت وما زلت حريصًا على إظهار المكوّن العربي وهو الأبرز والمسيطر على بقية المكونات الثقافية للمجتمع المصري، خاصة الجنوب الذي هو "معرب" من قبل الفتح الإسلامي حيث الاتصال بين اليمن والحجاز بمناطق أسوان وقنا لم يتوقف، وسجلت رسوم مقبرة فرعونية في منطقة "بني حسن" في محافظة المنيا في صعيد مصر رحلة سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء إلى منطقة المنيا، وهي الرحلة التي نكرها القرآن الكريم، وحاولت في روايتي "عرق الصبا" الصادرة العام الماضي أن أقدم القبائل العربية وصور التفاعل بينها وعاداتها وتقاليدها في قرية "نزلة بركات" وهي قرية متخيلة ترمز لوطن العرب كله، فإذا كان المثقف المأجور يتقاضى الأموال من المركز الإمبريالي لتخريب الثقافة العربية، فإن على المثقف المقاوم المدافع عن كيانه الوطني والقومي أن يتصدى للأفكار المخربة بكافة الأدوات المتاحة ومن أهمها الأدب بالطبع.

تمتاز أعمالك بوجود مساحة واسعة للصراع الطبقي لذا اتهمك البعض بأنك تكتب "أدبًا

أيديولوجيًا" .. كيف ترد؟

أرد على هذا البعض بوضع تعريف لكلمة "أيديولوجيًا"، أن الأيديولوجيا تعني مجموعة أفكار ومعتقدات تحدد نظرة الإنسان للعالم والوجود والحياة...، فإذا كانت أيديولوجيتي تقوم على الإيمان بالاشتراكية العلمية ذات الخصوصية العربية المصرية واعتبار أن العدو هو إسرائيل وأمريكا والبرجوازيات العربية التابعة العميلة المتحالفة معهما، فإنه من الطبيعي أن تكون هذه الأيديولوجيا محل عداء وكراهية كل أصدقاء وعملاء إسرائيل وأمريكا والبرجوازيات العربية، لهذا فإن الترويج لمفهوم "الأدب السابح في الفراغ" هو جزء من برنامج دعائي برجوازي يستهدف إسقاط الأدب من قائمة الأسلحة الفكرية التي يعتمد عليها "معسكر المقاومة" في فضح القوانين والوسائل والطرق التي تستخدمها البرجوازية الحاكمة أو الطبقات الحاكمة في الوطن العربي، بهدف تثبيت المشهد الراهن وهو مشهد قمعي، ديكتاتوري، فاسد ويعادي الحرية والعدالة الاجتماعية والاستقلال السياسي والاقتصادي ويكرس التبعية لأمريكا وإسرائيل.

بخصوص حالتي الإبداعية وما تردّد حول ما أكتبه، كان المستهدف إخراس صوتي الروائي والقصصي لصالح الكتاب المجندين في معسكر العولمة الأمريكية الصهيونية، فعندما سقط الاتحاد السوفييتي ظهرت فكرة "العالم الأحادي القطب" وفكرة عدم الجدوى وأصيب المثقفون بحالة إحباط؛ منهم من أصيب بأمراض

عقلية ونفسية بسبب السقوط التراجيدي للاتحاد السوفيتي، وعندما حاولت أن أكتب ما أرى أنه يمثل نوعاً من التصدي والمقاومة لـ"هوجة مثقفي العولمة" تصدى لي عدد من هؤلاء، وقالوا عن رواياتي وقصصي إنها "كتابة قديمة" و"مؤدلجة"، وهذا كله راجع إلى إصراري على مواصلة طريقي ومشروعي المستمر منذ 1994، ومازلت قابضاً عليه بإصرار وقوة، والمهم هنا هو التوقف أمام هذه "الدعاية السوداء" لنعرف أنها لم تصمد أمام زحف الجماهير في 25 يناير 2011، وإذا راجعت الخريطة الإبداعية -المزيفة- التي حاولت تكريسها كتائب العولمة المدعومة من المراكز الثقافية الملحقة بالسفارات الغربية في القاهرة، سوف تكتشف أنها غير موجودة، كلهم اختفوا رغم كل الدعم المادي والمعنوي، لأن أعمالهم لا تمتلك أسباب البقاء ولأنها "كاذبة" فقد انصرف الناس عنها، ومنذ حوالي ست سنوات أعدت طباعة بعض رواياتي ونفذت من المكتبات ومراكز التوزيع.

يمكن القول إن موظفي الأفكار "المرتزقة" الذين حملوا راية الترويج لفكرة العولمة الثقافية "الأمريكية" سقطوا من ذاكرة القراء والمهتمين بالأدب، أفلسوا واختفوا حتى على مستوى الحضور الجسدي، بعد أن حققت المقاومة الفلسطينية واللبنانية انتصارات وامتلكت أدوات قوية غيرت من المعادلة في الشرق الأوسط، فقد كان رهان هؤلاء دائماً على انتصار أمريكا وإسرائيل، لكن ما حدث هو تصاعد قوة معسكر المقاومة وضعف وتخاذل المعسكر الصهيوني الأمريكي النفطي المتعولم المعادي للشعوب العربية وحلمها المتمثل في الحرية والعدل الاجتماعي والعيش في أوطان تحكمها أنظمة وطنية منتخبة ديمقراطياً غير مدعومة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

بصيغة أخرى يمكن القول إن "هوجة مثقفي العولمة" انحسر نفوذها مع تصاعد وتيرة الغضب الجماهيري وتفجر الثورات العربية والانتفاضات الشعبية وإصرار "معسكر المقاومة" على الاستمرار حتى تحقيق النصر النهائي وهو قريب، فكما انتهى الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإسباني والإيطالي سوف ينتهي الاستعمار الأمريكي وسوف يزول الكيان الصهيوني، وسوف تمتلك الشعوب زمام أمور بلادها، وساعتها لن يكون هناك موضع قدم للنخب الخائنة.

إذن.. لماذا تذخر رواياتك بشخصيات يسارية مشوهة وانتهازية مع أن اليسار المصري قدم تضحيات جلية في معركته ضد الإمبريالية العالمية ووكلائها وضد الكيان الصهيوني؟!!

هذا اتهام يظلم رواياتي ونظرتي لشخصية "المناضل" التقدمي، على سبيل المثال، قدمت شخصيات مناضلة في رواية "أرض النبي"، منهم شخصية الموسيقي "لينين البوري" الذي حاول بناء وجدان سليم للأطفال عن طريق تعليمهم أصول الموسيقى الشعبية التي أبدعها الفلاحون وغيرهم من الطبقات المنتجة، وكذلك شقيقته "لطيفة البوري" التي حاولت تأسيس مكتبة عامة تكون متاحة لبناء وعي الناس في قرية "بني عيش" التي تدور فيها أحداث الرواية في صعيد مصر، وكذلك قدمت شخصية المرأة المناضلة الصحفية التي احتجت على انحراف زوجها وانحراف المنظمة اليسارية التي كانت عضوة فيها، وبلغ الاحتجاج حدّ الطلاق، وتزامن ذلك مع بحثها عن طريق تقدمي بعيد عن الذي اتبعته المنظمة المنحرفة التي تحولت إلى

منظمة حقوقية متمولة من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وهذه الشخصية تجدها في رواية "أفندم.. أنا موجود"، ولدى رواية كاملة هي "أوراق الجراح" تروى قصة حياة مناضل شريف اختار أن ينظم الفلاحين ويشكل نقابة تجعل لهم قدرة على مقاومة السلطة وتنظيماتها وهيئاتها، وكان الاغتيال هو الجزاء الذي لقيه على أيدي جهاز "أمن الدولة"، وفي روايتي "العباية السودا"، و"كحل حجر" يظهر صوت الراوي المتصدي لجماعات "المتقفين المعولمين". لكنني في الوقت ذاته كنت حريصًا على إظهار آثار "البرجوازيين الصغار" على الأحزاب الشيوعية التي كونوا جسمها ولجانها المركزية، وهذا ليس افتراء على هذه الأحزاب بقدر ما هو إقرار حقيقة، فقد سيطرت العناصر البرجوازية الصغيرة عليها وأفشلت نضالها وانتهى بها الأمر إلى الحل والانقسام. ولا أحتاج هنا إلى مراجعة تاريخ الأحزاب الشيوعية المصرية، فقد شهد العام 1965 أغرب حدث يمكن أن يقدم عليه حزب شيوعي، وهو قرار حل الحزب والاندماج في الاتحاد الاشتراكي "حزب السلطة" آنذاك، وهذا القرار ما زال الشيوعيون المصريون يدفعون ثمنه حتى الآن، ولو أن هذه الأحزاب كانت أحزابًا "فلاحية" و"عمالية" ما أصابها الانقسام والتشرذم والانحراف النظري الذي أودي بها وجعلها سرابًا وأنهى وجودها إلى الأبد، ولم يكن لدى طريق آخر غير فضح هذه العناصر البرجوازية الصغيرة التي تحولت للعمل في خدمة الإمبريالية من خلال ما يسمى المنظمات الحقوقية المتمولة وتعمل لخدمة أهداف الرأسمالية العالمية التي تقود أمريكا معسكرها في العالم كله.

لجأت إلى التوثيق مرة واحدة في أعمالك عندما نشرت وثيقة حل الحزب الشيوعي المصري في أبريل 1965 ضمن رواية "أفندم.. أنا موجود" .. هل ترى التوثيق يضيف أم يُضعف العمل الأدبي؟

حاولت في "أفندم.. أنا موجود" أن أجيب على سؤال: هل يصلح ضباط الجيش لقيادة الدولة؟ وهل ما حدث ليلة 23 يوليو 1952 كان لصالح حلم "الثورة الشعبية" أم اغتيالاً لهذا الحلم؟ ولأن الفترة التي حاولت رصدها بدأت منذ 1948 وهزيمة الجيوش العربية في فلسطين وتبلور فكرة تنظيم الضباط الأحرار الذي استولى على السلطة بانقلاب، وامتدت حتى 2012، لذلك لم يكن من المنطق أن أكتب عن كل هذه الفترة دون النظر في ما كتبه صناع 23 يوليو، وما كتبه المشاركون في صنع الأحداث، وكان الشيوعيون المصريون بكافة أطيافهم رقمًا مهمًا في المعادلة حتى أطيح بهم وأودعوا المعتقلات في يناير 1959 ثم إجبارهم على العمل من قلب الحزب الحاكم (الاتحاد الاشتراكي)، ولكي يجدوا لأنفسهم المبرر الكافي لقبول هذه الفريضة التي فرضها النظام المنتصر القوي، كتبوا وثيقة تقدمت بها اللجنة المركزية إلى "الرفاق" لإقناعهم بقبول قرار حل الحزب الشيوعي المصري مستندة إلى رؤية سوفيتية صدرت في ذلك الوقت محتواها يقول: إن الأنظمة العسكرية الوطنية في العالم الثالث تتبع طريق "النتمية للارأسمالي" وبالتالي يمكن التحالف معها في إطار الحرب الباردة القائمة آنذاك، وهذه الوثيقة تحولت إلى دليل إدانة ضد من كتبوها ودعوا إليها وروّجوا لها، لذلك حاولوا إخفاءها بكافة الطرق خوفًا من الأجيال الجديدة التي حاولت تأسيس حزب شيوعي

جديد، بعيد ما حدث في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، لذلك ليس سرا لو قلت أنني حصلت على نص الوثيقة المكتوبة على الآلة الكاتبة من خلال حفيده أحد أعضاء الحزب على المستوى الإبداعي وموقع الوثيقة من روايتي، كان أمامي طريقان، الأول تلخيصها على هيئة حوار يدور بين اثنين من شخصيات الرواية، والثاني نشرها كاملة، واخترت الثاني لأسباب منها أن الأمانة التاريخية تفرض عليّ تقديم النص كاملاً أمام القراء خاصة الشباب منهم، لتكون أمامهم الفرصة الكافية لمعرفة ما حدث في تلك الفترة من تاريخ مصر والوطن العربي، بالإضافة إلى أن "أفندم.. أنا موجود" رواية سياسية، وبالتالي فإن قارئها لن يزعج من وجود نص الوثيقة بل يهتم أن يعرف تفاصيلها وسوف يصبر على قراءتها ولن تكون عقبة في طريق قراءته للرواية.

أما التوثيق التاريخي، فهو في حالة "أفندم.. أنا موجود" كان ضرورة فنية وفكرية، فالبطل باحث في العلوم السياسية وبالتالي من المقبول منطقياً أن يكون من مهامه البحث التاريخي في الكتب والوثائق، هذا هو التبرير الفني لاعتماد الرواية على التوثيق، ومن المهم هنا القول إنني لا أكتب بطريقة "الراوي العليم"، بل أكتب بـ"الراوي المشارك" وهو الأقرب إلى البشرية، فلا يستطيع الكلام عن الأحداث التي لم يشارك في صنعها ولا يستطيع الزعم أنه يعرف كل الخبايا والخفايا، لكنه فقط يساعد القارئ على تكوين وجهة نظر من خلال تقديم الوسائل التي تسهل له هذه العملية ومن أهمها الوثائق ذات الشأن المتصلة بأحداث كبرى صاغت أجيال قديمة، وهي معتقدة أنها قدمت "تضحية"، رغم أن هذه التضحية أضرت الطبقة العاملة والوطن كله.

في بعض تصريحاتك تتعالى على الأدب غير الواقعي.. أليس مع حق القارئ أن يجد

أمامه كل الأشكال الأدبية ليختار من بينها؟

أنا لا أتعالى على الأدب غير الواقعي، الصحيح أنني أرفض التجارة بالأدب وتحويله إلى سلعة أو وسيلة للحصول على المال، وأرى أن الأدب الواقعي هو الأدب الثوري الذي يدعو الناس لقراءة واقعهم والثورة على الفقر والقمع والتجهيل، لكن الآداب غير الواقعية تقدم خدمات أخرى مثل التسلية وتضييع الوقت وتغيب الوعي، وكل قارئ حر في اختياره، وأنا أيضاً حر في الإعلان عن وجهة نظري، وأنا لا أدعو لمنع أو مصادرة الآداب غير الواقعية لكن من حقي أن أرفضها مثلما يرفض الكتاب غير الواقعيين الكتابة الواقعية، أليست هذه هي الديمقراطية!؟

كيف ترى المشهد الروائي المصري الراهن؟

أرى معركة بين الثورة والثورة المضادة، بمعنى أن الأدب الثوري المدافع عن الإنسان والمنحاز إلى الحرية والعدل الاجتماعي تتسع دائرته ويكسب مساحات جديدة، وفي الوقت ذاته تواصل الثورة المضادة تضخيم القيم المالية للجوائز المحلية والعربية بهدف استقطاب الروائيين للكتابة على مقياس مانحي هذه الجوائز، فالمعركة الثقافية والإبداعية لا تقل ضراوة عن المعركة السياسية والاقتصادية التي تدور بين الثورة

المصرية والثورة المضادة لها، وهذان المعسكران أصبحا من الواضح لدرجة لم تعد بينهما مناطق رمادية، فإما أن تكون أديباً ثورياً وإما أن تكون غير ذلك فتحصل على النجومية والأموال، وبعد فترة سوف يجري تلميع غيرك حسب ما يطلبه الزبائن وحسب نظرية الريح، فالسيد صاحب المتجر يقدم السلع التي تحقق له الأرباح الأعلى وتضمن له المكسب الأكبر، أما إذا كنت أديباً ثورياً فأنت محل تقدير الشريحة المحترمة التي ترى أن الأدب أكبر من أن يكون سلعة أو أداة للتباهي وتحقيق النجومية الاجتماعية، وعندي ثقة كبيرة أن الزبد يذهب جفاءً وأن ما ينفع الناس سوف يمكث في الأرض ويجد من يعيد النظر إليه ويمنحه التقويم الصحيح.

كانت لك تجربة واعدة بعد ثورة يناير مباشرة بتأسيس "تيار الثقافة الوطنية" .. لماذا تفكك التيار؟ منذ أن ظهرت كلمة "كامب ديفيد" في سجل السياسة المصرية في سبعينيات القرن الماضي، تصدى المثقفون اليساريون بأطرافهم لهذا التغلغل الصهيوني الأمريكي في الحياة الاجتماعية والثقافية بواسطة تشكيل لجان الدفاع عن الثقافة الوطنية والقومية، وأذكر هنا تجربة الدكتورة لطيفة الزيات، وتجربة الكاتب والمؤرخ صلاح عيسى الذي ترأس تحرير مجلة "الثقافة الوطنية"، وهناك تجارب أخرى حاول المثقفون من خلالها التصدي لكل ما هو صهيوني وأمريكي.

وتجربتي في "تيار الثقافة الوطنية" كانت شراكة مع الباحث والمترجم عمرو خيرى والدكتور يسري عبدالله وآخرون من شبان ميدان التحرير الثوار، وكان الهدف إحياء تجربة التصدي للتيار المتصهين والمتعولم بشروط اللحظة الجديدة وهي لحظة الثورة الشعبية، وحاولنا من خلال ندوات التيار إحياء التجارب الإبداعية الثورية التي أهيل عليها تراب النسيان عمداً، والتصدي لجماعة الإخوان وجماعات الفكر السلفي، لكن فيما بعد ثبت أن التيار لم يكن على قلب رجل واحد، وكالعادة، ابتعد البعض وتكاسل البعض، وركب البعض الثالث في مركب الثورة المضادة بعد 3 يوليو 2013، لكن تيار الثقافة الوطنية غير المنظم المضاد لكل ما هو متصهين ومعلوم وموجود وبقوة، فإذا كانت جماعة المنتفعين بأموال العولمة موجودة وفاعلة، فإن جماعات الرفض للاختراق الصهيوني الأمريكي كثيرة، لكنها غير منظمة لأن ما حدث في 25 يناير وما بعده جعل فكرة التجمع في مكان واحد "جريمة" لها ضريبة لا يستطيع كل المثقفين أو بعضهم تحملها، ولكن الثقافة الوطنية والظروف الموضوعية سوف تفرز من يدافع عنها في كيان جامع وقادر على تحقيق ما فشلنا في القيام به.

كيف ترى واقع الجامعة المصرية التي كانت قلعة نضال وطني منذ إنشائها في عام 1908 وهي احتضنت أفكار طه حسين وتلاميذه ثم الدكتور أمين الخولي ونصر حامد أبو زيد وغيرهم؟

الجامعة المصرية يديرها جهاز "الأمن الوطني" ومن قبله جهاز المباحث العامة، وهي إلى الآن لم تتعاف من الضربة التي تلقتها في مارس 1954 عندما فصل عبد الناصر مائة وخمسين أستاذاً وباحثاً

بتهمة الانتماء إلى الشيوعية وإلى حزب الوفد، وجرى تسليم مفاتيح الجامعة لضباط الجبهة الحاقدين على كل ما هو تقدمي و متحرر، ورغم هذا ظلت الجامعة المصرية متمسكة قادرة على صنع "باحث علمي"، وحدثت انتفاضة الطلبة في 1968 ضد ضباط هزيمة 5 يونيو 1967، ثم انتفاضتي عام 1972 وعام 1973 وكانت هاتان الانتفاضتان تطالبان بتسليح الشعب وتحرير سيناء المحتلة عبر الكفاح الشعبي ما دام الجيش النظامي غير قادر على تحريرها، وهنا أحكم السادات قبضته على الجامعة وأعاد الحرس الجامعي مرة أخرى ليدبر الجامعات ويتحكم إلى جانب "أمن الدولة" في اختيار العمداء ورؤساء الجامعات، ونهضت الدولة البوليسية بكل قوتها فقتلت روح البحث العلمي والتحرر وأصبح الوصول إلى هيكل الجامعة الإداري والمناصب البحثية المهمة مرتبط بموافقات أجهزة الأمن، ورغم ذلك ظل قسم اللغة العربية في "آداب القاهرة" وفيما لنهج طه حسين التحرري التقدمي، إلى أن جرى إخراج الدكتور "نصر أبو زيد" من القسم والحكم بتكفيره ولم يتحرك زملاءه لإنقاذه ومنهم بالتحديد الدكتور "جابر عصفور" عضو لجنة الترقيات، وهو نفسه الذي استغل الحدث ليكتب عن التتوير والتصدي للإرهاب!

خلاصة القول، لم تعد الجامعات المصرية قادرة على تخريج نقاد أو علماء بالمعنى الحرفي للكلمة، بسبب السيطرة الأمنية للدولة البوليسية، لكن الأمر لا يخلو من اجتهادات ومحاولات فردية من بعض الباحثين من خلال مقالاتهم أو مشاركاتهم في الندوات الأدبية بعيداً عن قاعات الجامعة.

كيف يواجه المبدعون العرب التطبيع الثقافي؟ وهل توافق على الترجمة من وإلى العبرية؟

مواجهة التطبيع الثقافي تكون بانتخاب اتحاد كتاب العرب تحت رعاية وقيادة "المقاومة الفلسطينية" بما لديها من خبرات تنظيمية وحركية، ثم يصدر الاتحاد مجلة ورقية وأخرى إلكترونية ويتواصل مع كل الجهات التقدمية في كل البلدان العربية، ويعتبر نفسه في مهمة نضالية وقاتلية هدفها الدفاع عن وجودنا الثقافي. أما الترجمة من وإلى العبرية، فهي عملية غير ذات قيمة إلى جانب كونها عمل خياني، فالقتلة وداعمو القتل لا يستحقون من الكاتب الحر التوجه إليهم بأية صيغة، بالإضافة إلى أن العبرية ليست لغة أدب وليس لديها أدب إنساني، فلا قيمة لهذا العمل المتدني غير القيمة المادية التي يحصل عليها الكاتب مقابل منح الصهاينة صك الاعتراف بوجودهم، وهذا ما يسعون إليه. ودعني أقول إن المركز الثقافي الملحق بسفارة الصهاينة في القاهرة لم يستطع اختراق الثقافة المصرية، وكل ما استطاع فعله استقطاب عدد من الساقطين بالاتفاق مع أجهزة الأمن.

هل كانت المقاومة الثقافية العربية للمشروع الصهيوني على قدر تضحيات الشعب

الفلسطيني وفصائله المقاومة؟

الدم لا يعادله شيء، لا الحبر ولا البيانات النارية ولا حتى تأليف الكتب، والدم الفلسطيني هو من كسر أنف الصهاينة، وإذا كانت الأنظمة العربية المعبرة عن البرجوازيات التابعة قد سحبت نفسها من الصراع

العربي الإسرائيلي وتركت الشعب الفلسطيني عاري الظهر، إلا أن الشعوب العربية ما زالت مدركة قيمة التضحيات التي قدمها الفلسطينيون وما زالوا يقدمونها هم والأشقاء في معسكر المقاومة اللبناني، وأستطيع القول إن تضحيات الشعب الفلسطيني أكبر من التعاطف العربي والتعاطف الذي أبداه المتقفون.

كيف ترى ما يسمى بـ"صفقة القرن" ودور المقاومة في مواجهتها؟

صفقة القرن حديث قديم يعاد تقديمه على لسان جديد، فلو أننا استرجعنا قصة تأسيس الكيان الصهيوني، سنجد أن سيناء المصرية كانت الأرض المنتظر توطين يهود أوروبا فيها، ثم اختلف الوضع فمنح الإنجليز فلسطين لليهود، وجاءت سبعة جيوش عربية تحت شعار التصدي للصهاينة، لكن الحقيقة كانت غير ذلك، كانت هذه الأنظمة تعيش أزمة داخلية وأرادت أن تجعل من حرب فلسطين طوق نجاة من غضب شعوبها، واليوم يتكرر المشهد نفسه مع الفارق في الظروف الدولية والمحلية المحيطة بالصفقة، ترامب -المأزوم- المطعون في شرعيته يغازل الناخب الأمريكي واللوبي الصهيوني المسيطر في أمريكا، وبعض الحكام العرب لا يمانع في إتمام الصفقة لكن الشعوب العربية والمقاومة الفلسطينية لن تسمح بها، ولعلك تتذكر منذ شهور، عندما أطلقت المقاومة صواريخها تجاه "حيفا" وكيف أفشلت هذه الصواريخ الوهم الذي أراد "تنتياهو" تصديره للصهاينة، أقصد "القبة الحديدية" التي وعدهم بأنها ستكون حصن الأمان لهم، لكن ما حدث أن الإسرائيليين دخلوا الملاجئ وعاشوا الذعر الحقيقي، وهو ذات الذعر الذي عاشه الإسرائيليون في 2006 في حرب تموز، وعمومًا محور المقاومة يزداد قوة، وقد مضى زمان عريضة إسرائيل دون رادع، ولعل ما حدث بين إيران وأمريكا يثبت أن المشهد القديم لم يعد كما كان، هناك صوت قوى موجود على الأرض هو صوت المقاومة المسلحة، القادر على تغيير المعادلات، وعلينا أن نعتبر صفقة القرن هي القشة التي قسمت ظهور الأنظمة العربية العميلة التي أيدتها ودعمتها وسوف تثبت الأيام أن في فلسطين مناضلين قادرين على حماية وطنهم الكامل الموحد.

أخيرا.. هل أنت متفائل بمستقبل الثقافة في مصر؟

التقاؤل موجود وله أسبابه، فما دامت وزارة الثقافة التي تتبع النظام لم تستطع إخراس الأصوات الرفضية لتوجهاته فهذا يدعو للتقاؤل، وأزعم أن الثقافة التقدمية ستزدهر مع تواصل ثورات وانتفاضات الشعوب العربية، والشعب المصري ليس استثناء من هذه القاعدة، والشعب دائمًا له الغلبة مهما اشتدت قوة وقسوة النظام، وإذا ألقيت نظرة سريعة على المشهد الثقافي المصري بعيدًا عن دوائر الحكومة سوف تجد أن الإنتاج الإبداعي، الراقي، الوطني، الثائر والرافض للقمع، في تزايد مستمر، فالنار تحت الرماد لا يراها إلا من امتلك البصر والبصيرة.

شارك في هذا الكتاب حسب الترتيب

أبو علي حسن

أحمد مصطفى جابر

تاتيانا البسيوني

تيسير محيسن

خالد فهد

رضي الموسوي

شادلي عبد الحق

صلاح زقوت

طلال عوكل

عرفات الحاج

عليان عليان

فايز رشيد

كاظم الموسوي

ليبب قمحاوي

ماهر الشريف

محمد أبو شريفة

محمد حسن خليل

محمد صوان

ميخائيل عوض

نضال عبدالعال

هاني حبيب

وائل الزريعي

وليد عبد الرحيم

الهدف

AL-HADAF

فلسطينية عربية وطنية ديمقراطية بهوية يسارية
كل الحقيقة للجماهير

اضغط هنا للتحميل

كل الحقيقة للجماهير

الهدف

فلسطينية عربية وطنية ديمقراطية بهوية يسارية

جورج هيش

عزاز كنفاني

اليسار الفلسطيني وأزمته الذاتية؟
دراسة لوائل الجاوب ومناقشات

كتاب الهدف (3): ملفات